التعليم فى عصر العولمة



التعليم فى عصر العولمة
قضايا ورؤى

دكتور
ناصر على محمد

اسم الكتاب : التعليم فى عصر العولمة قضايا ورؤى

إعداد :د. / ناصر على محمد

الناشر : دار جوانا للنشر والتوزيع

جوانا للنشر والتوزيع

العنوان : 99 أبراج الأمل
الاوتستراد – المعادى
ت : 01003182615
ت : 01140275050
البريد الالكترونى
dar_farha_2020@yahoo.com
dargwana2050@yahoo.com
رقم الايداع : 2669/ 2015
الترقيم الدولى :3-14 -6469 -977 -978

الموزع : دار العلوم للنشر والتوزيع



العنوان : 11 شارع منصور- القاهرة
ت : 02/27930360
ت : 01226122212

البريد الالكترونى
daralaloom@hotmail.com

الموقع الالكترونى
www:dareloloom.com

محمد ، ناصر على
التعليم فى عصر العولمة ، ناصر على محمد :-
القاهرة : دار جوانا للنشر والتوزيع ، 2015 .
ص،سم
تدمك 3-14 -6469 -977 -978
1- التعليم
2- العولمة
أ- العنوان
370

طبعة 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة (285-286)

الإهداء

إلى زوجتي الغالية / رحاب فؤاد سيد أحمد

وأولادي / شهد ، أحمد ، محمد ، عبد الرحمن

فهرس المحتويات

صفحة	المحتوى
51	مراجع الفصل الأول
53	**الفصل الثانى** **رؤية مستقبلية لتطوير إعداد معلم الكبار في ضوء معايير الجودة الشاملة**
53	مقدمة
58	تطوير إعداد معلم الكبار
65	الإطار النظرى
66	مبررات تطوير إعداد معلم الكبار للقرن الحادي والعشرين
66	معلم الكبار فى الألفية الثالثة
68	آليات تطوير معلم تعليم الكبار
71	تدريب معلم تعليم الكبار على استخدام أسلوب التعلم الالكترونى
73	أهم المبادئ التى يرتكز عليها تعليم الكبار
75	أدوار معلمى الكبار
76	مؤشرات الرؤية المستقبلية
77	أهم الملامح التعليمية الأساسية التي تميز القرن الـ 21
78	طرق استشراف المستقبل
79	التحديات المستقبلية المتصلة بالتعليم والتعلم
82	متطلبات إعداد معلم تعليم الكبار
85	ثانياً : معايير التطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار
85	أولاً : معايير تعليم الكبار
87	ثانياً : معايير التطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار
90	مراجع الفصل الثانى

تقديم

الحمد الله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمه ، الحمد الله على جزيل نعمه وعطاياه ، الحمد لله على أن جعلني من محبي العلم وأثني عليه الخير كله ، وأن وفقني لإتمام هذا العمل الذي يعد في حقيقته من فضله وهداه، وأصلي وأسلم على سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ ، وبعد، علي الصفحات التالية تم تناول موضوع ثقافة الجودة وعلاقتها بالأمن القومى .

وتم اختيار العنوان من الدراسة الأولى التى حملت عنوان " **نشر ثقافة الجودة وعلاقتها بالأمن القومى** " لتصبح عنوان للكتاب ، لأهمية الموضوع تلك الأهمية التى اثارت جدلاً واسعاً عند عرض الورقة البحثية فى المجلس الأعلى للثقافة ، وأنقسم اساتذة التربية بين مؤيد ومعارض لوجهة نظر المؤلف ، ونظراً لخطورة الموضوع فقد ضمنته هذا الكتاب الذى ارى أهمية تناول هذا الموضوع
ويشمل الكتاب على ثمانية فصول ، ونعرضها على الوجه التالى :ـ

الفصل الأول : نشر ثقافة الجودة وعلاقتها بالأمن القومى ، وتناول نبذة تاريخية عن الجودة ، ونشأة الجودة ، ومبررات الاهتمام بنشر ثقافة الجودة ، وتعريف الجودة الشاملة وأهدافها ، ومعاييرها ، ومعوقات تطبيق الجودة الشاملة ، ثم تعريف الأمن القومي ، ثم آليات تدعيم وحماية الأمن القومي المصري ، والعلاقة بين الجودة والأمن القومى .

أما الفصل الثانى بعنوان : رؤية مستقبلية لتطوير إعداد معلم الكبار في ضوء معايير الجودة الشاملة ، وتناول تطوير إعداد معلم الكبار ، ومبررات تطوير إعداد معلم الكبار للقرن الحادي والعشرين ، وآليات تطوير معلم تعليم الكبار، وتدريب معلم تعليم الكبار على استخدام أسلوب التعلم الالكترونى ، وأهم المبادئ التى يرتكز عليها تعليم الكبار ، وأدواره ، ومتطلبات إعداد معلم تعليم الكبار، ثم
قدم لمعايير التطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار، ومعايير تعليم الكبار ، ومعايير التطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار

وتناول الفصل الثالث وعنوانه " نص مسرحى مقترح لتنمية الوعى بتحديات عصر العولمة" وعرض لتعريف مسرحة المناهج ، وظائف مسرحة المناهج والمسرح التعليمي ، والأهمية التربوية للمدخل المسرحي ، ومعوقات استخدام المسرح المدرسي ، وعرض لنموذج مسرحى

أما الفصل الرابع " مناهج التاريخ في العالم الإسلامي بين المؤتلف والمختلف" وعرض لتحديات القرن الحادي والعشرين ، و دور مراكز تطوير لمناهج التاريخ .

وفى الفصل الخامس وعنوانه " جودة أداء معلمي التعليم الثانوي ومستويات ترقيتهم " وتناول تعريف النمو المهنى للمعلم ، و أهداف التنمية المهنية ، ومكونات التنمية المهنية ، وأهمية التنمية المهنية للمعلم ، ودور المعلم فى تنمية ورعاية الإبداع .

وتناول الفصل السادس : " مستقبل اللغة العربية بين الكارثة والأمل " وعرض للعلاقة بين دعم القراءة ودعم الغة العربية ، والعولمة وتحدياتها ، ومقترحات للنهوض باللغة العربية .

وعرض الفصل السابع : " دور المناهج الدراسية فى حماية المجتمع من سلبيات بعض وسائل الإعلام" ، وتناول أخطار وسلبيات وسائل الإعلام ، ودور المناهج الدراسية وطرق التدريس الفعال ، والعلاقة بين المناهج الدراسية والأعلام فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، و
العلاقة بين المناهج الدراسية والإعلام ، ومبررات وأسباب تطوير التعليم بوجه عام والمناهج بوجه خاص ، و مبررات تحديد سلبيات الاعلام ، والعلاقة بين الإعلام والمواطن ، ومواثيق الشرف الأخلاقية العربية ، وأهمية تفعيل دور النقاد في مراقبة وسائل الإعلام ، والمقترحات التى يجب تنفيذها للتغلب على سلبيات وسائل الاعلام ، وتناول وسائل الغزو الفكري .

وتناول الفصل الثامن : : معوقات انتشار الكتاب المصرى من سلبيات الواقع إلى استشراف مستقبل مشرق " وعرض العولمة وحركة الكتاب ، و تحديات تواجه الكتاب فى عصر العولمة ،

وتوصيات لتطوير الكتب تم التوصل لها من خلال استطلاع الرأى ، والمعوقات التي تواجه نشر الكتب ، و توصيات لتطوير الكتب ، وتوصيات للمسئولين عن نشر الكتب ، وعرض للكتاب المدرسي كنموذج تطبيقى ، والكتب المدرسية بين الواقع والمأمول ، وجودة الكتاب المدرسى ، والكتاب الإلكتروني ، وأهمية استخدام الكتاب الإلكتروني ، ومزايا الكتب الإلكترونية ، وعيوب الكتاب الإلكتروني ، وهناك أسباب كثيرة لمشكلات النشر في مصر

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير "لوالدي ووالدتي" - رحمهما الله ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾، كما أتقدم بالشكر إلى زوجتي الغالية أم فلذات كبدي وامتداد وجودي "عبد الرحمن" و "محمد" و "أحمد" و " شهد " والشكر كل الشكر لكل من قدم خدمة للبحث العلمي في بلدنا الغالي مصر . .

هذا وأن أصبت فمن الله وأن أخطأت فمن نفسي ، واللهم أعط كل الناس ما يتمنون لنا . . .

د. ناصر علي

حدائق الاهرام – الهضبة – 2015م

الفصل الأول
نشر ثقافة الجودة وعلاقتها بالأمن القومى

- **مقدمة :**

يختلف مفهوم الجودة نفسه بحسب موقف الفرد أوالمجتمع أو المنظمة ، فالجودة هي المنفعة المتحققة من الخصائص والسمات الكلية للسلعة أو الخدمة للمجتمع أو المستهلك ، وهي بالتالي مسئولية اجتماعية ومسئولية الجميع ، وعند الحديث عن الجودة الشاملة لابد من وقفة ، هل نسعى إلى ذلك كواقع ملموس أم مجرد شعار يتشدق به البعض ، والجودة الشاملة فى التعليم لابد من أن تشمل كافة مجالات العملية التعليمية .

لابد من التكامل بين أفراد المجتمع كله ، يشارك أولياء الأمور فى متابعة جميع مراحل العملية التعليمية ، موجهين وناقدين ، وكذلك وسائل الإعلام تكون صورة صادقة ، وليس مجرد حملات صحفية موجهة لدعم أو لتشويه النظام التعليمي ، فنجد على صحف قصائد مدح للتعليم وانجازاته الهائلة ، وعلى النقيض نجد صحف أخرى تظهر التعليم ، بأنه ليس على الوجه المأمول ، وكل ما نريده هو الموضوعية .

تتناول الورقة واقع العملية التعليمية بعين حيادية ، ورصد لواقع ثقافة الجودة ، وفى المقابل نعرض لما يجب أن تكون عليه عملية التعليم ، فهى أهم من أي نشاط أخر ، والأمن القومى يرتبط بكل هذا ، فعندما نريد ضمان الحاضر ، وكسب معركة البقاء فى المستقبل ، فلابد من أن يكون هناك جودة شاملة حقيقية .

ومن خلال مراجعة ما يتم عن طريق إعطاء شهادات الاعتماد والجودة ، فلابد من قيام المؤسسة التعليمية سواء كانت مدرسة أو جامعة ، بان تقدم كل مكوناتها من أبنية ووسائل وعدد طلاب ، وعدد أعضاء هيئة تدريس ، ويتم حضور لجنة أمينة ، لكى تتم مراجعة كل ما قدم فى

التقرير ، ومن خلال مراجعة كل صغيرة وكبيرة فى المؤسسة ، فهل هذا يتطلب منـا موقـف واعـى يرتبط بأمن المعلومات الذى هو جزء من الأمن القومى .

أم أن الموضوع مجرد خوف لا مبرر له ، ومع ظهور حالات اكتشاف جواسيس يعملـون ضـد مصر ، وهم من أبناء مصر ، وتم اكتشافهم ، وهل لا يجب الحذر ، لان الوضـع آمـن ، والسـلام بيننا ينتشر ، وهل قمنا بواجب تأمين الأبناء مـن خطـورة تسـريب المعلومـات ، وهـل نحـن نربـى الأبناء علـى تربيـة أمنيـة ، أم أن الأبنـاء (يـا ماشـاء الله ، يـا ماشـاء الله) يعلمـون كـل كـبيرة وصغيرة، ويتلونها على كل الدنيا ، القضية قضية أمن قومى فى المقام الأول ، هل الجودة الشـاملة بما يتم إعطائه من معلومات وحقائق نكون فى خطر من معرفة كل كبيرة وصغيرة عنا ؟

- هل الجودة الشاملة لها علاقة بالجاسوسية ؟
- هل نربى أولادنا على حماية أنفسهم وننمى لديهم الوعى الامنى ؟
- هل عصر العولمة بوسائل الاتصال تحتاج إلى جواسيس ؟
- هل نحن نكتشف جواسيس إسرائيل علينا ولا يتم كشف جواسيسنا عليها ؟
- ما أسس بناء مجتمع جودة شاملة وامن قومى قوى ؟
- هل الأمن القومى فى خطر أم لا ؟

خلاصة القول ، أنها محاولة من باحث لرفع درجـات الأمـن القـومى ، وإثـارة نقـاش واعـى وفعال حول قضية الجودة الشاملة و الأمن القومى ؟

- مشكلة البحث :

يواجه التعليم عدداً من التحديات مثل الانفجار المعرفي ، والتزايد السكاني ، ومتغيرات العولمة ، وازدياد حاجات المجتمع والسوق. . . الخ ، مما جعل هذه التحديات تنعكس على النظام التعليمي وتؤثر فيه ، ومع الدخول فى عصر الجودة الشاملة ، وسعى مؤسسات التعليم للحصول على شهادات الجودة الشاملة ، فإن فى هذا السعى للحصول على تلك الشهادات تعرض المؤسسة كل مكوناتها من مبانى ، وغيرها من مكونات مادية ، بالإضافة إلى العنصر البشرى بما يحمله من خبرات وقدرات علمية ، قد تكون فى تخصصات غاية فى الخطورة ، وهذا يمثل خطورة من وجهة نظر الباحث على الأمن القومى ، مما يستدعي القيام بعمليات حماية وتأمين

لتلك المؤسسة بشكل خاص ، والمجتمع أو الدولة بشكل عام ، ومن هنا يسهل من خلال اختراق هذه المؤسسات أن يتم فى النهاية اختراق أمن وطن .

والاهتمام بالأمن القومى قد كان محط اهتمام وزارة الأوقاف فى مصر حيث عقد المؤتمر العام العشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان : ﴿ مقومات الأمن المجتمعى فى الإسلام ﴾ بمدينة القاهرة فى الفترة من 8ـ11 ربيع الأول 1429هـ الموافق 16ـ19/ 3/ 2008م .

- هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تحديد أهمية نشر ثقافة الجودة الشاملة التي لابد منها لمواجهة تحديات عصر العولمة ، مع بيان أهمية الحفاظ على الأمن القومى ، وبيان دور المناهج فى الحفاظ وحماية الامن القومى ضد ما يحدث من عمليات اختراقات للهوية الثقافية والانتماء والولاء للوطن .

الإطار النظري للبحث :

يعيش العالم اليوم مرحلة جديدة من التطور التقني امتزجت فيها نتائج وخلاصات ثورات ثلاث هي ، ثورة المعلومات التى أحدثت انفجاراً معرفياً ضخماً تمثل فى ذلك الكم الهائل من المعرفة فى أشكال تخصصات ولغات عديدة ، والذي أمكننا السيطرة عليه والاستفادة منه بواسطة تكنولوجيا المعلومات ، وثورة وسائل الاتصال المتمثلة فى تقنيات الاتصال الحديثة ، والتى بدأت بوسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ، مروراً بالتليفزيون والنصوص المتلفزة ، وصولاً إلى الألياف البصرية وتقنية الأقمار الصناعية التى تمثل أرقى ما وصل إليه الإنسان حتى الآن من تطور حضارى ؛ وأخيراً ثورة الحاسبات الإلكترونية التى توغلت فى كل مناحى الحياة ، وامتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها ، ولعل شبكة "انترنت" العالمية تمثل ذلك الامتزاج فى أوضح صورة .

ويعود الفضل فى إمكانية تحقيق المزج بين الثورات الثلاث – المعلومات والاتصال والحاسبات – إلى ما يعرف اليوم بالتقنية الرقمية Digital Technology التى أتاحت لغة للحوار المشترك بين تكنولوجيا وسائل الاتصال من جهة ، وتكنولوجيا الحاسبات الالكترونية من

جهة أخرى ، حيث أتاحت هذه التقنية المتقدمة إمكانية ترجمة المعلومات بكافة أنواعها إلى رموز شفرية ، بما يشمل إلى جانب الصوت والنص – الصور الفوتوغرافية ، وغيرها من العناصر ، فتفهمها وتتعرف عليها الحاسبات الآلية ، وتتيح إمكانية نقلها فى ذات الوقت عبر وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية ، الأمر الذى أتاح لتكنولوجيا المعلومات إمكانية الاستفادة من الإمكانات الهائلة التى تتيحها اليوم كل من تقنيتي الاتصال والحاسبات الإلكترونية على حد سواء .

ففي ظل عصر المعلومات والتطورات التكنولوجية والاقتصادية والتجارية ، وتزايد التنافس الاقتصادي العالمي ، وتزايد التنافس الاقتصادي العالمي، وتغير نظم الإنتاج والتوزيع ، وأساليب التفكير، ونمط حياة الأفراد ، تواجه الدول النامية العديد من التحديات الدولية والإقليمية والمحلية ، والتي تتطلب توافر تعليم متميز يهيئ الفرد والمجتمع للتفاعل مع تلك التحديات وتحقيق التقدم الإقتصادى .

ولا شك أن التقدم الاقتصادي لا يتحقق فقط بتوافر رؤوس الأموال والموارد والإمكانات المادية والقوانين المشجعة للاستثمار، بل أن العنصر الحاسم في التقدم الإقتصادى يبقى ، دائما في إعداد القوة البشرية المدربة القادرة على الإنتاج ، فالتنمية البشرية هي أساس التقدم ، ولا طريق لإعداد القوة البشرية المدربة إلا بالتعليم المتميز .

إن التعليم المتميز لم يعد إحدى الحاجات الأساسية للمواطن فحسب ، بل أصبح الوسيلة الفعالة لتحقيق حاجاته الأساسية الأخرى ، فهو الثروة الفعلية والكنز المكنون، وذلك أنه لكي يحقق التعليم خاصية التميز لابد أن تتطابق مواصفات خريجيه مع المواصفات القياسية للإنتاج المتميز والمتوائم مع حاجات المستفيدين منه ، مع ما يتطلبه ذلك من ضبط ومراقبة لأبعاد العملية التعليمية على غرار ما تطلق عليه المؤسسات الإنتاجية والخدمية المعاصرة متطلبات إدارة الجودة الشاملة .

وهناك أربع ثورات يقوم عليها النظام العالمي الجديد ، وهى :

1ـ الثورة في عالم العلم والمعرفة ولاسيما العلم التطبيقي .

2ـ الثورة التقانية .

3ـ الثورة المعلوماتية في عالم الاتصال .

4- ثورة التقنيات البيولوجية .

وفي ضوء هذه الثورات نشأت ظاهرة العولمة ، والتي تشمل جوانب حياة الإنسان كلها وعلى رأسها الإعلام والثقافة والتربية .

إيجابيات العولمة :

جعل العالم قرية صغيرة ، وانفتح العالم بعضه على بعضه الآخر ، وتجاوبت بعض أركانه مع بعضها الآخر .

سلبيات العولمة :

فهي تعرض الثقافات إما إلي الأمحاء والذوبان أو إلي التقوقع حول ذاتها خوفاً من العدوان عليها ، أو إلي تسطيح الثقافات أو إلي صراعها .

لقد غيرت الثورة المعلوماتية وجه الحياة ، ولعل اخطر نتائج العولمة الثقافية ، هي تلك التي تصيب اللغة القومية ، فالطرق المعلوماتية الجديدة وعلى رأسها الانترنت ، تيسر انتقال المعلومات ، وفي نفس الوقت تيسر انتقال أفكار فاسدة أحياناً ومعلومات خاطئة ، وامتد التأثير لانتهاك الحياة الخاصة والأسرار الصناعية ، وهددت حياة الانسان في مأكله وصحته وبنيته النفسية والجسدية .

ومن خلال البحث عن سر التفوق الذي حققته الدول الصناعية ، نجد أنه الإنسان العارف الذي هو أهم مكون في معادلة التنمية ، فالمعرفة قوة والأمة العارفة هي الأمة القوية ، ولم تعد قوة الأمم تقاس بعدد السكان والمساحات والمسافات الشاسعة ، أو وفرة الموارد والثروات الطبيعية ، وإنما تقاس بما لديها من عقول مبدعة تكتشف المعرفة وتغنيها وتحولها إلي وسائل وأساليب تقنية .

وبرغم أن العولمة قدمت خدماتها لتجعل العالم قرية صغيرة ، بل صار فندق ، ولكن نزلاء الفندق لا يعرف بعضهم بعضهم الآخر ، ولو كانوا في غرف متجاورة حيث زاد الجفاء الاجتماعي ، وتجمدت المشاعر الإنسانية ، وسيطر القوي على الضعيف ، وانحسرت القيم المعنوية أمام الاحتياج المادي ، وأصيبت البيئة بالتلوث .

يقول (فيكتور هوجو) يقول: " قد تستطيع مقاومة غزو السلاح ، ولكنك لا تستطيع مقاومة غزو الأفكار " .

وهذا يتفق مع ما يحدث عندما نشير إلي حصر الآثار السلبية للبث التليفزيوني المباشر على الاتجاهات والقيم بما يتضمنه من تمجيد العنف والجريمة والنزعة العدوانية والتدمير والتحلل من القيم والعنصرية والاستعلاء وتنمية التفكير الخرافي المجافي للأسلوب العلمي ، وكذلك تدعيم قيم الاستهلاك ، وتقديم الصورة المشوهة عن المواطن العربي .

توصيات لمواجهة الآثار السلبية ونوجزها فيما يلي :

1ـ الاستثمار في مناجم العقول وبناء البشر أفضل أنواع الاستثمار، لأن التعليم هو سلاح الأمة الذي تواجه به كل تيارات الغزو الثقافي وكل محاولات التغريب وطمس الهوية ، وهو صمام الأمان في أمنها القومي .

2ـ تحصين المواطن العربي بالتفكير العلمي الناقد لمواجهة الذوبان والضياع وتحرره من الخرافات والشعوذة وغيرها .

3ـ العمل على إيجاد برامج بديلة تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وتعزز الانتماء والقيم الإيجابية والمثل الأخلاقية وتمجيد قيم العمل .

4ـ تعزيز الدراسات الإستراتيجية .

وقد أشارت الخطة الشاملة للثقافة العربية التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى الدور الذي يجب أن يقوم به النظام الثقافي بحيث يتمثل في :

1ـ زرع الثقة والأمل في الجماهير العربية في جديد بعد ما أصابها من الهزائم النكبات والإحباطات .

2ـ وضع الأسس الفكرية للطفرة الحضارية النوعية التي تحتاج إليها أمتنا في عصر العولمة دون تفريط بالقيم الروحية والقومية والإنسانية التي تصوغ ذاتها وهويتها وتعني عطائها الحضاري .

3ـ إعادة تأكيد المحاور الأساسية والأهداف الكبرى للأمة العربية وهي :

- الاستقلال والتحرر في مواجهة الهيمنة الأجنبية والاستلاب .
- الوحدة العربية في مواجهة التجزئة والإقليمية الضيقة .

- الديمقراطية في مواجهة الاستبداد.
- العدالة الاجتماعية في مواجهة التخلف أو النمو المشوه.
- الأصالة في مواجهة التغريب والتبعية الثقافية.
- الحضور القومي بين الأمم بالإبداع والإنتاج في مواجهة حضارة الاستهلاك والتقليد.

ويشير (حامد عمار) في تقديمه لمؤلف (أمين محمد النبوي) إلى أن واقع تعليمنا الراهن ملئ بفجوات المعرفة العديدة ، وفلسفة الجمود والتسيير لا التغيير والتنمية ، وقصور الموارد ، ونقص كفاءة المعلمين وأعدادهم وفتور هممهم وحوافزهم ، وغياب الفرص المتكافئة بين الطلاب وبين مؤسسات التعليم الحكومية والخاصة والأجنبية ، هذا فضلاً عن شيوع ظواهر الفساد وانحسار القيم الأخلاقية.

يعتبر التعليم من أولويات سياسات وبرامج الدول على كافة مستوياتها ، المتقدمة منها والنامية ، فجوهر الصراع العالمي في المستقبل هو في حقيقته تنافس تعليمي ، فقد أثبتت الدراسات المقارنة والتجارب الدولية المعاصرة أن آلية التقدم الحقيقة بل والوحيدة هي التعليم ، فالتعليم يعتبر بمثابة المحرك الرئيس لمجتمع المعرفة Knowledge society والعامل الأكثر حيوية في تشكيله وبنائه . (أمين محمد النبوي ، 2007، ص 31)

- **نبذة تاريخية عن الجودة :**

باسترجاع التاريخ فى فتراته الماضية ، ومراحله المختلفة نجد أن الاهتمام بالجودة قد بدأ منذ أقدم العصور ، فقد تركت البصمات الدالة على الجودة عند القدماء ، مثل قدماء المصريين وغيرهم ، فبالنظر إلى المنشات الهندسية المذهلة (المقابر والأهرام والمعابد . . . . وغيرها) ، فالعمل الذي تم إعداده بجودة عالية ظل شامخاً معبراً عن ازدهار حضارة وهذا ما ينطبق على التحنيط والرسوم على جدران المعابد بما عليها من ألوان زاهية تحتفظ ببريقها حتى الآن ، وعلى جانب آخر نجد أن الأعمال الرديئة تنهار كما انهارت الحضارات الضعيفة دون ترك أثر يذكر ومن دروس التاريخ المستفادة هو الاهتمام بالجودة وبالتحديد الجودة الشاملة . (وزارة الدفاع ،1997 ، ص 6)

نشأة الجودة :

في أواخر القرن العشرين بدأت الاتجاهات الاقتصادية في العالم كله تسود على أساس المنافسة الحرة ، والسعي وراء الربح ، مما يتطلب توافر شروط الجودة في السلع والخدمات للنجاح فى سياق التنافس ، وفى ظل اتفاقيات الجات التى تعطل بلا شك سياسات الحماية التى تطبقها الدول لحماية منتجاتها من منافسة السلع المستوردة ، ومن هنا باتت مشكلة كبيرة أمام هذه الدول لكي تحافظ على بقائها ، ولعل الحل الأمثل أمام تلك الدول هو تطبيق معايير الجودة العالمية على مختلف المؤسسات سواء كانت مؤسسات تهتم بالسلع كالمصانع أو تنتج خدمات كالمدارس والجامعات وغيرها .

وبتطبيق معايير الجودة تحقق الدولة الصمود أمام تحديات المنافسة العالمية ، وهذا على مستوى مواجهة التحديات القادمة من الخارج ، أما على مستوى التحديات الداخلية ، فلابد من أن يعيش أبناء الدولة فى مستوى لائق من الجودة .

ومن هنا لابد من الوقوف على مستويات الجودة والتميز وتطبيقها من أجل التقدم ، وقد أنتقل مفهوم الجودة الشاملة من مجال الصناعة إلى ميدان التعليم ، وارتبط ظهور المفهوم بمجموعة من العوامل والمتغيرات العالمية الجديدة التى شكلت وتشكل العصر الذي نعيش فيه ، وهو ما يعرف بالنظام العالمي الجديد الذي يتصف بالتغير المستمر والتحول الجذري .

ومن هنا يمكننا القول أنه بلا تطوير للتعليم بما يواكب التغيرات التى تطرأ على المجتمع ، فإن ذلك لا يمكنه أن يكون موارد بشرية مبدعة قادرة على التغيير بفاعلية واقتدار ، الم يتقدم العالم كله بسبب اهتمامه بالتعليم ، الم تعلن أمريكا عندما سبقها الروس إلى القمر فى تقريرها الشهير (أمة فى خطر) .

وبرغم أهمية تطبيق الجودة فى التعليم إلا أن هناك محاذير يجب مراعاتها :

- مراعاة اختلاف الإطار الثقافي حيث أن وصول مجتمع إلى درجة عالية من الشفافية والمحاسبة والمساواة وتحددت فيه الحقوق والواجبات ، فإن تطبيق معايير الجودة فى ظل ذلك المستوى من التقدم الحضاري يختلف عن مجتمعات تعيش فى ظلام المحسوبية والرشوة والفساد ، ففي مثل هذه المجتمعات لا يصلح تطبيق الجودة العالمية فيها ، وهذا ما يجعل مفهوم مثل (الجودة الموضوعية)

يظهر للدلالة على أن كلمة الجودة لابد أن يكون من ضمن مقوماتها عصب أساسي هو الموضوعية. (فريد النجار، 2000، ص 73)

- **مبررات الاهتمام بنشر ثقافة الجودة :**

يمكن الإشارة إلى هذه المبررات على النحو التالي :

ـ طبيعة العصر : فهو عصر العولمة المعلوماتية ، والتكنولوجيا قائمة التقدم High Tech ، الهندسة الوراثية ، والفضائيات ، الأقمار الصناعية ، والاتصالات السريعة ، والخطية ، غير ها من المسميات .

ـ طبيعة المجتمع : يشهد المجتمع تحولات عديدة من تغيرات مفاهيمه ، وزيادة المنافسة وتوغل الشركات العالمية واختلاف المفاهيم والقيم ، وهذا ما يجب أن يهتم به التعليم .

ـ وجود فجوة بين النظرية والتطبيق فى التعليم .

ولقد ارتبط المفهوم التقليدي لجودة التعليم بعمليات الفحص والرفض والتركيز على الاختبارات النهائية دون مراجعة القدرات والمهارات الإدراكية والحركية والمنطقية والتحليلية والسلوكية ، لذلك تحول هذا المفهوم التقليدي للجودة في التعليم إلي مفهوم توكيد جودة التعليم والذي يستند بالدرجة الأولى على ضرورة اختيار معدلات نمطية للأداء وبناء منظومات لإدارة الجودة للتعليم ، ومع صعوبات التطبيق ظهرت أهمية بالغة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي والتي تحتاج مشاركة من الجميع لضمان البقاء والاستمرارية لمؤسسات التعليم العالي وهو أسلوب لتحسين الأداء بكفاءة أفضل .

- **مفهوم الجودة :**

عرف ابن منظور في معجمه لسان العرب كلمة الجودة بأن أصلها " جود " والجيد نقيض الرديء ، وجاد الشيء جودة ، أي صار جيداً ، وأحداث الشيء فجاد والتجويد مثله وقد جاد جوده وأجاد أي أتى بالجيد من القول والفعل. (ابن منظور ، 1984 ، ص72)

أما مفهوم الجودة من المنظور الإسلامي ، فلم يرد نص لفظي بها في القرآن الكريم أو السنة النبوية ، وما ورد في القرآن الكريم حول مفهوم يماثل الجودة ، فقد ورد مصطلح "الإتقان"

مصداقاً لقوله تعالى " صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ" (النمل ، 88) وهنا يتضح من الآية الكريمة أن الإتقان هو الكمال في العمل والذي يبلغه أحد من البشر .

وحول المفهوم اللغوي للإتقان نقول أتقن الشيء أحكمه . (القاموس المحيط ، 1994، 1527)

وعرفه النووي في تهذيب الأسماء واللغات 3/ 39 فقال: إتقان الأمر إحكامه .

ويعرفها (Mitra , Juran 1993) بأنها الملائمة للاستخدام ، أما Taguchi فأشار إليها " تفادي الخسارة التي سيسببها المنتج للمجتمع بعد تسليمه للزبون " ويشمل الخسائر الناجمة عن عدم تلبية المنتج لتوقعات الزبون من جهة ، والإخفاق في تلبية خصائص الأداة من جهة أخرى .

ويرى (دونالد كراسب) أن الجودة ليست كلامًا يقال ولكن ما نفعله ، وأن العنصر الرئيسي في تعريفها يكمن في خدمة العملاء (الطلبة) ، فالجودة لا تشتق من حجم المنح والميزانيات، ومعدلات أعضاء هيئة التدريس للطلاب ، وعدد المجلدات في المكتبة ، وروعة الأبنية والمرافق في الجامعة فحسب ، بل من الاهتمام بخدمة حاجات العملاء (الطلبة) سواء كانوا من داخلها أو من خارجها في المجتمع المحيط بها ، ويعتقد أن الجودة يمكن قياسها ، ولقد وضع (أستن) معيارين لتعريف الجودة وبخاصة في التعليم العالي ، المعيار الأول : يرى أن مفهوم الجودة في التعليم العالي يجب أن يركز على سمعة وشهرة المؤسسة أو مصادرها ، فعلى سبيل المثال المؤسسة التي لديها تسهيلات أفضل غالباً ما تكون جيدة ، أما المعيار الثاني فيعتقد أن تعريف الجودة في التربية يجب أن يعزز ويقوي عن طريق تطبيق فلسفة تحسين الجودة .

وحدد هارفي Harvey وجرين Green 1993 خمسة مفاهيم للجودة:ـ

المفهوم الأول:

أن الجودة تعني تحقيق وضمان الدقة والإتقان Mastery من خلال التحسين المستمر للمؤسسة ، باستخدام إدارة الجودة الشاملة TOM ، لتكوين ووضع فلسفة للعمل والأفراد والعلاقات الإنسانية داخل المؤسسة ذاتها ، وفي إطار نسق من القيم الاجتماعية .

المفهوم الثاني:

يعتبر الجودة نوعا من الأداء الفريد الـذي يتحقـق فقـط في وجـود ظـروف محـدودة ، وفي نوعية خاصة من الطلاب ، غير أن هذا المفهوم للجودة ينطبق أكثر على التعلـيم الجـامعي والعـالي الذي تقدمه بعض المؤسسات الخاصة ذات الشهرة العالمية .

المفهوم الثالث:

فيرى أن الجودة تعني القدرة علـى إحـداث التغـيير المسـتمر في الطـلاب ، وإضـافة قـيم جديدة إلي معارفهم ونموهم الشخصي ، وهذا المفهـوم للجـودة يتفـق أكثـر مـع الاهتمـام الحـالي بتقديم التعليم العالي للعامة بين الناس .

المفهوم الرابع:

يرى أنها تعني القدرة على تقدير قيمـة المـال ، وبحيـث تكـون مسـئولية شـعبية ، وهـذا المفهوم للجودة صار شائعاً ، منذ أن أصبحت الهيئات العامة وهيئـات التمويـل أقـل قبـولاً وغـير راضية عن مسئولية الجامعات وحدها عن ضمان الجودة .

المفهوم الخامس:

يعتبر الجودة شيئاً ما يناسب غرضاً منتجاً ، أو خدمة مطلوب تقديمها أو تحقيقها ، خاصة عندما يتحدد هذا الغرض أو المنتج ، وبالتالي عندما يفي بالغرض حينئذ يقال إنه جيد ، بشـرط أن يتوافق في المستويات المقبولة للجودة. (د. ل: ، 2005، ص10)

وتعرف الجودة Quality بأنها : مجمل الخواص التى تتعلق بقابلية منتج أو عملية أو خدمة لاستيفاء احتياج متوقع أو مواصفة أداء متفق عليها وذلك طوال فترة الاستخدام المتوقعة هندسة الجودة Quality Engineering : تطبيق المهارات التكنولوجية والعلمية وأساليب الإدارة المتخصصة للوصول إلى الجودة المطلوبة بتكلفة مقبولة .

وعرفها (إدوارد ديمنج) للجودة كالآتى : (الجودة هى كل ما يحتاجه ويطلبه العميل)

وعرفها (جوزيف جوران) : أن الجودة هى الملائمة للاستخدام Fitness for use والجودة هى المطابقة للمواصفات Conformity to Specification ، وعرفها (فيليب كروسبى Philip .B. Crosby) الجودة هى المطابقة للمتطلبات بدون أخطاء Zero Defect وبدون أخطاء هو مبدأ كروسبى الذى اعتنقه اليابان وطبقته بفاعلية .

ودليل الجودة Quality Manual : وثيقة تحدد سياسة الجودة وأنظمة الجودة وأسـلوب تحقق الجودة لمؤسسة ما .

وإن للجودة جانبين: جانب كمي وآخر نوعي. أما الجانب الكمي فإنه يتعلق بتوفير مجموعة من الضوابط والمعايير الكمية في مدخلات النظام ، أما الجاني الكيفي أو النوعي فإنه يتعلق بمواصفات عمليات النظام أي إن كيفية توظيف المدخلات وليست المدخلات ذاتها وما يحدث من عمليات داخل المؤسسة التعليمية. تعليماً كان أو نشاطاً هو المتغير الأهم في تشكيل مخرجات التعليم ، واستشعاراً لأهمية الجودة النوعية في التعليم كان القانون رقم 82 لسنة 2006 بإنشاء الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، والذي أعقبه قرار رئيس الجمهورية رقم 25 لسنة 2007 بإصدار اللائحة التنفيذية لهذا القانون وهو ما يوفر الأساس التشريعي والقانوني لتوفير الجودة النوعية وجعلها التزاماً مجتمعياً والتزاماً تربوياً وليس طرفاً أو خياراً. (محمد على نصر، 2008 ، ص 171)

ويتأثر قياس الجودة إلي حد كبير بدرجة شمولية وتكامل تعريف الجودة ، فالتعريف الذي يربط الجودة بالأهداف يؤكد في قياس الجودة على المخرجات ، والتعريف الذي ينظر إلي الجودة كمصطلح معياري يركز على تحديد خصائص للجودة يكون أساساً معيارياً للقياس إلا أنه لابد من التأكيد على أهمية وحتمية قياس الجودة التربوية بمقاييس متطورة وصادقة وثابتة قدر الإمكان ، وقد برزت في مجال قياس الجودة في المجال التربوي مراحل متعددة :

1ـ قياس الجودة بدلالة المدخلات .
2ـ قياس الجودة بدلالة العمليات (الإجراءات والممارسات) .
3ـ قياس الجودة بدلالة المخرجات .
4ـ قياس الجودة وفقاً لأراء الخبراء .
5ـ قياس الجودة بدلالة الخصائص الموضوعية .
6ـ المنظور الشمولي في قياس الجودة .

قضايا الجودة :

1ـ التركيز على تحسين نوعية التعليم لمواكبة التوسع الكمي المتحقق .

2ـ ارتباط النظام التربوي بسوق العمل واحتياجاته .

3ـ التعليم والتعلم وسيلة لتمكين الشباب في عصر العولمة .

4ـ توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفاعلية .

5ـ تحقيق استدامة برامج التطوير .

- **تعريف الجودة الشاملة** Total Quality :

تعتبر الجودة الشاملة اتجاهاً متطوراً وحديثاً يهدف إلى تحسين المنتج النهائي ، إذ يعتمد على مجموعة من المعايير والمواصفات للوصول إلى تحسين أداء المؤسسات الإنتاجية والخدمية في ضوء الإمكانات المتاحة ، وذلك من خلال استخدام الوسائل والأدوات الكمية والكيفية لقياس ما يطرأ من تحسن على جودة المنتج أو الخدمة .

وقد وجد هذا النظام لتحسين إدارة المنشآت والمؤسسات التجارية والصناعية ، إلا أنه تزايد الاهتمام عالمياً ومحلياً اعتباراً من الثمانينات بأهمية تطبيق الجودة الشاملة في مجال التعليم حيث تعمل أنظمة الجودة على الارتقاء بمستوى العملية التعليمية وتحقيق التميز وتقديم تعليم يتصف بالجودة وإيجاد بيئة تعليمية فعالة تسمح لجميع العاملين بالمؤسسة التعليمية وأولياء الأمور وأصحاب الأعمال بالتعاون من أجل اكتساب الطلاب المعارف والمهارات والخبرات التي تساعدهم على الفهم والإدراك العلمي والقدرة على الأداء المتميز لتلبية احتياجاتهم من جهة ، ومطالب واحتياجات المجتمع ، وسوق العمل من جهة أخرى .

الجودة الشاملة : تعنى بالمفهوم الرياضى هى : محصلة جودة الإدارة + إدارة الجودة ، ولا يقتصر دور الأفراد بالمؤسسة تجاه الجودة على العاملين فى مجال الجودة فقط ، ولكن الجودة هى مسئولية كل فرد فى المنشأة .

ومفهوم الجودة الشاملة بأنها : طريق لإدارة المؤسسة تهدف إلى التعامل والمشاركة المستمرة من كل العاملين فى المؤسسة من أجل تحسين منتجاتها وخدماتها وأنشطتها حتى تحقق رضاء العملاء وأهداف المؤسسة لمصلحة الجميع وبما يتفق مع متطلبات المجتمع .

وتعريف الجودة الشاملة بأنها : هى أداء الشئ السليم بالطريقة السليمة فى أول مرة وفى كل مرة وفى الوقت المحدد مع السعى الدائم من أجل التحسين والحصول على الرضاء الدائم للعملاء .

وقد عرف البعض مفهوم الجودة الشاملة في التعليم بأنها جملة المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوافر في جميع عناصر العملية التعليمية سواء فيها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات ، والتي تلبى احتياجات المجتمع ومتطلباته ، أو رغبات المتعلمين وحاجاتهم ، وتتحقق تلك المعايير من خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر البشرية والمادية .

(فتحي درويش محمد ، 1996)

ويرى البعض أن الجودة الشاملة في التعليم هى جملة السمات والخصائص التي تتصل بالعملية التعليمية ، وتستطيع أن تفي باحتياجات الطلاب .

(أحمد إبراهيم أحمد ، 2003)

من خلال تحليل الآراء السابقة التي تناولت مفهوم الجودة الشاملة سواء في مجال الصناعة أو التجارة أو في مجال التعليم ، تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات التي توضح مفهوم الجودة الشاملة ، وهى كما يلي :ـ

ـ تحقيق أعلى مستوى من الكفاءة وبأقل التكلفة .

ـ التركيز على حاجات ومتطلبات المستفيدين من الخدمة التعليمية .

ـ فعالية وجودة المدخلات والعمليات والمخرجات للنظام التعليمي .

ـ شمولية الجودة لجميع عناصر العملية التعليمية .

ـ الجميع مسئول ومشارك كفريق عمل في العملية التعليمية .

ـ يتم اتخاذ القرارات التعليمية في ضوء ما يتوافر من حقائق ومعلومات .

مما سبق يمكن تحديد تعريف إجرائي للجودة الشاملة في التعليم بهذا البحث بأنها : (مجموعة المعايير والمؤشرات التي ينبغي أن تتوافر في منهج التعليم ، وذلك لاكتساب الطلاب المعارف والمهارات والخبرات التي تتلاءم مع احتياجات ورغبات الطلاب وحاجاتهم)

- **أهداف الجودة الشاملة :**

التحسين المستمر لجودة المنتج أو الخدمة من خلال التحسين المستمر للإجراءات والأساليب والخدمات المساعدة ، وبمراجعة أساليب الإدارة فى تطوير المناهج بين القديم والجديد :ـ

الأسلوب القديم	الأسلوب الجديد
– يعتمد على السلطة	– يعتمد على المشاركة
– خوف من إبداء الرأى	– مناقشات مفتوحة
– خوف من ضياع الوظيفة	– تأمين الوظيفة
– برامج محددة	– تحسين مستمر
– سياسات جامدة	– سياسات مرنة تشجع على التحسين
– العمل حسب النتائج	– العمل على إزالة أسباب المشاكل
– نظام تصحيح الأخطاء	– نظام منع حدوث الأخطاء
– تباعد عن السوق	– اقتراب من السوق

(وزارة الدفاع ، 1997 ، ص 20)

- **معايير الجودة الشاملة فى التعليم :**

إن تحقيق جودة التعليم تتطلب تطابق مواصفات خريجيه مع المواصفات التي يتطلبها سوق العمل ، والمجتمع ، وهذا يتطلب العمل على إعداد متعلمين يمتلكون معارف ومهارات وسلوكيات قيمية تجعلهم قادرين على التفاعل مع التطورات والمستجدات الحادثة في سوق العمل .
ومن هنا فإن معايير الجودة الشاملة تحدد الملامح الرئيسية لعملية التعليم وإطارها ومدة الدراسة في كل برنامج تعليمي ، وإجراءات تقييم الطالب ، والموارد ، والإمكانات الضرورية .
ويحدد وليم عبيد أدهم المعايير لضمان وصول المؤسسة التعليمية إلى الجودة الشاملة وهى :ـ
ـ تحديد مستويات معرفية ومهارية لما ينبغي أن يمتلكه المتعلم .
ـ تحديد سقف مرتفع لمعدلات التحصيل المكتسب .
ـ تحقيق نسبة عالية لحضور الطلاب وانعدام التسرب .

ـ تطوير المناهج الدراسية ، بحيث تتضمن موضوعات معاصرة ومفيدة تعمل على تشجيع الطلاب نحو التعلم الذاتي .

ـ ارتفاع مستوى مهارات التدريس لدى المعلمين بما ييسر عملية التعليم والتعلم .

ـ توافر السلوكيات والقدوة التي تدعو إلى ترسيخ القيم الروحية والأخلاقية والتسامح والانتماء .

ـ توافر إدارة ديمقراطية تؤمن بالشراكة والعمل الفريقي التعاوني ، وتمتلك الكفاءة على إدارة العملية التعليمية بفاعلية .

ـ توافر الموارد والإمكانيات والتكنولوجيا اللازمة للعملية التعليمية .

(وليم عبيد ، 2001)

ويرى البعض أن معايير الجودة في التعليم تتمثل فيما يلي :ـ

ـ استعداد والتزام المؤسسة التعليمية بتطبيق نظام جودة التعليم .

ـ الوقاية من الأخطاء بمنع حدوثها والتركيز على تصحيح الأخطاء وتحسين التعليم والتعلم .

ـ تطوير المناهج الدراسية لتتلائم مع متطلبات سوق العمل .

ـ استخدام طرق التعليم والتعلم القائمة على إيجابية الطلاب في الموقف التعليمي .

ـ الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا المعلومات .

ـ تقويم العملية التعليمية بناء على المواصفات الموضوعة .

ـ التركيز على العمل الجماعي وتحقيق التعاون المثمر بين للإدارة والعاملين بالعملية التعليمية ، ومن خلال هذه المعايير نجد أن الجودة الشاملة تتمثل في أنها منهج علمي لتطوير شامل ومستمر يشمل كافة مجالات العملية التعليمية (الطالب والمعلم ، والإدارة ، والإمكانيات المادية ، المشاركة المجتمعية ، المناهج) .

(Cheng , yin : 2003)

وتعتبر المناهج أحد المجالات الرئيسية للعملية التعليمية ، حيث أنها تمثل المنهج الدراسي ، وذلك على النحو التالي :ـ

1ـ تكون أهداف المنهج واضحة ومحددة بدقة ومعلومة لجميع العاملين والطلاب .

2ـ تحديد موضوعات محتوى المنهج، بحيث ترتبط باحتياجات ومطالب الطلاب والمعلمين وسوق العمل والمجتمع، بحيث يشارك في تحديدها جميع المستفيدين.

3ـ استخدام استراتيجيات وطرق تدريس تساعد على الاكتشاف والتأمل والتوجيه الذاتي وحل المشكلات واتخاذ القرار.

4ـ التركيز على العمل الجماعي التعاوني، وليس على العمل الفردي، مع إرساء بدأ التعليم المستمر والتدريب المتواصل للطلاب والمعلمين.

5ـ منح الطلاب الثقة وتشجيعهم على المشاركة الإيجابية في عملية التعليم والتعلم، وتقدير المتميز منهم.

6ـ توافر بيئة تعليمية تساعد على التحسين المستمر لعملية التعليم والتعلم وتكسب الطلاب المعارف والمهارات والقيم السلوكية اللازمة لهم.

7ـ الاستفادة من الوسائل التكنولوجية الحديثة في عملية التعليم والتعلم.

8ـ استخدام أساليب التقويم المختلفة مع التركيز على التقويم الذاتي وصولا لتحسين الأداء.

9ـ الاعتماد على نظام التقويم الشامل كأساس لتحديد مستوى أداء الطالب.

10ـ تقويم جميع عناصر المنهج الدراسي على فترات غير متباعدة وذلك للتأكد من مدى ملائمته لاحتياجات ومتطلبات الطلاب، وسوق العمل أو المجتمع.

المعيار Standard :

" القاعدة التي تستخلص من السوابق والممارسة، أو الدراسة التحليلية، وتوضع كأساس للمطابقة أو المقارنة في التنفيذ، أو القياس عليه، أو الحكم بمقتضاه على القدرة الكمية، أو المدى، أو القيمة، أو النوع ".

(أحمد بدوى ، 1986، ص 407)

ويلفت زيتون الانتباه إلى افتقاد الاتفاق حول مصطلح المعايير، فقد أخذت زوايا عديدة في التعريف، مثل : المحتوى ، والأداء ، وفرص التعلم ، والمنهج ، ومنح رخصة مزاولة المهنة ، ويتمثل المعيار التعليمي من وجهة نظر زيتون في أنه تحديد للمستوى الملائم والمرغوب من إتقان المحتوي والمهارات ويمتد أيضا لمعايير الأداء.

(كمال زيتون ، 2004، ص 115)

ويرى (وليم عبيد) أن المعيار هو ما ينبغي أن يعرفه الطالب (المتعلم) ويمكن أن يقوم بأدائه من المهارات العقلية والعملية ، وما يكتسبه من قيم وسلوكيات، والعبارات التي تحمل المعايير تصاغ بحيث تصف مهارة أو قدرة أو هدفا عاما أو توصية رابطة بموضوع أخر .

(وليم عبيد ، 2000)

ومن الناحية الإجرائية فيعرف الباحث المعيار بأنه " مجموعة عبارات تقويمية تمثل الأسس والموجهات التي يتفق عليها خبراء ومتخصصون في مجاله " .

ـ معايير الجودة :ـ يقصد بها المعايير المتفق عليها والتى ينبغي توفرها لقياس مدى الأداء بمفهوم الشامل الذى يتضمن أداء كل من المستفيد والمعلم والمحتوى البرامج .

• مبررات الأخذ بمبدأ الجودة الشاملة في التعليم :

ويمكن تحديد أهم هذه الأسباب ، فيما يلي :

ـ التغير في التركيبة الاجتماعية ، وفي نظرة المجتمع إلى وظيفة التعليم .

ـ التغير في تكوين مجتمع الطلاب ، وفي معدل الإقبال على التعليم ، والتي تتطلب تغييراً في الأهداف والمناهج وطرائق التعليم ووسائله لكي تناسب هؤلاء الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم ورغباتهم وتطلعاتهم .

ـ تطور المعلومة التربوية والنفسية ، وظهور نظريات وطرائق ووسائل حديثة للتعليم .

ـ تطور البحث في مجال التعليم عامة ، وتكنولوجيا التعليم خاصة .

ـ وجود مشكلات عديدة في التعليم مثل زيادة أعداد الطلاب ، ونقص المعلمين المؤهلين، والإمكانيات المادية .

ـ تغير سوق العمل ومتطلباته الوظيفة .

ـ حاجة الأفراد إلى التعليم المستمر .

(محمد عطية خميس ، 2003، ص 248)

وهناك عوامل وأسباب أخرى تشير إلى ضرورة الاعتماد على نشر ثقافة الجودة في العملية التعليمية منها : ـ

1ـ انخفاض مستوى التعليم عن المستويات العالمية ، وعدم قدرته على تلبية الرغبات والحاجات التعليمية ، وعجز المؤسسات التعليمية عن الوفاء بمطالب المجتمع لأن الأفراد يأملون أن يكون التعليم متناسب مع حاجاتهم الفردية ، ومتلائماً مع حاجات المجتمع .

2ـ التقليد السائد في المؤسسات التعليمية ، فلم يعد يجدي في هذا العصر الاعتماد على الورقة والقلم والكتاب .

3ـ قلة الدعم المادي المخصص للتعليم وكثرة الأعباء والمستويات التعليمية .

4ـ تقليدية المناهج الدراسية وعدم تماشيها مع المستجدات العلمية والتكنولوجية ، لذا لابد من المطالبة بقبول التغيير والتجديد ، والتمشي مع التقدم العلمي وغزارة المعرفة ، والاستفادة من مصادر المعلومات .

5ـ سرعة تدفق المعلومات وتعدد مصادرها ، وصعوبة متابعتها من قبل المتعلمين والمعلمين .

6ـ عدم توازن التوزيع الجغرافي للمؤسسات التعليمية .

7ـ اعتماد أسلوب التعلم الذاتي في مواصلة التعلم المستمر وحق المتعلم بتعليم نفسه بنفسه واختيار نوع التعليم والأساليب والوقت والمكان الذي يريده في التعلم .

8ـ التطورات الاجتماعية من حيث التزايد السكاني وتطور الخدمات الصحية وتزايد الطلب الاجتماعي على التعليم بجميع مراحله .

9ـ تطوير أداء المؤسسات التعليمية والاعتماد على مساندة المستحدثات التكنولوجية .

10ـ مواجهة نقص الموارد المالية اللازمة لإنشاء مدارس جديدة .

11ـ مواجهة نقص المعلمين المؤهلين .

12ـ مواجهة صعوبة التحاق النساء في المؤسسات التعليمية القائمة .

- **متطلبات تطوير مؤسسات التعليم على ضوء ثقافة الجودة الشاملة :**

تشير الجهود المبذولة لتطوير مؤسسات التعليم على ضوء ثقافة الجودة الشاملة إلى أن أسس التطوير يجب أن تتضمن : ـ

1ـ مواكبة التطورات العلمية والتقنية ، واستيعابها ومواصلة تطويرها .

2ـ التوافق مع المتغيرات العالمية، والانفتاح على المؤسسات والمنظمات التعليمية العالمية ، وتفعيل دور الاتفاقيات والبرامج المشتركة معها .

3ـ استثمار تقنيات المعلومات والاتصالات في تطوير وتنويع نظم وأشكال وبرامج التعليم وإتاحتها للراغبين في التعليم دون قيود الزمان والمكان .

4ـ ضمان التطوير الذاتي المستمر للهياكل التنظيمية والوظيفية والبرامج التعليمية والمناهج ، وكذلك نظم وآليات العمل التعليمي والعلمي والبحثي والإداري .

5ـ كما أن التطوير يجب أن يتم على كافة عناصر المؤسسة التعليمية في إطار نظام شامل لتحقيق الجودة الشاملة وتقييم الأداء المؤسسي بشكل واع .

6ـ الربط بين مناهج وأساليب التعليم وبين متطلبات قطاعات الإنتاج والموارد القومية، وحاجات المجتمع في ظل الانفجار المعرفي وثورة الاتصالات .

7ـ تأكيد ديمقراطية التعليم ، وابتكار أشكال متنوعة من نظم مساهمة الدارسين وفئات المجتمع المستفيدة في تحمل أعباء التعليم ونفقات التطوير والتحديث .

8ـ التنسيق بين منظومة التعليم العالي من ناحية ومنظومة التعليم ما قبل الجامعي من ناحية أخرى، والتأكيد على أهمية وحيوية تطوير الكليات وخاصة التربوية فيها وتحديث أساليبها لتكوين معلم المرحلة قبل الجامعة على أسس علمية وتربوية فعالة .

وجديراً بالذكر أنه لا يكفي لنجاح المشروعات التعليمية أن تستخدم التكنولوجيا الحديثة فحسب ، لأن الشيء المهم أن يعرف من يقررون استخدامها إمكاناتها وسعتها، ونواحي قصورها، ويعرفون علاوة على ذلك الظروف الضرورية اللازمة لاستخدامها الاستخدام الناجح، فقد أدى فشل بعض المشروعات إلى الاعتقاد بأن المستحدثات التكنولوجية نوع من الترف ، لذا فهناك مجموعة من الأساليب والمتطلبات اللازمة لنشر ثقافة الجودة ، لابد من أخذها في الاعتبار عند تطوير مؤسسات التعليم منها :

1ـ تصحيح المفهوم الخاطئ للجودة الشاملة حيث مازال البعض يخلط بين حفظ بعض كلمات عن الرسالة والرؤية وتعليقها فى مكان بارز، ويجرى ما يجرى فى العملية التعليمية .

2ـ تشخيص المشكلات التعليمية التي يواجهها المعلمين والتلاميذ والتعرف على حجمها وأسبابها ووضع بدائل التغلب عليها بأساليب غير تقليدية .

3ـ يتطلب نشر ثقافة الجودة أن يكون ذلك متأنياً وتدريجياً ، وأن يرتبط بمشكلات تعليمية محددة ، كما يتطلب ذلك أيضاً أن يكون الوضوح والصدق أحد مكونات نشر ثقافة الجودة الشاملة والتطوير في هذه المؤسسات .

4ـ تتطلب ثقافة الجودة أيضاً إعطاء مزيد من الاهتمام بالمباني التعليمية من حيث تصميمها وأماكن التعلم والبيئات التعليمية بها وتجهيزها بمتطلبات معينة من كهرباء وغيره .

5ـ وأخيراً يرتبط نجاح نشر ثقافة الجودة بالإرادة القوية ورغبة المسئولين عن مؤسسات التعليم بالتغيير والتطوير إلى ما هو أفضل ، ومدى تقبلهم للتغير العميق لدور المعلم ومهامه في العملية التعليمية .

وبذلك فإن تطوير مؤسسات التعليم مطالب ومتطلبات يجب توفيرها لنجاح عمليات نشر ثقافة الجودة الشاملة ، ومن هذه المتطلبات : ـ

ـ الوعي بمبادئ الجودة الشاملة ودراستها :

حيث أن الوعي بمبادىء الجودة الشاملة ودراستها أمر ضروري لكي نتمكن من تحديد خصائصها وإمكانياتها ، وفوائدها ومنافعها ، والأهداف والتطلعات التي يمكن أن تحققها والمشكلات التي تسهم في حلها ، وحدودها ومعوقاتها ، وإجراءات نشرها وتنفيذها .

ـ دراسة الجدوى :

وذلك للتأكد من العائد الاقتصادي والتعليمي للجودة الشاملة ، بالمقارنة بالطرائق التقليدية ، وذلك فى ظل المنافسة مع المدارس الاجنبية الأكثر جودة .

ـ التمويل :

لأنه يمثل عقبة كبيرة أمام كثير من المدارس ، لذلك يجب تحديد مصادر التمويل ، والتأكد من توافره .

ـ توفير الكفاءات البشرية :

فالجودة لاتقتصر على المبانى المطابقة للجودة ، وأشخاص فاقدى مستويات الجودة ، فالجودة تتطلب كفاءات وخبرات بشرية لازمة لتنفيذها ، تشمل المدراء ، والخبراء ، والمستشارين والفنيين ، والمعلمين ، ويجب تحديد كل الكفاءات المطلوبة ، وتوفيرها .

ـ التدريب :

يشمل تدريب أفراد المدرسة والقائمين بإدارتها ، وتدريب المعلمين وأعضاء هيئة التدريس وذلك قبل الخدمة وفي أثناءها ، والتدريب على ممارسة المهارات والتمكن الكامل من مهاراته يستغرق وقتاً طويلاً ويحتاج من الفرد فترة طويلة لاستيعابه ثم التمكن منه ، وأخيراً دمجه وتثبيته وبذلك ينبغي أن يتم التدريب على ثلاث مراحل وهى :

المرحلة الأولى (مرحلة التعرف) :

وهى مرحلة التدريب النظري لمجموعات كبيرة لشرح معنى الجودة الشاملة ، والكفايات الخاصة بها .

المرحلة الثانية (مرحلة التحول) :

وهى مرحلة التدريب العملي على المهارات العلمية الخاصة بممارسة المهارات .

المرحلة الثالثة (مرحلة التثبيت) :

وهى مرحلة التدريب التأكيدي للتعلم ، وحل المشكلات وذلك للوصول إلى مرحلة التثبيت والاقتناع التام وهنا يصبح هؤلاء المتدربين أنفسهم مدربين .

كذلك توجد بعض المنطلقات التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند نشر ثقافة الجودة الشاملة في التعليم ومنها ما يلي :

1ـ إن الإنفاق على نشر ثقافة الجودة الشاملة في التعليم ليس استهلاكاً بأي مقياس من المقاييس لأن التعليم وجودته عملية استثمار .

2ـ عائد الإنفاق على نشر ثقافة الجودة الشاملة في التعليم أكبر من الإنفاق على البطالة ومخاطرها

3ـ محاولة الوصول إلى مستويات الإتقان ومعايير الجودة الشاملة فى العملية التعليمية التي هي الأساس لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين تستلزم بالضرورة الإسراع والا مصيرنا مزيد من التخلف والتدنى .

• معوقات تطبيق الجودة الشاملة :

أولا: المعوقات الإستراتيجية :

- قصور التخطيط في المؤسسة .
- نقص وعي العاملين بسياسة المؤسسة .
- ضعف الضبط والربط في المؤسسة .
- شيوع قيم لا أخلاقية في المؤسسة .

ثانيا : معوقات ربط المؤسسة بالبيئة :

عناصر تفاعل المؤسسة مع البيئة هى :

- الأفراد .
- الآلات .
- طرق الإنتاج .
- المقاييس .
- المواد والخامات .

وكل تصور يحدث في أي منها يؤثر بشكل سلبي في تحقيق أهداف الجودة الشاملة .

ثالثا : المعوقات الاجتماعية :

يعوق تحقيق الجودة الشاملة كلاً من الضغط الاجتماعي ، ووجود جماعات خارجية ، وسلوك الأفراد وتوقعاتهم التي تتعارض مع متطلبات الجودة الشاملة .

رابعا : معوقات التواصل :

هناك مجموعتان من معوقات التواصل هى :

1ـ معوقات التواصل الداخلية :

- ضعف تواصل الإدارة مع العاملين .
- سيادة عدم الثقة والشكلية وعدم الموضوعية .

- عدم تناول المعلومات في سهولة ويسر .
- غموض أهداف المؤسسة وسياستها .

2ـ معوقات التواصل الخارجي :

- غياب المعلومات عن المستهلك .
- استبعاد متطلبات البيئة في مفهوم الجودة الشاملة .

خامسا : معوقات ثقافية :

- تغير الأجر تغير في الإنجاز في تحقيق جودة شاملة أفضل .
- تحقق ثقافة آلية السوق في تحسين الجودة لأن البقاء في المنافسة لما هو أفضل .

(أحمد إبراهيم أحمد ، 2007، ص 205)

- **دراسات سابقة تناولت الجودة الشاملة :**

دراسة أمين محمد النبوي (2007) :

الاعتماد الأكاديمي وإدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي (حالة كليات التربية نموذجا) .

تناولت الدراسة قضية الاعتماد الأكاديمي ومعايير هذا الاعتماد باعتبارها الخطوة الأولى في تشكيل رؤية أي إصلاح اجتماعي فاعل ومؤثر ، كما تناولت دواعي الاهتمام بالاعتماد الأكاديمي لبرامج إعداد المعلمين ، وأشارت إلي المعايير المحلية والقومية لتحديد المستويات المهنية في التدريس ، وكما تناولت كيفية إعداد رؤية ورسالة الكلية وإطارها المفاهيمي .

(أمين محمد النبوي ، 2007)

دراسة أحمد إبراهيم أحمد (2007) :

تطبيق الجودة والاعتماد في المدارس .

تناولت الدارسة الجودة وتكلفتها والجودة الشاملة في التعليم ، والمدرسة وتنظيمها وإدارة الجودة الشاملة من منظور التميز التنافسي ، وواقع الإدارة التعليمية والمدرسية وأهم ملامح الجودة الشاملة في الإدارة ، وتوصيات وآليات تحقيق معايير الجودة الشاملة في الإدارة ، وعرضت دراسات أجنبية في المحاسبية والاعتماد الأكاديمي ، وتطبيق إدارة الجودة الشاملة والاعتماد في المدارس .

(أحمد إبراهيم أحمد ، 2007)

دراسة د.ل (2005):
ضمان الجودة في التعليم العالي، مفهومها، مبادئها، تجارب عالمية.

تناولت الدراسة التعليم والتنمية الاقتصادية ومعدلات أداء التنمية في الدول النامية، مستوى الإنفاق على التعليم ومعدلاته وأهمية الجودة، ومبادئها في التعليم العالي ونظام فحص الجودة ومراجعتها، علاقة ضمان الجودة بالنمو الاقتصادي، والشروط المطلوبة لضمان الجودة، والظروف المؤثرة في ضمان الجودة، وتناولت مستقبل ضمان الجودة في التعليم العالي، وذلك في المملكة المتحدة واستراليا وغينيا الجديدة.

(د.ل، 2005)

دراسة فريد النجار (2000):
إدارة الجامعات بالجودة الشاملة.

تناولت الدراسة التحليل التنظيمي لجامعات اليوم، وتطور الجامعات في مصر تاريخياً، وفعاليات التعليم الجامعي وقضايا المستقبل، وإدارة الجامعات بالجودة الشاملة، وجامعات المستقبل وتجارب تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات.

(فريد النجار، 2000)

- **تعريف الأمن القومي:**

يعد مفهوم الأمن القومي من المفاهيم الحديثة نسبياً في علم السياسة، فقد ارتبط في ظهوره بظهور الدولة القومية / الأمة، لذلك فإن من أكثر المفاهيم غموضاً، وإثارة للتنوع والاختلاف بين المفكرين والمختصين والدارسين، نظراً للطبيعة النسبية، أي اختلاف مفهوم الأمن القومي تبعاً لظروف كل مجتمع للاختلاط بين المفهوم وغيره كالمصلحة القومية والأمن الإقليمي والأمن الداخلي وغيرهم.

فلم يعد قاصراً على الأبعاد والنواحي العسكرية، وإنما أصبح يجمع كافة الأبعاد العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية للأمن، أي أن مفهوم الأمن القومي أوسع وأعمق بكثير، فالأمن القومي ظاهرة متعددة الجوانب ولا تقتصر على الجانب العسكري لدولة ما، بل تتعداه إلي موقعها وجغرافيتها السياسية، ومدى قدراتها على تعبئة مواردها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية وتوجيهها الوجهة المثلى. وإنه أيضاً نقطة تتفاعل حولها السياسات

الداخلية والخارجية للدولة . ويتجاوز هذه المحدد ليشمل الاستقرار العام للدولة والشعب في البيئة الإقليمية والدولية، أي أنه الأمن البشري والذي حدد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي مكوناته عام 1994 في إطار المحددات الآتية : (الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي، الأمن الشخصي، أمن المجتمع المحلي، الأمن السياسي).

وتعني كلمة الأمن بشكل عام، كل التدابير التي يتبعها مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات الأمن الجماعي لحماية البقاء , من خلال تهيئة عوامل الاستقرار وتنمية وتطوير القدرات بما يحمي المصالح القائمة ويعزز المصالح التي تسعى لتحقيقها ، ويتمحور هذا المفهوم حول فكرة الدفاع عن البقاء ضد الأخطار الخارجية والسياسية العسكرية والاقتصادية والبيئية وأيضًا الداخلية , أو أية أخطار أخرى تهدد هذا البقاء وتمس المصالح القائمة أو تعوق تحسين شروطه والمصالح المترتبة عليه في المستقبل .

(سعد حافظ ، 2003، ص35)

تعرف دائرة المعارف البريطانية الأمن القومي (National Security) بأنه "حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة أجنبية" ، أما تعريف(دائرة معارف العلوم الاجتماعي للأمن القومي) فهو "قدرة الدولة على حماية قيمها الداخلية من التهديد الخارجي" ، ويعرف (هنري كيسنجر) الأمن القومي بأنه "يعني أيه تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلي حفظ حقه في البقاء" ، ويعرف (روبرت ماكنمار) الأمن بأنه هو "التنمية وبدون تنمية لا يمكن أن يوجد أمن، وأن الدول التي لا تنمو في الواقع لا يمكن ببساطة أن تظل آمنة" ، أما تعريف (كروز وناي) للأمن القومي فهو يعني "غياب التهديد بالحرمان الشديد من الرفاهة الاقتصادية" ، ويعرف (على الدين هلال) الأمن القومي بأنه "تأمين كيان الدول من الأخطار التي تهددها في الداخل والخارج وتأمين مصالحها الحيوية وخلق الأوضاع الملائمة لتحقيق أهدافها وغايتها القومية .

ويعرف الأمن القومي أيضاً بأنه " قدرة الدولة على حماية المجتمع ، قيمة وموارده ، من الاختراق والاستقطاب الخارجي من خلال قوة ردع " .

وينصرف الاتجاه التكاملي في تعريف الأمن القومي إلى العناصر التالية :

ـ تأمين كيان الدولة والمجتمع عن طريق وحدة الإقليم والحفاظ على الكيان الاجتماعي .

ـ إن هذا التأمين يكون في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية .

ـ ويتحقق ذلك من خلال الاستقرار الاجتماعي والتنمية والمشاركة السياسية .

(محمد فتحي محمد حصان ، 2006)

ويختلف الأمن القومي في مفهومه عن مجموعة من المفاهيم ، ومنها :

ـ الأمن الداخلي : الذي يعني تلك الحالة التي يشعر فيها المواطن بالاستقرار والطمأنينة ، نتيجة لعدم وجود ما يهدده ولأمن المواطن مظهران :

– الأول : مادي ، ويتمثل في إشباع الحاجات الملموسة للفرد ، مثل : الحاجة للمسكن ، والرزق ، والاطمئنان على حياته من عدوان الآخرين .

– الثاني : نفسي ، ويتمثل في اعتراف البيئة الاجتماعية المحيطة بد وبدوره في محيط الجماعة .

ـ الأمن الإقليمي : ويعني سياسة مجموعة من الدول ، تنتمي إلي إقليم واحد ، تسعى لتعاون عسكري لدول الإقليم ، من أجل منع أيه قوى أجنبية من التدخل في شئون الإقليم .

ـ المصلحة القومية : وهي الأوضاع التي ترى الدولة في وجودها واستمرارها ما يحقق أهدافها ، أو هى الحفاظ على إقليم الدولة وصيانة استقلالها ودعم هيبتها الاقتصادية .

وإنما أصبح المعيار هو النجاح في تغيير الأوضاع السياسية والاقتصادية الداخلية نحو الأحسن في أوضاع المرأة وأوضاع حقوق الإنسان وتقدم في سجل قبول التعددية الفكرية والسياسية وإدارة أفضل للمرافق والخدمات الاقتصادية والاجتماعية ، وفي هذه الحالة يوصف التدخل بأنه تدخل تقدمي ، إذ إنه أصلح كثيراً من أوضاع المجتمع فهناك تحسن في سجل احترام حقوق الإنسان وحقوق المرأة ، فضلاً عن القضاء على أنظمة تقف ضد الحرية والديمقراطية طبقاً للرؤية الأمريكية وإن كان الواقع يؤكد خلاف ذلك .

1ـ محاربة الإرهاب الدولي باعتباره أول وأخطر مصادر التهديد من خلال ضرب حركات الإرهاب وفي مقدمتها تنظيم القاعدة .

2ـ تغيير الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة في بلاد محور الشر ، طبقاً للتوصيف الأمريكي وهي الدول (العراق ، إيران ، كوريا الشمالية) .

3ـ تمثل نشر الحرية حسب الرؤية الأمريكية لدى البلاد الصديقة مثل باكستان والسعودية ومصر والأردن والمغرب والبحرين وقطر .

4ـ تسوية الصراعات الإقليمية والتي يؤدي تسويتها إلي ضرب جماعات وقوى وتيارات التطرف ودعم تيارات الاعتدال والانفتاح والتعدد الفكري والسياسي .

أن الأمن القومي المصري جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي، وهذا يعني :

– أن ارتباط مصر بالوطن العربي ارتباط عضوي ومصيري، فهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي .

– أن مصر لم يكن لها ولا يمكنها أن تنسلخ عن نظامها الإقليمي العربي، كما لا يمكنها أن تنعزل عن طبيعة العلاقات أو التوترات أو الأزمات السائدة فيه .

– التأكيد على أن مشاركة مصر ودورها في كافة القضايا العربية، وفي مقدمتها قضية الصراع العربي الإسرائيلي ومبادرات وعمليات التسوية لهذا الصراع كانت تستند ولا تزال إلي اعتبارات مصرية أصلية تتعلق – وفي المقام الأول – بالأمن القومي لمصر .

– كما يرتبط بما سبق كذلك أن مصر رغم كونها جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي، إلا أنه سيظل لها خصوصيتها ومقومات شخصيتها التاريخية والجغرافية والسياسية التي تضافرت عبر الزمان وفي إطار المكان، لتصوغ شخصية مصر وتصقل مقومات وأسس هويتها العربية والإسلامية من جانب، وتسهم في تهيئة فرصتها القيادية ودعم دورها القيادي والريادي في بعدية العربي والإسلامي من جانب آخر .

بعد هذا العرض لمفهوم الأمن القومي ومراحل تطوره والتحولات الإقليمية الراهنة وأثرها على الأمن القومي المصري، فإن يكون من المحتم أن نرصد أوجه الخلل بين عناصر القوة في كل من مصر وإسرائيل نظراً لاستمرار إسرائيل كمصدر التهديد الأول للأمن القومي المصري وعناصره المختلفة (عسكرية، اقتصادية، تكنولوجية علمية) .

ـ استطاعت إسرائيل إطلاق قمرها التجسسي (أفق – 5) بمساندة أمريكية نهاية شهر مايو 2002، ويشكل (أفق – 5) تهديداً أمنياً كبيراً لمصر والعالم العربي بالنظر إلي أن إسرائيل أصبحت تمتلك الآن منظومة استطلاع فضائية متكاملة للتجسس والتصوير الفضائي والتصنت يمكن من خلالها

الحصول على معلومات عن جميع الدول العربية وتصويرها، خاصة الأهداف الإستراتيجية ومتابعة التطورات العسكرية في جميع دول المنطقة.

ـ مازالت الفجوة كبيرة بين مصر وإسرائيل في مجال التكنولوجيا والفضاء، فقد حققت إسرائيل إنجازات مهمة في مجال الفضاء، في حين تقتصر الأقمار الصناعية لدى مصر على أقمار صناعية مستوردة في مجال الاتصالات.

وللمقارنة بين المستوى التعليمي والاهتمام بالعلماء في مصر وإسرائيل نذكر تقريرين الأول الصادر حول أفضل 500 جامعة على مستوى العالم خلال عام 2004، حيث احتلت إسرائيل المركز الثاني عشر في قائمة الدول، وقد ضمت قائمة الجامعات الخمسمائة العظمى سبع جامعات إسرائيلية، بينما خلت القائمة من مصر أو أي دول عربية وإسلامية، والثاني صدر مؤخراً للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء حول ظاهرة نزيف العقول، حيث أظهر أن خسائر مصر من ذلك وصلت إلي نحو 45 مليار دولار، وبالإضافة لاحتفاظ إسرائيل بقوة الردع النووي وإصرارها على أن تكون الدول النووية الوحيدة في المنطقة، ولهذا غالباً ما تثير تقارير مضللة من فترة لأخرى حول امتلاك دول عربية لقدرات نووية كان أخرها مصر بعد نشر تقارير حول ممارسة مصر لنشاطات نووية سرية، وأن مصر تعاملت أيضاً مثل ليبيا وإيران مع عبد القادر خان الذي شكل شبكة متطورة للاتجار في السوق النووية السوداء.

- **آليات تدعيم وحماية الأمن القومي المصري:**

ـ وضع التكنولوجيا النووية والتكنولوجيا المتقدمة على قمة الأجندة الوطنية وتوطين التكنولوجيا النووية السلمية والمتقدمة في مصر.

ـ العمل على تنمية الموارد البشرية والاهتمام بتطوير التعليم والبحث العلمي، ووقف ظاهرة هجرة الكفاءات للخارج بتوفير المناخ المناسب لعملهم في مصر، وتطوير مراكز البحوث العلمية والتكنولوجية.

ـ الاهتمام بتطوير القوات المسلحة للاحتفاظ بقوة الردع الكافية كما وكيفاً، ودعم التصنيع الحربي، وتحديث أنظمة التسليح والقيادة والسيطرة.

ـ اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي بما يكفل حماية الجبهة الداخلية من الضغوط الخارجية.

ـ إعادة صياغة رؤية مستقبلية لسياسة مصر الخارجية في أفريقيا وبما يحقق الأمن المائي ويحمي البوابة الجنوبية لمصر.

من العرض السابق للتحولات الإقليمية وأثرها على الأمن القومي المصر تتضح مجموعة من الملاحظات وهى:

ـانعكاس التطور في النظام الدولي خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر على البيئة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وتداخل التأثير المتبادل فيما بينها، فأحداث 11 سبتمبر كان أحد أهم الأسباب لشن الحرب على العراق واحتلاله والضغط على دول المنطقة لمكافحة الإرهاب والتخلي عن أسلحة الدمار الشامل.

-تعدد مصادر التهديد للأمن القومي المصري بعد أن كانت قاصرة في الماضي على البوابة الشمالية الشرقية، فقد أصبح الجنوب مصدر تهديد في حال انفصال جنوب السودان.

-أصبح الوضع الداخلي في مصر لأول مرة عنصر تهديد لأمن مصر القومي، واستقرارها بعد أن كان الجبهة المساندة والداعمة لهذا الأمن في مواجهة التهديدات الخارجية، نتيجة تزايد الضغوط بالإصلاح، والمطالبة بحقوق الأقباط، وازدياد الأوضاع الاقتصادية سوءاً.

ـإن المتغير الأمريكي بعد أن أصبح أحد أطراف إقليم الشرق الأوسط بالمعني الجغرافي بعد احتلال العراق – وبما يخدم المصالح الإسرائيلية – هو العامل المشترك في كل التحولات بدول المنطقة نتيجة الإستراتيجية الجديدة للأمن القومي الأمريكي والقائمة على الهجمات الاستباقية.

-لا تزال إسرائيل هي مصدر التهديد الأول لأمن مصر القومي في ظل استمرار اعتمادها على التفوق العسكري والنووي والتحالف الإستراتيجي مع الولايات المتحدة.

ـارتباط الأمن القومي المصري بالعلاقات الإستراتيجية مع الولايات المتحدة وصعوبة تجاوز هذه العلاقات وأهمية التعامل مع ذلك من خلال الدخول في حوار استراتيجي مع واشنطن لاستبعاد التدخل الإسرائيلي الدائم كطرف ثالث في العلاقة بين الدولتين.

-أن أمن مصر القومي ينطلق من عروبتها ، ولذلك مثلت التهديدات المختلفة لسوريا وفلسطين والعراق تهديداً مباشراً وغير مباشر للأمن القومي المصري .

-تظل مخاوف عودة تيار إسلامي متطرف وعنيف لنشاطه في مصر ضد أهداف أجنبية مصدر تهديد للأمن القومي لمصر خاصة بعد حادث فندق هيلتون طابا الأخير .

(إبراهيم سعيد عبد الرحيم إبراهيم ، 2006)

ولقد حدد العالم الجغرافي الأمريكي "SPYKMAN" عناصر القوة لدى أية دولة على مستوى أمنها القومي بما يلي :

1- مساحة الأرض .
2- طبيعة الحدود وشكلها .
3- حجم السكان .
4- وجود الموارد الأولية في الدولة .
5- التطور الاقتصادي والتكنولوجي للدولة .
6- القوة المالية .
7- التجانس البشري .
8- الاستقرار السياسي .
9- درجة التكامل الاجتماعي .
10- الروح القومية .

ولكن تلك الفروض التي قامت عليها نظرية (سبيكمان الجيوبوليتيكية) قد أغفلت التدخلات والضغوط الخارجية على الدول المختلفة حيث إن تلك العناصر في حقبة العالم الثنائي القطبية كان يحتم على الدول أن تعتمد على إحدى تلك القوتين لضمان سلامة أمنها القومي .

وبالنظر لأهداف الأمن القومي الأمريكي نجدها لا تختلف أهداف الأمن القومي الأمريكي عن الأهداف المماثلة لاستراتيجيات معظم دول العالم ، فهذه الاستراتيجيات تتركز في مجملها حول أهداف الأمن والرفاهية والمكانة ، وفي حالة الولايات المتحدة تركز إستراتيجية الأمن القومي على

كل ما من شأنه الحفاظ على مكانة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة عن طريق :ـ

أـ صيانة الأمن في الداخل والخارج : من خلال بيئة أمنية عالمية باستخدام الوسائل العسكرية وغير العسكرية .

بـ تحقيق الرفاهية الاقتصادية : من خلال تأمين الاستقرار في الأقاليم الرئيسية التي تقيم معها علاقات تجارية أو تستورد منها السلع الحرجة .

جـ تشجيع الديمقراطية وحقوق الإنسان : باعتبار أن الأمن القومي الأمريكي يعتمد على حماية وتوسيع الديمقراطية في النظام العالمي .

الخونة والجواسيس : ويتناول الموضوع الطرق والأساليب التي يستخدمها هؤلاء الأفراد فى التعامل مع المعلومات وهناك أربعة أصناف هي : (جاسوسية الدولة والعسكرية ، التجسس الاقتصادي ، التجسس المشترك ، الاتفاقات السرية) .

(أ) جاسوسية الدولة والجاسوسية العسكرية : يشير هذا الصنف إلى العمليات من قبل الوكالات الأجنبية وذلك بغرض الحصول على أسرار الدولة العسكرية ضد الدول الأخرى .

(ب) التجسس الالكتروني : وهو يعنى أن يقوم أحد الأفراد بالحصول على برمجيات أساسية من إحدى الشركات ، وتسريبها إلى غيرها فى بلد آخر ، مما يؤدى إلى خسائر فادحة لدى الشركة الأساسية قد تصل إلى حد إعلان إفلاسها ، والسبب الرئيسي وراء التجسس الإلكتروني هو زيادة التنافس الدولي ، والسعي لضمان التفوق الاقتصادي والعسكري للدول ومعنى وصولها إلى الآخرين عن طريق السرقة أنها تصل بسعر رخيص مما يترتب عليه رخص سعر المنتجات مما يعرض المنتج الأصلي للمنافسة ومن هنا كان لابد من تغيير القوانين لمواجهة التجسس الإلكتروني .

(ج) التجسس الاقتصادي : يستهدف الحصول على معلومات حساسة بطرق غير قانونية تتعلق بالمال والسلع والقرارات الحساسة التي ترتبط بالسياسات الاقتصادية للدولة ، أو أسرار شركات البلد الأجنبي وضربها بعقد اتفاقات قبلها مع الدول الأخرى .

(د) التجسس المؤسسي أو الصناعي : وهى قيام محترفين أذكياء بالكشف عن الثغرات الأمنية فى نظم المعلومات ، وتوظيف هذه المعلومات لمعرفة أدق الأسرار عن المنافسين سواء أكان أجنبياً أو وطنياً .

1ـ جمع المعلومات الخاصة : يتم الحصول على بيانات خاصة بأفراد ومؤسسات وبيعها إلى دور النشر والصحف والتي يمكن بيعها للشركات والمؤسسات للتعرف على اهتمامات الأفراد واستغلالها للتسويق للمنتجات من خلال البريد الالكتروني .

2ـ علاقات العمل : أي باستغلال علاقات العمل للحصول على أسرار التجارة ، اى علاقات المقاولين والزبائن والشركات ، كسرقة قوائم الزبائن وصور الرسم والمخططات وغيرها .

3ـ الزيارات والطلبات : هي السعي للحصول على أسرار المؤسسة التجارية عن طريق الزيارات أو الطلبات ، وقد يقدم الموظفين عن غير عمد للزوار الذين يستعملون أساليب الهندسة الاجتماعية للحصول على المعلومات من الموظفين إما شخصيا أو عن طريق الهاتف

4ـ الاحتيال والاختلاس : مع زيادة اتساع استخدام الشبكات العالمية ، وخاصة الانترنت ، زاد حجم جرائم النصب والاحتيال المالي :

5ـ الصفقات المصطنعة : تتمثل فى التعاملات الزائفة ، ويقوم بها العملاء المحليين (العاملين فى المؤسسة) فعندهم إمكانية الوصول إلى الأنظمة ، ويتم سرقة الملايين عن طريق نقل المبلغ من حساب بنك إلى شركات زائفة .

6ـ تعديل البيانات : هو شكل من أشكال الاحتيال والتزوير ، يشير هذا إلى تعديل البيانات الموجودة ، ويتضمن الوثائق والسجلات والصور والبرامج ، وتعديل البيانات يؤدى إلى ضياع سلامة البيانات ولكن المجرمين ربما يكسبون ماديا ، وهذا يحدث فى سجلات الضرائب بتعديلها لكي تبدو مدفوعة .

7ـ التخريب الداخلي : وهو يتم على يد بعض العاملين فى المؤسسة من قيامهم بأعمال تخريبية لمصادر المعلومات وباستعمال الأسلحة فعليا أو بتدمير برامج الكمبيوتر مما يدمر مصادر المعلومات كلها مما يؤدى إلى الإضرار بسمعة الشركة ، ويؤدى إلى فقدان الزبائن والمبيعات .

8ـ الهجمات الفعلية : تتم ضد اى عنصر من نظام المعلومات مثل الكمبيوتر والطابعات وأدوات التخزين وأنظمة الاتصالات ، والمواد المطبوعة أو الموظفين وتستخدم أسلحة كالسكاكين والمتفجرات القوية والعنف إلى التصفية الجسدية .

9ـ الهجمات البرامجية : يتم الهجوم على البرامج وتدمير أو تخريب بياناتها ، ويسبب توقف العمليات التجارية العادية وإلحاق الخسائر المالية بالأطراف الأخرى ، ويمكن التدمير عن طريق القنبلة المنطقية – وهذا البرنامج يبقى نائماً حتى يحدث الحدث ، وهو ينفذ حينئذ – وإذا حدد لذلك وقت أو تاريخ سمى البرنامج القنبلة الموقوتة ، وقد يقوم به موظف أو مجموعة موظفين يتم رفدهم من العمل ، وعند استلام إنذار لإنهاء العمل ، فيتم وضع القنبلة المنطقية .

10ـ انتحال صفة الآخرين : وذلك بقصد الدخول إلى نظام الحاسب ، واستخدام كلمة المرور أو رمز التليفون (الصوت) الخ ، وتتم علميات الانتحال ، ويمكن للمحتال المنتحل لصفة الآخرين أن يؤذى صاحب النظام بإرسال رسائل سيئة باسمه مثلا ، أو تدمير سمعته المالية ، أو الشخصية .

(ذياب البداينة ، 2002)

تعريف ظاهرة الجرائم المعلوماتية :

أنها من المستجدات الإجرامية المستجدة نسبياً ، وتستهدف الاعتداء على البيانات والمعلومات والبرامج بكافة أنواعها ، وتتمثل خطورتها في أنها تمس الحياة الخاصة للأفراد ، وتهدد الأعمال التجارية بخسائر فادحة كما تنال من الأمن القومي والسيادة الوطنية للدول ، وتشيع فقدان الثقة في التعاملات الإلكترونية .

أساليب جرائم الانترنت:

- صناعة ونشر الانترنت .
- الاختراقات .
- المضايقة والملاحقة .
- صناعة ونشر الإباحية .
- جرائم النصب والاحتيال .
- تعطيل الأجهزة .
- انتحال الشخصية .
- التشهير وتشويه السمعة .

(خالد ممدوح إبراهيم ، 2008، ص8)

وخطورة الجريمة المعلوماتية أنها ترتبط بتقدم الدول والشعوب ، فقد تسبب ظهور الانترنت والتجارة الإلكترونية في تفاقم حالات وأشكال الهجوم على البنية التحتية ، والتي تعرف بالهجوم الإلكتروني Cyber Attacks والتي تعرف في القفه القانوني الدولي بحروب الانترنت . Cyber Wars

(Management Advisory Services & Publications (MASP); 2001)

• دراسة ذياب البداينة (2002) :

بعنوان (الأمن وحرب المعلومات)

تناولت الدراسة الأمن فى المجتمع المعلوماتى من خلال المفهوم والتحديات والانكشافات والثغرات الأمنية الجديدة والتهديدات المشتركة وخصائص المجتمع المعلوماتى ، والأمن العربي فى عصر المعلومات ، وكذلك تناولت الدراسة حرب المعلومات التطور والنظرية وخصائص حرب المعلومات الإستراتيجية وحرب الخليج وأسلحة التخريب الشامل وحرب المعلومات الهجومية ، وحرب المعلومات الدفاعية ومخابئ المعلومات وحراسة المعلومات ورقابتها .

(ذياب البداينة ، 2002)

نتائج البحث :

بعد تطبيق استطلاع الرأي على مجموعة من الخبراء والباحثين وغيرهم ، توصل الباحث إلى النتائج التالية :ـ

أولاً : أتفق جميع أفراد المجموعة البحثية على أن هناك علاقة ايجابية بين نشر ثقافة الجودة الشاملة ، والأمن القومى ، وأن اختلفت أسباب هذه العلاقة الإيجابية فيما بينهم ، فمنهم من يرى أن نشر ثقافة الجودة سوف تزيد من قدرات ومهارات الأفراد ، بما يجعلهم يشكلون قوة بشرية عالية المهارات ، وبذلك يحققوا حماية للأمن القومى ، وفى حين أكد البعض على أن التعليم الجيد فى ظل الجودة الشاملة سوف يكون جيل من الأبناء ، يمكنهم من طرد ، وتولى المناصب المهمة التى تتناسب مع ما حصلوا عليه من تعليم جيد ، وبتولى أهل الخبرة ، بدلا من أهل الثقة ، يكون فى ذلك تحقيق للعلاقة الايجابية بين نشر ثقافة الجودة وحماية الأمن القومى .

ثانياً : أجمع عدد كبير منهم على أن هناك علاقة سلبية بين نشر ثقافة الجودة الشاملة ، والأمن القومى ، حيث أن عرض جميع بيانات المؤسسات التعليمية سواء كانت مدرسة ، أو جامعة ، على

لجنة الجودة الشاملة ، للحصول على الاعتماد ، سوف يؤثر على الحصول على كل كبيرة وصغيرة عن المؤسسة التعليمية ، وفى هذا خطورة على وقوع هذه البيانات فى أيدى من يستغلها ضد الوطن ، ويستخدمها فى تهديد الأمن القومى .

ـ وكذلك أشار البعض إلى أن هناك مشكلة في نشر ثقافة الجودة (الكاذبة) حيث يعيش المجتمع في وهم الجودة (الشعارات والنظريات) والبعد عن تحقيقها فعليا على أرض الواقع ، وهنا علاقة سلبية أخرى بين نشر ثقافة الجودة الشاملة والأمن القومى ، لان فى أقرب وقت أزمة يتم اختبار قوة الدولة ، لن تصمد فى ظل الجودة الشاملة الزائفة .

ثالثاً: فريق اتفق على وجود علاقة ايجابية فقط بين نشر ثقافة الجودة الشاملة ، والأمن القومى ، ولكنه رفض القول بوجود علاقة سلبية للجودة الشاملة ، ولم يوافق على ذلك سوى بعض الأفراد، وقد علق أحدهم على أن هذا مبالغ فيه ، وأن الجودة الشاملة ليس لها أخطار سلبية ، حيث أن كل شيء معروف عنا ، وأصر على أن الجودة الشاملة ليس لها سلبيات على الإطلاق .

من خلال ما سبق نتبين أن هناك نوعين من العلاقة بين نشر ثقافة الجودة الشاملة ، وبين الأمن القومى ، احداهما سلبية ، والأخرى ايجابية ، وهناك من اقتصر العلاقة على الايجابية فقط .

توصيات البحث :

– عملية نشر ثقافة الجودة الشاملة مفيدة فى علاج تردى أحوال التعليم ، وخاصة مع حصولنا على أماكن متدنية فى جميع المسابقات العالمية ، أو الخروج والبعد عن أى ترتيب ، وخلو القوائم من أى تمثيل لمصر فيها ، وهذا فى حد ذاته ، يؤدى إلى آثار سيئة على المواطنين ، مما يجعلهم يشعرون بالمرارة من سوء الأحوال ، وهذا يؤدى إلى السلبية والتراخى ، وهنا يكون ضد الأمن القومى .

– مع وافر الاحترام لكل من يقود برامج الجودة ، نرجو أن يتعاملون بجدية ، وشفافية ، وصراحة مع ملف الجودة الشاملة وألا يقوموا بتزويقه ، وذلك إرضاء وحفاظاً على مناصبهم ، أى نريد جودة حقيقية ، والله الموفق لخير مصر .

مراجع الفصل الأول

1ـ إبراهيم سعيد عبد الرحيم إبراهيم : أمن مصر القومي في مواجهة التحولات الإقليمية الراهنة ، في على الدين هلال (محرراً) المجلس الأعلى للثقافة ، لجنة العلوم السياسية ، 2006 .

2ـ ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثاني، القاهرة، دار المعارف، . 1984

3ـ أحمد إبراهيم أحمد: الجودة الشاملة في الإدارة التعليمية والمدرسية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، . 2003

4ـ ـــــــــ: تطبيق الجودة والاعتماد في المدارس ، القاهرة ، دار الفكر العربي، . 2007

5ـ أحمد بدوى : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان ، . 1986

6ـ القاموس المحيط ، 1994، 1527 .

7ـ أمين محمد النبوي : الاعتماد الأكاديمي وإدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي (حالة كليات التربية نموذجاً) ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2007 .

8ـ خالد ممدوح إبراهيم: أمن الجريمة الإلكترونية، الإسكندرية ، الدار الجامعية ، 2008.

9ـ د . ل: ضمان الجودة في التعليم العالي مفهومها ، مبادئها ، تجارب عالمية ، ترجمة وتعريب: السيد عبد العزيز البهواشي، سعيد بن حمد الربيعي ، القاهرة ،عالم الكتب ، 2005

10ـ ذياب البداينة : الأمن وحرب المعلومات ، القاهرة ، دار الشروق ، 2002 .

11ـ سعد حافظ : محددات الأمن العربي ، معهد التخطيط القومي في القاهرة ، مجلة المستقبل العربي ، 293، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ،.2003

12ـ فتحي درويش محمد: الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في التعليم الجامعي المصري – دراسة تحليليا بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي السابع ، تطوير نظم إعداد المعلم العربي وتدريبه مع مطلع الألفية الثالثة. كلية التربية – جامعة حلوان ، مايو1996 .

13ـ فريد النجار : إدارة الجامعات بالجودة الشاملة ، رؤى التنمية المتواصلة ، القاهرة ، إيتراك للنشر، 2000 .

14ـ كمال زيتون : تحليل نقدي لمعايير إعداد المعلم المتضمنة في المعايير القومية للتعليم بمصر ، المؤتمر العلمي السادس عشر ، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، القاهرة ، المجلد الأول ، 21 – 22 يوليو 2004 .

15ـ محمد فتحي محمد حصان : أمن مصر القومي في مواجهة التحولات الإقليمية الراهنة ، في علي الدين هلال (محرراً) المجلس الأعلى للثقافة ، لجنة العلوم السياسية ، 2006 .

16ـ محمد عطية خميس: عمليات تكنولوجيا التعليم ، القاهرة ، دار الكلمة ، 2003 .

17ـ محمد علي نصر: رؤية مستقبلية لاستخدام التعليم الإلكتروني بالتعليم الجامعي العربي لتحقيق الجودة في مواجهة العولمة ، المؤتمر القومي السنوي الخامس عشر (العربي السابع) ، لمركز تطوير التعليم الجامعي ، نحو خطة استراتيجية للتعليم الجامعي العربي ، 23ـ24 نوفمبر 2008 .

18ـ وزارة الدفاع : مفاهيم الجودة ، مطابع إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة ، 1997 .

19ـ وليم عبيد: تعليم الرياضيات لجميع الأطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير – عمان ، دار المسيرة ، 2000 .

20ـــــــ: التعليم المتميز، القاهرة ، مركز البحوث البرلمانية بمجلس الشعب ، 2001

21- Cheng , yin : Quality Assurance in Education. Internal, Interface, And Futurek , journal of Quality in Education, vol 11 , Nov , 2003.

22- Management Advisory Services & Publications (MASP): How to Prevent , Detect and Combat Business Fraud and Technology, The in Formation Technologies Control, security Auditing and Business Continuity Company, Wellesley Hills, - map – 47 – May, 2001.

الفصل الثانى
رؤية مستقبلية لتطوير إعداد معلم الكبار
في ضوء معايير الجودة الشاملة

- مقدمة:

تشير أدبيات البحث التربوي العلمي والدراسات المستقبلية أن إعداد المعلم بصفة عامة ومعلم الكبار بصفة خاصة يمثل إحدى الركائز الهامة لتطور الدول ، وذلك لأهمية دور المعلم في تنمية عنصر مهم من عناصر الثروة القومية لأي دولة إلا وهى الثروة البشرية .

ولما كانت مصر – كدولة نامية – تسعى نحو التقدم بخطى متسارعة ومتنامية ، فإن للتقدم العلمي والتكنولوجي فيها تأثيراً كبيراً على تقدم المجتمع المصري في القرن الحادي والعشرين ، ذلك القرن الذي يحمل كثير من اليأس ، وأيضاً كثير من عناصر الأمل .

(محمد على نصر ، 1998، ص 273)

ولعل المدخل لتحقيق ذلك هو إعداد معلمي الكبار الواعين بأدوارهم المتوقعة والمستقبلية والقادرين على تحمل مسئولياتهم لمواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين ، حيث يتطلع الخبراء والمتخصصون في تعليم الكبار إلي أهمية توفير الفرص لكل المتعلمين لكي يصبحوا متنورين ثقافياً في القرن الحادي والعشرين .

ومن هذا المنظور ينبغي أن يكون معلموا الكبار مسئولين عن تطوير أنفسهم مهنياً والارتقاء بمستوى مهنة التدريس ، ويجب أن يتواكب التطوير المهني لمعلمي الكبار مع التطوير المهني للأفراد في المجتمع ككل .

ويتفق معظم العاملين فى مجال التعليم علـى أن مضـمون تعلـيم الكبـار يجـب أن يسـتمد مباشرة من الأهداف المنشودة ، وأن يتنوع بتنوعها .

(أحمد حسين اللقانى ، 1994)

وأيا كان هذا المضمون فإن الهدف النهائى لابد من وضـوح الأهـداف حتـى يـتم تحقيقهـا حيث أن معرفة المتعلم أن ما يتعلمه من خـبرات ومهـارات يسـاعده علـى توظيـف مـا تعلمـه فـى جوانب حياته وعمله يزيد من دافعيتـه وطموحـه ، ويسـاعده علـى إدراك العلاقـات بـين المعرفـة النظرية والتطبيق العملى .

(أحمد حسين اللقانى ، 1984)

وهنا يأتى دور التكامل بين محتوي برامج تعليم الكبار وتطويرها ، وتطـوير أعـداد معلـم تعليم الكبار ، فالمعلم فى القرن الحادى والعشرين بصفة عامة ، ومعلم تعليم الكبار بصفة خاصـة لم يعد دوره ناقلاً تقليدياً للمعلومات ، وتعدى دوره هـذا الـدور التقليـدى والمحـدود ، وأصـبح دوره باحث ومحلل علمـى ، ومتخصـص وميسـر ومتعـاون وفعـال مـع طلابـه و مرافـق للبحـث والتقصى والاكتشاف ، ومتخصص تكنولوجيا ، وأخـيراً دور متجـدد يسـاعد طلابـه علـى سـبل التفكير والإبداع

(Dowimg & Gifford, 1996و 64)

- الإحساس بالمشكلة :

ولقد تبلور إحساس الباحث بمشكلة الدراسة الحاليـة مـن خـلال اسـتقرائه لعـدة ظـواهر وملاحظات على الساحتين العلمية والتربوية ، سواء العالمية أو المحلية كونت لديه انطباعـاً بأهميـة دراسة موضوع الدراسة ، وهذه الملاحظات هي على النحو التالي :

1- تعدد كتابات الخبراء والمتخصصين في مجال تعلـيم الكبـار ، وبخاصـة في الـدول الأجنبيـة عـن التوجهات المسـتقبلية Future Treds لبحـوث تعلـيم الكبـار في ضـوء تحـديات القـرن الحـادي والعشرين بسبب التقدم العلمي الهائل والتسارع التكنولـوجي ، وطـرح العديـد مـن المسـتلزمات التربوية على الساحة لتضمينها في عمليات تعلـيم الكبـار في المسـتقبل ، وشـعور الباحـث بأهميـة

توجيه أبحاث تعليم الكبار في مصر نحو دراستها والتعرف على إمكانية تطبيقها في مجال تعليم الكبار بمصر في المستقبل .

2- قلة الدراسات المحلية التي تتناول رؤية مستقبلية لتعليم الكبار في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين خاصة الدراسات المستقبلية Future Studier بنفس النوع من هذه الدراسات كماً وكيفاً في الدول الأجنبية .

3- استشعار الباحث – بناء على مبررات منطقية وواقعية – عدم وجود خريطة بحثية توجه أبحاث تعليم الكبار بمصر والعالم العربي وتحدد مسارها وتمنع التكرار في البحوث ، والعفوية على حساب الجدوى (مدى تعميم النتائج المستخرجة من البحوث) ، وتواضع النظر إلى مشكلات تعليم الكبار ، وكذلك طريقة التصدى لها أحياناً ، وبعدها عن المشكلات والقضايا ذات الأولوية في الدراسة ، والتي يحتاجها صناع القرار عن تعليم الكبار .

4- ما أشارت إليه توصيات بعض المؤتمرات والندوات العلمية الدولية ، مثل مؤتمر هامبورج لتعليم الكبار 1997 ، الذى اتخذ شعار " تعليم الكبار – مفتاح للقرن الحادى والعشرين " وأكد على ضرورة تطوير تعليم الكبار بعناصره المختلفة ، وكذا عمليات البحث فيها في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين كي تتمكن من إعداد المواطن التمتع بالعقلية العلمية والمثقف علمياً وتكنولوجياً ، والمزود بالمهارات وأساليب التفكير العليا والتي تجعله قادراً على العيش في الألفية الثالثة ، وما يترتب على كل ذلك من مجالات مستحدثه لبحوث تعليم الكبار ، ومن أمثلة هذه المؤتمرات والندوات جميع مؤتمرات مركز تعليم الكبار الستة الماضية ، والمؤتمر العلمى السابع ، مؤسسات إعداد المعلم فى الوطن العربى بين الواقع والمأمول ، فى الفترة من 18 – 20 أبريل 2006 ، بكلية التربية ، جامعة الفيوم ، وكان من أبرز توصياته أن تكون لمؤسسات إعداد المعلم رؤية تستشرف آفاق المستقبل .

5- إن المستقرئ لواقع بحوث تعليم الكبار نجدها ركزت على دراسة بعض المتغيرات والمشكلات والقضايا التربوية المتعلقة بتعليم الكبار ، ولكنها أهملت في نفس الوقت جوانب أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها من مثل :

- الاهتمام بتعليم الكبار باعتباره عملية متكاملة (الأهداف، المحتوى، الطريقة، التقويم).
- الاهتمام بدراسة جدوى المداخل المختلفة لتطوير برامج تعليم الكبار.
- تحديد أهمية تنمية ميول الكبار نحو الدراسة ومحو أميتهم الهجائية والثقافية.
- تحديد العوامل التي تؤثر في تكوين اتجاهات المتعلمين الكبار نحو دراستهم.
- تقويم مستويات الأسئلة التي يستخدمها معلم الكبار وتأثيرها على بناء عقلية المتعلم.
- الاهتمام بتدريب المتعلمين على كيفية الاستفادة من المعرفة والثقافة التي درسوها في حياتهم.

- **مشكلة الدراسة:**

تتحدد مشكلة الدراسة في تدني مستويات أداء معلم تعليم الكبار، وذلك في ضوء معايير الجودة الشاملة، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما المعايير المناسبة للتطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار في ضوء معايير الجودة الشاملة ؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

- ما الواقع الحالي لمعلم تعليم الكبار؟
- ما أهم التحديات المرتبطة بالقرن الحادي والعشرين؟
- ما المعايير المقترحة لتعليم الكبار في القرن الحادي والعشرين؟
- ما المعايير المقترحة للتطوير المهني لمعلم الكبار في ضوء الجودة الشاملة؟

- **منهج الدراسة:**

- استخدام البحث الوصفي Descriptive Research لتحديد واقع معلم الكبار، وتحديد تحديات القرن الحادي والعشرين، والجودة الشاملة، و معايير قائمة تعليم الكبار في القرن الحادي والعشرين، وقائمة معايير التطوير المهني لمعلم الكبار في ضوء الجودة الشاملة. .

- **أدوات الدراسة:**

- قائمة معايير تعليم الكبار في القرن الحادي والعشرين.
- قائمة معايير التطوير المهني لمعلمي الكبار في ضوء الجودة الشاملة.

- أهمية الدراسة :

قد ترجع أهمية هذه الدراسة إلي ما يلي :

1- أنه محاولة لرصد الواقع الحالي لمعلم الكبار .

2- أنه يسهم في تحديد القرن الحادي والعشرين ، وهذا يسهم في توجيه الباحثين والمتخصصين إلـي كيفية تطوير برامج إعداد معلمي الكبار وبرامج تدريبهم .

3- أنه محاولة لإعداد قائمة معايير مقترحة لمعايير الجـودة الشـاملة لمعلـم الكبـار ويسـهم في إعـداد قائمة بالمعايير للتطوير المهني لمعلم الكبار .

- **مصطلحات الدراسة :**

- **معلم الكبار Adult Educator :-**

يعرفه (محمد على نصر) : بأنه المعلم الذى يتم إعداده حاليا بكليات التربية ، أما عن طريق إعـداد خاص فى كليات متخصصة ، أو بإضافة برامج إثرائية لمعلم التعليم الابتدائي ، بحيث يكون قـادراً على تحقيق أهداف تعليم الكبار فى ضوء معرفته أثناء الإعداد بخصائص وطبيعة الكبار ، والأسس التربوية والسيكولوجية لتعليمهم ضمن مقررات الدراسة ، ويتم إعداده فـى أربعـة أبعـاد وهـى : البعد التخصصى ، والبعد التربوى ، والبعد الثقافى ، والبعد الميدانى أو التطبيقى .

(محمد على نصر ، 2006، ص 148)

كما تعرفه (سوزان محمد المهدى) بأنـه هـو الشـخص المؤهـل تـأهيلاً : معرفيـاً و مهاريـاً وتربويـاً ونفسياً، فهو المتابع لكل جديد فيهـا ، ولديـه مهـارات واتجاهـات التـدريس الفعـال ، ومهـارات الاتصال الفعالة ، ولديه القدرة على التعليم والتوجيه والإرشاد من خـلال الفهـم الكامـل لطبيعـة المتعلم الكبير أو لديه القدرة على التفاعل والتعامل مع الكبير .

(سوزان محمد المهدى ، 2006 ، ص 106)

يرى (محمد على طه ريان) أنه المعلم الذى يمتلك الثقافة المعرفية التى يتطلبها المجتمع المعاصر ، ولديه القدرة على توجيه طلابه إليها ، كما يستطيع إكسابهم مهارة التعلم الذاتى مدى الحياة .

(محمد على طه ريان ، 2006 ، ص 388)

- **تطوير إعداد معلم الكبار :**

يقصد بها الوصول ببرامج إعداد وتدريب معلم تعليم الكبار إلى أحسن صورة ممكنة من خلال تطوير جميع عناصر الإعداد ، أو التدريب سواء من حيث فلسفة وأهداف الإعداد والتدريب، والمحتوى الدراسي ، واستراتيجيات التعليم والتعلم ، والوسائط التربوية والتعليمية اللازمة ، والأنشطة التعليمية والتربوية ، وأساليب التقويم الشامل .

- **التطوير المهني لمعلم الكبار :**

Professional Development for Teachers of Adult.

عرفها (بيل ودى Bell & Day ، 1999، ص 4) هى عملية طويلة المدى ، تبدأ منذ التخرج وحتى نهاية الخدمة ، تتضافر فيها الجهود البشرية والإمكانات المادية ، بهدف تحسين أداء المعلمين الممارسين داخل الفصول ، وزيادة نموهم فى الجوانب : المعرفية والمهارية والسلوكية ، وذلك لتحقيق الرضا والازدهار المهنى .

(سوزان محمد المهدى ، 2006 ، ص 105)

هى ضوابط أو أسس تستخدم للحكم على نوعية أو جودة فرص التطوير المهني التي سيحتاجها معلمو الكبار لتحقيق أو إنجاز معايير تعليم الكبار .

(محمد على نصر ، 2006، ص 149)

- **معايير الجودة الشاملة :**

استعان الباحث الكتابات والبحوث السابقة : (عبد العزيز السنبل ، 2001) ، (محسن خضر ، 2002) وغيرها في تحديد مصطلحات البحث كما يلي :

- **معايير Standards:**

ولها معاني عديدة وتتشابه معها (Norms) و (Principles) ويعرفها الباحث في هذا البحث بما يلي : هي ضوابط أو أسس تستخدم للحكم على نوعية أو كيفية تعليم الكبار .

- **الجودة الشاملة Total Quality :**

عرفها (فتحى درويش محمد ، 1996) أنها جملة المعايير والخصائص التى ينبغى أن تتوافر فى جميع عناصر العملية التعليمية سواء فيها ما يتعلق بالمدخلات أو العمليات أو المخرجات ، التى

تلبى احتياجات المجتمع ومتطلباته ، أو رغبات المتعلمين وحاجاتهم ، وتتحقق تلـك المعـايير مـن خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر البشرية والمادية .

(فتحى درويش محمد ، 1996)

وعرفها (أحمد إبراهيم أحمد ، 2003) بأنها جملة السمات والخصائص التى تتصل بالعملية التعليمية ، وتستطيع أن تفى باحتياجات الطلاب .

(أحمد إبراهيم أحمد ، 2003)

الدراسات السابقة :

- محور الدراسات السابقة التى تناولت معلم الكبار :ـ

دراسة حامد عمار(2006) :ـ

معلم الكبار وحوار الحضارات :

أوضحت الدراسة أن حضارتنا العربية الإسلامية كانت لها أيام زاهية ، تمثلت فـى النقـل والترجمة والإضافة من الثقافات الأخرى ، كما استطاعت أن تنـتج إبـداعات : فكريـة وعلميـة ، تغذت بها الحضارة الأوربية ، واستمرت هذه العلاقة المتكافئة حتـى بدايـة القـرن التاسـع عشـر ، عندما بدأ زحف الاحتلال على الـدول النامية وعلـى مصـر منـذ الحملـة الفرنسـية عـام 1798 ، وجاءت النقلة الحالية منذ ظهور الولايات المتحدة كقـوة عظمـى ، وبـروز النزعـة الإمبرياليـة مـع الأحداث فى 11 سبتمبر 2001 ، والتى اتخذت من الحضارة الإسلامية عدواً لها ، على اعتبار أنها داعية للعنف والإرهاب ، وقد خلصت الورقة إلى كيفية الاستفادة من كـل مـا هـو عـالمى محمود ، لتنمية ثقافتنا القومية والدينية والإنسانية وتجنب مخاطر الهيمنة ، ومن ثم نسـعى للتحـديث وتجنب التغريب ، وذلك فى كل الممارسات والأنشطة وبخاصة فى تعليم الكبار بمعناه الواسع ، وفـى كـل مجالاته ومضامينه وتدريباته ومؤتمراته وندواته .

(حامد عمار ، 2006)

رشدى أحمد طعيمة (2006) :

معلم الكبار وحوار الحضارات

أوضحت أهمية دور معلم الكبار فى تنمية قيم حوار الحضارات بـأن يكـون قـدوة ، وأن يتصف هو نفسه بأهم هذه القيم ، ويستوعب أبعادها ، بل ويترجمها إلى عمـل ، والحـرص على

متابعة القضايا العالمية المعاصرة ، مثل : حقوق الإنسان وحماية البيئة . . . الخ ، والشعور بأنها تخصه أيضاً كمواطن عالمى ، وتأكيد دور الأديان فى تحقيق التفاهم العالمى ، وإشاعة روح التسامح بين الناس . (رشدى أحمد طعيمة ، 2006)

دراسة محمود قمبر (2006) :-

معلم الكبار وحوار الحضارات

أكدت على إن العولمة قد جاءت بمتغيرات جديدة ، وأدخلتنا اضطراراً واختياراً فى عملية مستمرة لحوار الحضارات ، فنحن نتعايش فى عالم كونى مفتوح ، تنتقل فيه بحرية تامة الأفكار والسلع والأموال والأفراد ، وتتزايد موجات الهجرة الشبابية من الجنوب إلى الشمال ، مما يتطلب تأهيل عمالة مثقفة ومنتجة تفيد على السواء بلد المصدر والمهجر ، وتتأصل ديمقراطية عصرية تطالب بشعوب متعلمة وليس فقط بصفوات متعلمة ، وتروج اليونسكو لتربية لكل الجماهير رافعة شعارات الأمن والسلام والتفاهم والتعاون على الصعيد العالمى ، وتربية تحارب الفقر والجهل والبطالة والتصحر والتلوث والجريمة والعنف والتعصب .

وطرحت تساؤلات منها : هل نستطيع أن نجند أساتذة الجامعات ومعلمى المدارس ، ليجعلوا من تعليم الكبار تعليمياً نظامياً وموازياً ومكملاً وممتداً ومنتشراً وملبياً لكل حاجات الجماهير؟ وهل نستطيع دعم الموارد المالية والفنية والبشرية : حكومياً وأهلياً ، وطنياً ودولياً ، وتمكين تعليم الكبار من تحقيق أهدافه المشروعة ؟

(محمود قمبر ، 2006)

دراسة محمد على طه ريان (2006) :

تدريب معلم الكبار وإعداده لمجتمع المعرفة

تناولت أهمية المعرفة وضرورتها للمجتمعات المعاصرة ، وماهية مجتمع المعرفة وخصائصه ومتطلباته ، وأهم المبادىء التى يرتكز عليها تعليم الكبار ، وأهمية تدريب معلم الكبار وإعداده لمجتمع المعرفة ، وفلسفة تدريب المعلم ، ومدرب معلم الكبار ، وواقع برامج إعداد وتدريب معلم الكبار الحالية وأهمية تطويرها ، وأساليب تعليم الكبار والتعلم الذاتى .

(محمد على طه ريان ، 2006)

دراسة دينا حسن محمد عبد الشافى (2001):
نظم إعداد معلم تعليم الكبار فى الولايات المتحدة الأمريكية

هدفت إلى تعرف الأنماط المختلفة لمعلم الكبار وكيفية إعداده ، واستخدمت المنهج المقارن، وعرضت لنماذج إعدادهم فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ووضعت رؤية مستقبلية لإعداد معلم تعليم الكبار فى جمهورية مصر العربية .

(دينا حسن محمد عبد الشافى ، 2001)

دراسة إبراهيم عبد الرافع المصطفى السمدونى (1998):
دراسة تقويمية لدور معلم الكبار الأميين فى مصر فى ضوء الكفايات اللازمة له.

هدفت إلى معرفة مستويات معلم الكبار ، وطبقت بطاقة ملاحظة ، وأسفرت عن توافر الكفايات المعرفية والوجدانية و الأدائية ، وضعف توافر بعض الكفايات الأدائية ، وتوصلت إلى أن هناك فروقا بين الاستجابات فى المجالات الثلاثة ، بالنسبة لعامل الجنس ، والمؤهل الدراسى ، وطبيعة العمل .

(إبراهيم عبد الرافع المصطفى السمدونى ، 1998)

دراسة نصر محمد محمود (1991) :
إعداد معلم محو الأمية فى مصر

هدفت إلى تعرف كيفية إعداد معلم محو الأمية فى مصر ومؤسساتها ، وكان من أبرز نتائجها أن إعداد وتأهيل معلم محو الأمية يختلف عما ينشده أساتذة كليات التربية ، والموجهون والمشرفون والمسئولون ، وذلك وفق الاستبيان الذى طبق على كل فئة ، وقدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لإعداد معلم محو الأمية فى مصر كما ينشدونه .

(نصر محمد محمود ، 1991)

دراسة مراد صالح مراد زيدان (1985):
الكفايات المطلوبة لمعلم محو الأمية فى جمهورية مصر العربية

حددت قائمة بالكفايات المطلوبة فى ثمانية مجالات رئيسة تضم بداخلها خمساً وأربعين كفاية فرعية، واحتوت المجالات الرئيسية على التخطيط للعملية التعليمية ، المعاونة فى حل

المشكلات ، وتعرف الدارس ، وطرق تعليم الكبار ، وأساليب التدريس ، واستخدام الوسائل التعليمية ، والتقويم .

(مراد صالح مراد زيدان ، 1985)

- **محور الدراسات السابقة التى تناولت رؤية مستقبلية :-**

دراسة محمد على نصر 1998 :-

معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين في ضوء الأهداف المستقبلية للإعداد

تناولت مبررات تطوير إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين ، واحتمالات مستقبل العلم – على كل من المستوى القومي والإقليمي والعالمي – في القرن الحادي والعشرين ، وأهداف تدريس العلوم المقترحة للقرن الحادي والعشرين ، للقرن الحادي والعشرين، والتخطيط التربوي التعليمي لتطوير إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين ، ثم عرضت أحد النماذج المقترحة لتصميمات البرامج العلمية المستقبلية لمعلم العلوم للقرن الحادي والعشرين .

(محمد علي نصر ، 1998)

دراسة عبد السلام مصطفى عبد السلام (1998) :-

معايير تدريس العلوم والتطوير المهني لمعلمي العلوم "رؤية مستقبلية".

هدفت الدراسة إلى إعداد مجموعة من المعايير للتطوير المهني لمعلمي العلوم في ضوء المعايير المقترحة لتدريس العلوم ، وتغيير تصوراتهم عن بعض المفاهيم المتصلة بتدريس العلوم ، وقامت الدراسة بإعداد معايير المقترحة لتدريس العلوم في مراحل التعليم العامة في القرن الحادي والعشرين ، ومعايير للتطوير المهني لمعلمي العلوم قبل الخدمة وفي أثنائها ، وتصورات معلمي العلوم – مثل الخدمة وفي أثنائها – عن مفاهيم العلم والتدريس وتعلم العلوم ، وأهم نتائجها فعالية المدخل البنائي في تغير تصورات للطلاب المعلمين شعبة علوم وتعليم ابتدائي عن مفاهيم العلم، والتدريس ، والتعلم .

(عبد السلام مصطفى عبد السلام ، 1998، ص ص 85 – 148)

دراسة السيد محمد السايح (1997):

الكفايات اللازمة لمعلم العلوم في ضوء متطلبات مقترحة لتدريس العلوم بمراحل التعليم العام (رؤية مستقبلية).

هدفت الدراسة إلى تحديد متطلبات مقترحة لتدريس العلوم بمراحل التعليم العام لتواكب الدخول إلى القرن الـ 21 برؤية مستقبلية لكفايات اللازمة لمعلم العلوم بمراحل التعليم العام ، والتعرف على مستوى معلمي العلوم في هذه الكفايات بالتعليم الإعدادي ، وما ينطوي عليه من تقدم معرفي وتكنولوجي فريد يفرض على المعلم متطلبات جديدة ، ولذلك فإن الدور التقليدي للمعلم لا يصلح في عالم القرن الحادي والعشرين الذي يتميز بأنه غير تقليدي في خصائصه وسماته وأهمها أن التطور والتسارع سيعتمد على الإنتاج وجودته وليس الشعارات أو الادعاءات أو الأيديولوجيات .

(السيد محمد السايح ، 1997 ، ص ص 197 – 243)

- **محور الدراسات السابقة التى تناولت معلم الكبار والرؤية المستقبلية :-**

دراسة دينا حسن عبد الشافى (2008) :

إطارات تعليم الكبار ، رؤية مستقبلية

هدفت إلى دراسة البحث فى تعليم الكبار رؤية مستقبلية لخريطة بحثية ، وقدمت ثلاثة سيناريوهات (الاستمرارى ويعبر عن استمرار الوضع الحالى ، والوسطى ويعبر عن تطوير الوضع الحالى بما ييسر الوصول للتقدمى ، و التقدمى ويعبر عن ثورة فى الصياغات وفحص للمتغيرات بما يتسق والمستقبل المرغوب)

(دينا حسن عبد الشافى ، 2008)

دراسة محمد على نصر (2006) :

تطوير وتحديث برامج إعداد وتدريب معلم الكبار رؤى مستقبلية

اهتمت الدراسة بتناول مبررات تطوير وتحديث برامج إعداد وتدريب معلم تعليم الكبار ، وعرضت لمبررات تطوير وتحديث برامج إعداد معلم الكبار وتدريبه ، وقدمت بعض الأساليب

المقترحة لتطوير وتحديث برامج إعداد وتدريب معلم الكبار ، وقدمت عرض لتجربة ميدانية تم القيام بها منذ 1985 وحتى الآن . (محمد على نصر ، 2006 ، ص ص 147-158)

دراسة رأفت رضوان (2006) :-

رؤية مستقبلية لإعداد معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين

تناولت مجتمع المعرفة وتعليم الكبار ، ومعلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، وواقع إعداد معلم تعليم الكبار ، والمهارات المطلوبة لمعلم الكبار عند إعداده ، ومتطلبات إعداده وتدريبه، وقدمت رؤية مستقبلية لإعداد معلم الكبار .

(رأفت رضوان ، 2006 ، ص ص 71-85)

- **محور الدراسات السابقة التى تناولت معلم الكبار والجودة الشاملة :-**

دراسة حسين عباس حسين على (2008) :-

رؤية مستقبلية لتطوير برامج تعليم الكبار فى مصر والعالم العربى فى ضوء معايير الجودة

تناولت الدراسة مبررات تطوير برامج تعليم الكبار ، وأشارت إلى أنها تتمثل فى طبيعة العصر ، وطبيعة المجتمع ، ووجود فجوة بين النظرية والتطبيق فى برامج تعليم الكبار ، وعرضت لفلسفة الجودة ومبادئها ، وقدمت روية مستقبلية لتطوير برامج تعليم الكبار ، ودور معلم الكبار المنشود و الملائم لمتطلبات العصر ، وعرضت لخبرات عالمية ومحلية فى تطوير برامج تعليم الكبار .

(حسين عباس حسين على ، 2008)

دراسة محسن خضر (2002) :

متطلبات الجودة الشاملة فى نظم تعليم الكبار فى المجتمعات العربية

تناولت متطلبات الجودة الشاملة فى نظم تعليم الكبار ، وقدمت إطار نظري للجودة فى المجال التربوى ، وأوصت بأن تطبيق نظم الجودة يرتبط بطبيعة المؤسسة أو المنظمة .

(محسن خضر ، 2002)

دراسة عبد العزيز السنبل (2001) :
مبادىء وإجراءات ضبط الجودة النوعية فى أنظمة التعليم عن بعد

تناولت الدراسة الأسس والاعتبارات المحققة للجودة النوعية ، وقدمت لبعض النماذج النظرية لإدارة الجودة النوعية فى مؤسسات التعليم عن بعد فى الوطن العربى ، وأهم نتائجها تقديم آليات تطبيق إجراءات ضبط الجودة النوعية .

(عبد العزيز السنبل ، 2001)

- تعليق عام على الدراسات السابقة :-

تناولت محور الدراسات السابقة التى تناولت معلم الكبار ، ومحور الدراسات السابقة التى تناولت رؤية مستقبلية ، ومحور الدراسات السابقة التى تناولت معلم الكبار والرؤية المستقبلية، ومحور الدراسات السابقة التى تناولت معلم الكبار والجودة الشاملة ، ويمكن استخلاص ما يلى :-

- اتفقت أغلب الدراسات على أن هناك قصور فى مستويات أداء معلم تعليم الكبار .
- أبرزت أهمية تطبيق الجودة الشاملة لتحسين تعليم الكبار .
- قدمت أطاراً نظرياً استفادت منه الدراسة الحالية .
- الاستفادة منها فى تدعيم الإطار النظرى للدراسة ، وبناء القائمة .

الإطار النظرى :

لم يبالغ (أحمد شوقي) حينما قال : (كاد المعلم أن يكون رسولاً) ، ففى عصر العولمة ونتاجاتها المعرفية والتكنولوجية ، التي وضعت المعلم على مفترق طرق ، من هنا تدعو الحاجة إلي إعادة النظر في البني المعرفية والهياكل التربوية ، لاسيما معلم الكبار لزيادة وعيه الثقافي واستعادة دوره الريادي في المجتمع ، إضافة إلي قدرته على توظيف تقنيات عصر العولمة في حياته اليومية والعملية ، وإعداده لعالم لم يعد كما كان من أجل إنتاج جيل مبدع مبتكر للمعرفة العلمية يحقق نقله حضارية نوعية .

• مبررات تطوير إعداد معلم الكبار للقرن الحادي والعشرين:

هناك مبررات عديدة تدعونا إلي تطوير إعداد معلم الكبار لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين يمكن تناول بعضها على النحو التالي :

1- قصور الإعداد الحالي لمعلم الكبار .
2- الانفجار المعرفي العلمي .
3- الثورة التكنولوجية .
4- ثورة الاتصال .
5- الغزو الثقافي .
6- حدوث فجوة بين النظرية والتطبيق في إعداد معلم الكبار .
7- انتشار أمية الثقافة العلمية لدى بعض معلمي الكبار .
8- طبيعة المجتمع وتحولاته العديدة التى لم تراعيها برامج تعليم الكبار .

(حسين عباس حسين على ، 2008 ، ص 397)

• معلم الكبار فى الألفية الثالثة:

إن مهمة معلم الكبار فى الألفية الثالثة هى التعرف على طاقات طلابه ، واستثماره حماسهم وإثارة فضولهم ، ومرافقتهم إرشادهم في سياحة عقلية عبر كل الحواجز والسدود وفوق المشاكل والعقبات وفي آفاق المستقبل واحتمالاته الهائلة ، فهو معلم له من خبراته التربوية ، وثقافته المتنوعة ، معلم لديه القدرة على تثقيف نفسه ، وزيادة معارفه لمواجهة كل هذه المتغيرات ، ونحتاج إلي معلمين قادرين على الاكتشاف ، اكتشاف المواهب واكتشاف الإبداع ، لديهم قرون استشعار تتحسس التغير في كل مكان وتكتشف الفرص والإمكانات في كل ميدان ، ولديهم القدرة والبصيرة على استشراف المستقبل وتوقع تطوراته واحتمالاته

(أحمد إبراهيم أحمد ، 2003، ص 61)

فمعلم الكبار في العصر الحالي هو الذي يساعد على مواجهة تحديات المستقبل بعقلانية ، فأهم ما يجب أن يتمثل به المعلم الحالي هو :

- أن يستند في عمله وسلوكه وممارساته إلي قاعدة فكرة مبنية على فكر معين .

- أن يدرك المعلم دوره في عصر العولمة والانفتاح .

- أن يعرف المعلم أهمية الفئة التي يتعامل معها ، وبأنها النواة للتغيير والتطوير والتقدم .

ولأهمية دور معلم الكبار في إعداد متعلمين يواجهون المستقبل في عصر العولمة ، فلابد من المشرفين على العملية التربوية القيام بما يلي :

1- إعداد المعلمين وتدريبهم المستمر لمواجهة التحديات بمختلف أشكالها وغرس القيم العربية والإسلامية في نفوسهم وتجسيدها سلوكاً حقيقياً في حياتهم اليومية .

2- إعادة النظر في الدور الحضاري للمعلم حيث بات ذلك من الواجبات الكبرى للقيادات التعليمية والتربوية والاجتماعية والسياسية بصورة عامة .

3- عقد ورش عمل لتدريب معلمي الكبار حول توظيف عصر العولمة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتنمية فهم أعمق للمجتمع .

4- تشجيع المعلمين على الابتكار والتجديد في عمليات التعلم والتعليم ، وتوفير البرامج التدريبية التي تساعدهم على التحول من كونهم ناقلين للمعرفة إلي مشاركين ومطورين لها ، قادرين على التفاعل المستمر مع تحولاتها .

5- استقطاب الفئات المميزة من المعلمين للعمل في ميدان تعليم الكبار ، وتشجيعهم على الإبداع والابتكار .

6- العمل على إيجاد قانون يحمي المعلمين ويصون كرامتهم ، ويفرض احترامه على الطلبة ، ويستعيد من خلاله دوره الريادي في المجتمع .

كان لابد من أن يتحول المعلم المواكب للتغيرات الحديثة إلى مثقف يناصر التغيير و خبير فني مهمته إصلاح سلوك التلاميذ وتعديله . كما أصبحت مهمة المعلم دفع الطلاب إلى إثارة التساؤلات حول المعرفة وليس مجرد اكتسابها ، وتشجيعهم على تكوين معرفة جديدة من حولهم . فالمعلم الناجح هو المعلم الفعال الذي تتحدد فعاليته بمستوى أدائه في مختلف المواقف التي يتطلبها عمله ، وهو القادر على فرز البدائل واختيار ما يجعل تدريسه ناجحاً ، فالعملية التعليمية هنا تركز على المهارات بدل المحتوى ، حيث أصبح الطالب يتحمل جزءاً لا بأس به من مسؤولية التعلم ،

كما أن المعلم ـ كناقل لمحتوى التعلم ـ عليه أن يستغل الحديث من التكنولوجيا ليعلم التلاميذ كيف يتعلمون ، فالنظرة الحديثة من العولمة للمعلم ترى أن دور المعلم ليس نقل المعرفة فحسب ، وإنما تعليم الطلاب نقد المعرفة ، والتشجيع على تفسيرها ، وإقامة حوار مع أعلامها من أجل التوصل إلى نقاط تفيد الإنسانية عامة ، ومعنى هذا أن التدبر والتفكير والتأويل هي المفاتيح الأساسية لدور المعلم في عصر العولمة ، فالصورة التي يطرحها الفكر التربوي للمعلم هي صورة المعلم المتدبر التي تستمد ملامحها من المدرسة النقدية ، والقادرة على إعادة قراءة الواقع من حوله ، وتقديم رؤية نقدية جديدة لمشكلاته وقضاياه المتغيرة ، ولن يكون المعلم كذلك إلا من خلال :

ـ الإعداد الجيد والمستمر للمعلمين من أجل التفاعل مع التكنولوجيا وتقنياتها واستغلالهم لكم المعلومات الهائل المتدفق إليهم عبر الانترنت والفضائيات لرفع مستوى العملية التربوية .

ـ عقد ورش عمل مكثفة للمعلمين تمكنهم من استخدام الحاسوب وتوظيفه في العملية التربوية .

ـ إدخال العولمة ومضامينها في المناهج التعليمية كي لا يعيش المعلم والطالب في حالة انفصام عن الواقع .

ـ استقطاب الفئات المميزة من المعلمين للعمل في ميدان التعليم ، وتشجيعهم على الإبداع والابتكار .

ـ العمل على إيجاد قانون يحمي المعلمين ويصون كرامتهم ، ويفرض احترامه على المتعلمين ، ويستعيد من خلاله دوره الريادي في المجتمع .

ـ مؤازرة المعلمين ورفع مستواهم المعيشي .

- **آليات تطوير معلم تعليم الكبار :**

ـ تدريب معلم تعليم الكبار على استخدام أسلوب التعلم النشط :

هناك العديد من الآليات التى يجب الاعتماد عليها عند تطوير معلم تعليم الكبار ، منها تدريب المعلم على استخدام أسلوب التعلم النشط ، وهى من الخطوات المهمة لتمكينه من أداء عمله بثقة أكبر واكتساب الخبرة اللازمة فى التعامل مع الكبار ، ولكى يكون التعلم نشطاً ، ينبغى أن ينهمك المتعلمون (الدارسون) فى قراءة أو كتابة أو مناقشة أو حل مشكلة ، تتعلق بما يتعلمونه

أو عمل تجريبى ، وبصورة أعمق ، فالتعلم النشط هو الذى يتطلب من المتعلمين أن يستخدموا مهام تفكير عليا ، كالتحليل والتركيب والتقويم فيما يتعلق بما يتعلمونه .

فالتعلم النشط طريقة تدريس تشرك المتعلمين فى عمل أشياء ، تجبرهم على التفكير فيما يتعلمونه ، ففى التعلم النشط يكون دور المعلم هو الموجه والمرشد والمسهل للتعلم ، فهو لا يسيطر على الموقف ، ويدير الموقف التعليمى إدارة ذكية ، بحيث يوجه المتعلمين نحو الهدف منه ، وهذا يتطلب منه الإلمام بمهارات مهمة تتصل بطرح الأسئلة وإدارة المناقشات ، وتصميم المواقف التعليمية المشوقة والمثيرة وغيرها .

ومن أبرز فوائد التعلم النشط أنه يقف على ما يلى :-

- تشكل معارف المتعلمين السابقة خلال التعلم النشط دليلاً عند تعلم المعارف الجديدة ، وهذا يتفق مع فهمنا بأن استثارة المعارف شرط ضرورى للتعلم .
- يتوصل المتعلمون خلال التعلم النشط إلى حلول ذات معنى عندهم للمشكلات ، لأنهم يربطون المعارف الجديدة أو الحلول بأفكار وإجراءات مألوفة عندهم ، وليس استخدام حلول أشخاص آخرين .
- يحصل المتعلمون خلال التعلم النشط على تعزيزات كافية حول فهمهم للمعارف الجديدة .
- الحاجة إلى التوصل إلى نتائج أو التعبير عن فكرة خلال التعلم النشط ، وتجبر المتعلمين على استرجاع معلومات من الذاكرة ، ربما من أكثر من موضوع ثم ربطها ببعضها ، وهذا يشبه المواقف الحقيقية التى سيستخدم فيها المتعلم المعرفة .
- يبين التعلم النشط للمتعلمين قدرته على التعلم بدون مساعدة سلطة ، وهذا يعزز ثقتهم بذواتهم والاعتماد على الذات .
- يفضل معظم المتعلمين أن يكونوا نشطين خلال التعلم .
- المهمة التى ينجزها المتعلم بنفسه ، خلال التعلم النشط ، أو يشترك فيها تكون ذات قيمة أكبر من المهمة التى ينجزها له شخص آخر .

- يساعد التعلم النشط على تغيير صورة المعلم بأنه المصدر الوحيد للمعرفة ، وهذا له تضمين مهم فى النمو المعرفى المتعلق بفهم طبيعة الحقيقة .

وفى ظل التعلم النشط أو التعلم الفعال يصبح المتعلم مشاركاً نشطاً فى العملية التعليمية ، حيث يقوم المتعلمون بأنشطة عدة تتصل بالمادة المتعلمة ، مثل : طرح الأسئلة ، وفرض الفروض، والاشتراك فى مناقشات ، والبحث والقراءة ، والكتابة والتجريب ، فلقد وجد أن الكثير من المتعلمين ومنهم الدارسون بفصول محو الأمية لا يتعلمون من خلال الإنصات وكتابة المذكرات ، وإنما من خلال التحدث والكتابة عما يتعلمونه وربطها بخبراتهم السابقة ، بل وتطبيقها فى حياتهم اليومية .

كما تبين أن التفاعل بين المعلم والدارسين ، سواء داخل الفصل أو خارجه ، يشكل عاملاً مهماً فى إشراك الدارسين الذين يرغبون فى التعلم وتحفيزهم للتعلم ، بل يجعلهم يفكرون فى قيمهم وخططهم المستقبلية .

من استراتيجيات التعلم النشط التعليم الذاتى ، حيث إن امتلاك وإتقان مهارات التعلُّم الذاتى تمكن الدارس من التعلُّم فى كل الأوقات وطوال العمر خارج الفصل وداخله وهو ما يعرف بالتربية المستمرة ، فالتعلم الذاتى هو النشاط التعليمى الذى يقوم به الدارس ، مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته مستجيباً لميوله واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها ، والتفاعل الناجح مع مجتمعه عنة طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته فى عملية التعليم والتعلُّم وفيه يتعلم الدارس كيف يتعلم ومن أين يحصل على مصادر التعلم .

إن العالم يشهد انفجاراً معرفياً متطوراً باستمرار لا تستوعبه نظم التعلُّم وطرائقها ، مما يحتم وجود استراتيجية تمكن الدارس من إتقان مهارات التعلُّم الذاتى ليستمر التعلُّم معه مدى الحياة.

ومن العوامل التى تستثير دافعية الدارس وتشجعه على التعلُّم الذاتى ما يلى :

1ـ الأنشطة التعليمية من خلال :

أـ اختيار الأنشطة التعليمية بناء على اهتمامات واحتياجات المتعلم .

بـ أنشطة مفتوحة ، تسمح بالتنوع (أكثر من إجابة صحيحة – تعدد مصادر المعرفة) .

جـ فرص إبداعية تشجع على التعبير الذاتى بطرق متعددة .

دـ أنشطة ومهام تنمى مهارات البحث وحل المشكلات .

2ـ تنظيم وإدارة الفصل عن طريق :

أـ توفير مناخ تعاونى ، يهتم بالأداء الفردى .

بـ توفير مصادر متعددة .

جـ توفير الوقت اللازم لإتمام أنشطة المتعلم الفردية .

دـ الاتفاق على أهداف معينة تكون واضحة للمتعلم .

هـ وضع مجموعة من قواعد العمل تكون مفهومه ومقبوله من المتعلم .

وـ نظام للإثابة عند أداء المهام وإنجازها .

3ـ التقويم ويتم من خلال :

أـ استخدام معايير موضوعية محددة .

بـ التغذية الراجعة المباشرة والمتكررة بناءً على أداءً المتعلم .

جـ إتاحة الفرص للمتعلمين للتفكير فى أعمالهم وتقييمها .

دـ قياس النجاح بناء على الجهد المبذول ، وليس على أساس القدرة .

أما التعليم الفعال فله عدة قواعد منها : أن التعلم عملية تفاعلية ، والتى تؤكد أن مشاركة المتعلم فى الموقف إلى جانب رضا المتعلم عما يتعلمه لكونه الأساس فى عملية التعلم ، بالإضافة إلى البيئة الممتعة والمشوقة للتعلم ، والتى هى أكسير الحياة للتعلم ، التعزيز والتوجيه والتغذية الراجعة ، والفهم و الدافعية ، وأخيراً تحديد معدل الأداء المطلوب إنجازه .

ـ تدريب معلم تعليم الكبار على استخدام أسلوب التعلم الالكترونى :

لتحقق الكيفية التى يمكن بها تحقيق تعلم كبار أفضل ، يطالب البعض بالتوسع فى التعليم الإلكترونى لمزاياه العديدة ، والتى من أهمها :

- يجعل المتعلم فعالاً وإيجابياً طوال الوقت .
- ينمى مهارات البحث والاستقصاء والتعلم الذاتى لدى المتعلمين .

- ينمى مهارات التفكير من خلال جمع المعلومات وتصنيفها ونقدها لدى المتعلم .
- ينمى لدى المتعلم مهارات الاستفادة من المعرفة واختبارها وتوظيفها لدى المتعلم .
- ينمى الاستقلالية وتحمل المسئولية لدى المتعلم .
- يساعد المعلمين على التشاور مع زملائهم فى جميع أنحاء العالم حول أساليب التدريس الحديثة والإطلاع على التجارب من خلال " الفيديو كونفرانس " .

ويصبح من الضرورى أن تهتم برامج تعليم الكبار بإدخال تكنولوجيا المعلومات ضمنها، وذلك للمبررات التالية :

1- الغزو المتزايد لوسائل وأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصال فى مختلف قطاعات النشاط بمجتمعات ما بعد الصناعة ولعديد من المجالات الأخرى .
2- اعتماد المؤسسات الإنتاجية والخدمية بشكل رئيسى على تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وبخاصة أجهزة الكمبيوتر ، سواء كانت تمثل نهايات طرفية أم شبكات مركزية .
3- حدوث تغيرات أساسية فى مجالات وأساليب العمل والإنتاج ومجالات العمل نتيجة تطبيق واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال فى مجالات الإنتاج والخدمات .
4- تعدد وتنوع البرامج والأساليب لتحقيق انتشار ديمقراطية تكنولوجيا المعلومات ، حتى لا تكون سبباً فى إحداث تفاوتات واضحة فى البيئة الاجتماعية ، وما يمكن أن يترتب من تفاوتات فى نوعية الوظائف والقوة والسلطة .
5- قيام كثير من مؤسسات التربية غير النظامية بأنشطة متعددة فى مجال التعليم وإكساب مهارات مرتبطة بتكنولوجيا المعلومات والاتصال ، وذلك فى إطار برامج التربية المستمرة والمعرفة المجتمعية .

استفادة مؤسسات التربية النظامية ذاتها من تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصال فى تطوير بنيتها وبرامجها وأساليبها وإدارتها وطرق تقويمها .

- **أهم المبادئ التي يرتكز عليها تعليم الكبار :**

هناك تحديات كثيرة تواجه مجتمعنا ، مثل : الأمية بكل أنماطها ، وأيضاً العولمة ، وثورة الاتصالات التى تجتاح العالم وأوربا الموحدة ، بما تمثله من تقدم علمي وتقنى الآن فأين نحن من هذه التحديات ؟

إذن ، على التربية مواجهة هذه التحديات ، وسبيلها لذلك العلم والمعرفة ، ولابد من الاهتمام بتعليم العلوم الطبيعية تاريخها ومنطقها وجهود علمائها ، وأهمية مكتشفاتهم ، وكل ذلك لابد من أن يتم تدريسه فى برامج تعليم الكبار ، لأن الاهتمام بالتدريس الجيد للعلوم الأساسية يمثل حجر الزاوية فى أى نهضة علمية تكنولوجية ، وعلينا كمجتمع يأمل فى نهضة معرفية أن يقوم بتنقية المناهج من نزعات العنف والتعصب ، وذلك بتدريس الحضارات والديانات المقارنة وتشجيع مهارات الحوار عبر الإنترنت ، بالإضافة إلى استخدام أساليب علم النفس التربوى لتخليص الكبار والصغار من النزعات العدوانية والقبلية المرتبطة بكراهية الأجنبى والمخالف للدين .

وإذا نجحنا فى اختيار المحتوى المناسب للمقررات الدراسية بحيث تلبى مطالبنا فى إشاعة المعرفة بين الطلاب ، فهذا لا يفيد بدون معلم غير تقليدى ، بل من واجبنا أن نهتم جيداً بإعداده علمياً وتدريبه على أحدث ما وصل إليه العلم ، وأن نعتبر معلم تعليم الكبار فى هذه الحالة هو الخبير بالعملية التعليمية ، والمخطط لها ، والموجه والمنسق للمعارف ، هذا إلى جانب كونه اختصاصياً فى مجموعة من المعارف المتنوعة والمتغيرة ، كتدريس المواد وإدارة المعامل والمكتبات وذا مهارة فى استخدام الوسائل المعينة فى مجال تكنولوجيا التعليم والمعلومات ، وعليه أيضاً تنظيم وتنسيق الإمكانات التربوية الكافية فى مصادر تربوية مجتمعية متعددة كوسائل الإعلام والأنشطة الثقافية والفنية فى البيئة والمجتمع المحلى ، وبذلك يتقلص دور المعلم كملقن للمعلومات ، ويتزايد دوره كمصدر أول للمعرفة ومعين على اكتسابها .

وعلى هذا يتطلب إتاحة الفرص التعليمية ، كما يتطلب ضرورة أن يكون التعليم المقدم جيد النوعية ، ولأجل تجويد العمل فى برنامج تعليم الكبار يحتاج توافر مهارات متعددة لدى معلم الكبار .

وهناك عوامل إذا توافرت فى مجتمع ما فهذا المجتمع هو بعينه المجتمع المنشود ، والذى يمكن أن تتخذه المجتمعات التى تسير فى طريق المعرفة نبراساً ، وهذه العوامل هى :

- العامل الأول : التعليم المناسب للقرن الحادى والعشرين ولآليات هذا التعليم .
- العامل الثانى : السلام الدائم الذى يعيش فيه هذا المجتمع .
- العامل الثالث : التضامن الذى يمكن كل الجماعات فى مجتمع ما وكل الشعوب فى مختلف أنحاء المعمورة من الاستفادة من المعرفة التى يقدمها أحدهم أو بعضهم .
- العامل الرابع : الديمقراطية فى مجتمع يحفل بالحرية والمساواة والأخوة باعتبارها القيم المطلوبة للخلاص الفردى والجماعى .

ونظراً لان مجتمع القرن الحادى والعشرين يتميز ببعض الخصائص ، وهى كما يلى :

- استخدام المعلومات كمورد اقتصادى ، وهذا يعنى الاستفادة منها فى رفع كفاءة المنظمات والهيئات والمؤسسات المختلفة ، هذا إلى جانب تشجيع الابتكار والإبداع وتنمية القدرة التنافسية لناتج المؤسسات الاقتصادية والمؤسسات الخدمية والتعليمية .
- انتشار استخدام المعلومات بين أفراد المجتمع بكل فئاته ، وهذا يعنى ضمنا التعرف على حقوقهم وواجباتهم ومسئولياتهم المدنية .
- إمكانية تقديم التسهيلات والخدمات المعلوماتية لكل أبناء المجتمع ومؤسساته من خلال شبكة المعلومات العالمية .

والمتعلم فى القرن الحادى والعشرين يتميز أيضاً بخصائص متميزة ، وهذه الخصائص هى :

1- لديه معرفة واعية بطبيعة المعرفة فى هذا الوقت بالذات .
2- لديه القدرة على تطبيق (حقائق – مبادئ – قوانين – نظريات) .
3- يستخدم الطريقة العلمية والعمليات والأساليب العلمية فى حل المشكلات .
4- يدرك التفاعل التام بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع .
5- ينمى فى نفسه الاهتمام بالبحث المستمر من مصادر المعرفة الجديدة .

6- لديه العديد من المهارات العملية والعلمية التى تجعله قادراً على المشاركة فى الأنشطة التى تساعد على تقدم المجتمع .

7- لديه القدرة على التعامل مع معطيات التكنولوجيا الحديثة من حاسب آلى وإنترنت وغير ذلك

وأخيراً فى قراءة متأنية فى التقرير الأخير للتنمية البشرية فى الوطن العربى لعام 2003م ، استراتيجية لإقامة مجتمع معرفى يقوم وفق هذا التقرير على أركان خمسة هى : ـ

1- الفصل بين السياسة والمعرفة ، وإطلاق الحريات للرأى والتعبير والتنظيم وضمانها بالحكم الصالح هو السبيل لنشر المعرفة والإبداع .

2- النشر الكامل للتعليم ، والقضاء على الأمية وجودة نوعية التعليم ، وجعله نسقاً مستمراً مدى الحياة .

3- بناء القدرة الذاتية فى البحث والتطوير التكنولوجى فى جميع أنشطة المجتمع .

4- التحول نحو نمط الإنتاج المعرفى وربطه بالحياة : الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، والاستفادة من التراث والمخزون الثقافى والأدبى العربى لتأثيث نموذج وطنى أصيل متفتح ومستنير

6- ضرورة التنسيق بين كل مراكز البحوث الاستراتيجية الحكومية والمستقلة لتبادل الخبرات ووجهات النظر ، وأننا فى حاجة ماسة – الآن وليس غداً – إلى كل ما ذكر فى هذا التقرير .

- **أدوار معلمى الكبار :**

يرصد كل من : (محمود قمبر ، 1985) ، و (Dowing and Gifford ,1996) ، (OCSNU ,1991) ، و(المنظمة للتربية والثقافة والعلوم ، 2001) ، و(خوان ايجلياساس ، 2002) ، و (إبراهيم محمد إبراهيم ، محمد مصطفى عبد السميع ، 2004) و (حمدى الصباغ ، 2006) ، (حسين عباس ، 2008)

ملامح وأدوار معلم المستقبل بصفة عامة ومعلم تعليم الكبار بصفة خاصة على النحو التالى :

- الباحث فى حد ذاته مساعدة طلابه على البحث .
- المشارك فى صناعة القرارات المبينة على المعرفة الخبرة .
- المثير للتساؤل المستمر النشط من قبل الطلاب .
- المبتكر لأنشطة تساعد على التفكير .

- الملاحظ لطلاب والدارسين داخل الفصل وخارجه .
- كقائد اجتماعى وتعليمى .
- متأملاً ومراجعاً لما يقدمه باستمرار .
- منسقاً بين جميع أطرف التفاعل الصفى فى حجرة الدراسة .
- كمدرب ومتدرب بشكل مستمر .
- مستخدماً التقنيات التربوية الحديثة .
- خبيراً فى مهارات التدريس .
- إنسان وفاعل اجتماعى ومعلم ومتعلم .
- المكتشف .
- القدوة .
- المقوم .
- المخطط .
- المغير .
- وأخيراً معلماً يمارس المبادئ الأخلاقية والخلقية التى يتطلبها المجتمع ، بما فى ذلك احترام حقوق وواجبات الإنسان فى ارتباطه بالآخرين ، وكذلك احترام طرق ومعيشة الآخرين واحترام البيئة .

- **مؤشرات الرؤية المستقبلية:**

أن عملية التطوير الحقيقي يبدأ من النظر إلي المستقبل ثم مراجعة الواقع لكي نبحث عن طريق العبور للمستقبل المأمول، والتعليم برغم حدوثه في الحاضر إلا أن ناتج هذا التعليم يرتبط بالمستقبل أكثر من ارتباطه بالحاضر حيث أن المتعلمين نعدهم للمستقبل ومشكلاته، ومن هنا فإن الرؤية المستقبلية ضرورية للتطوير وعملية تحديدها يتطلب البحث في مؤشرات الحاضر التي يمكن أن تؤثر في صنع المستقبل وفيما يلي توضيح هذه المؤشرات :

1- تطور العلم والتكنولوجيا المتزايد في الكم والكيف والسرعة .
2- سقوط الحواجز بين العلم والتكنولوجيا .

3- الاهتمام بمبدأ التخطيط العلمي الجماعي.

4- زيادة خطورة بعض المشكلات البيئية مثل تلوث البيئة ونقص المياه والطاقة والغذاء.

5- قلة ساعات العمل وزيادة وقت الفراغ.

6- حدوث تغيرات في بعض القيم الإنسانية والعلمية.

7- ظهور اكتشافات مدنية في مختلف مجالات الحياة.

8- ظهور اتجاهات جديدة في التعليم مثل الاهتمام بالتعلم الذاتي والتعاوني وتقنيات التعليم.

- **أهم الملامح التعليمية الأساسية التي تميز القرن الـ 21:**

نظراً لأن تعليم الكبار أصبح يشكل محوراً هاماً في التعليم وارتباط ذلك بطبيعة المستقبل وأهمية إعداد الكبار ليعيشوا في القرن الـ 21 ، ويواجهوا باقتدار المتغيرات السريعة والاتجاهات التربوية العالمية المعنية بتطوير أنماط التفكير والسلوك العلمي والخلقي والتزود بكل جديد من المعارف وهى أمور متداخلة ومتشابكة تعمل كمنظومة لتطوير الإنسان المصري.

ومن أهم الملامح الأساسية التي تميز القرن الحادي والعشرين ظهور مجتمع واحد تتطور فيه وسائل الاتصال بسرعة كبيرة، ومنه تتآكل قيم ومعايير قديمة لتظهر يتم ومعايير جديدة تحل محلها، وفيه نمو متسارع لمعدلات الاكتشافات العلمية والابتكارات والتكنولوجية وتقيض ما تقدم تحديد وتطوير إعداد معلم الكبار وأداوره عامة، وأدائها على أفضل نحو ممكن حيث تفرض طبيعة التطور الثقافي المعاصر، وما ينطوي عليه من تقدم.

ويجب مراعاة مستحدثات القرن الحادي والعشرين The 21 st Century Innovations التى يقصد بها كل جديد وحديث يطرح الآن وسوف يطرح في المستقبل القريب على الساحتين العلمية والتكنولوجية والتربوية على المستوى العالمي من معلومات ومعارف علمية وتكنولوجيا وصيغ وأشكال تربوية ترتبط بتعليم الكبار وعناصره المختلفة وتفرض عليها بعض المتطلبات ومنها المتطلبات البحثية استجابة لها وتمشياً معها.

(أحمد مختار سليمان شبارة ، 1997، ص 359)

- **طرق استشراف المستقبل:**

يختلف المستقبل في طبيعته وأحداثه المتوقعة باختلاف الآماد الزمنية، فالمستقبل المباشر الذي سينتهي مع انتهاء الخطة الخمسية (2009ـ2014) هذا المستقبل لن يتأثر بقراراتنا التي نتخذها الآن ، خاصة إذا كانت نتائجها تتطلب وقت أقل في خروجها للواقع ، أي أنه مستقبل محكوم في كليته بالماضي وخططه وتراكماته ، ومن ثم فهو مستقبل محتوم لا يترك لنا فرص الاختيار، ويختلف المستقبل القريب بعض الشيء عن المستقبل المباشر أو ما أسميناه بالمستقبل المحتوم ، فهو علي الرغم من تأثره بما قمنا برسمه في ظل الواقع الذي عشناه ، إلا أنه من خلال إجراءات المتابعة والتقويم يمكن التأثير في مسيرته ولو جزئيا . (عبد الله السيد عبد الجواد ، 2003)

ويبلغ التأثير في تشكيل المستقبل درجة معقولة عندما يتراوح مداه مابين خمس سنوات وعشرين سنة ، حيث يمكن اتخاذ القرارات الكفيلة بتشكيل المستقبل المتوسط المدى لأن جذوره ترتكز علي الحاضر الذي نعايشه مثله في ذلك المستقبل البعيد المدى والذي قد يمتد حتى خمسين عاما من الآن، والفارق بين الاثنين أن الأخير يصعب التحكم في مساراته أو توجيه الأحداث المتوقعة . . أي أننا قد نتوقع بعض الأحداث حتى خمسين عاما إلا أنه من الصعب التحكم في مساراتها؛ أضف إلى ذلك صعوبة توقع بعض الأحداث في المستقبل غير المنظور والذي يمتد ما بعد خمسين عام من الآن. (فوزي عبد القادر الفيشاوي ، 1996)

ويشير التاريخ لمحاولات الإنسان التوصل إلى العديد من الأساليب لاستشراف المستقبل التى بدأت باللجوء للكهنة والسحرة والمنجمين والذين أخذت تفسيراتهم شكلا أسطوريا يعتمد على قوى وأرواح عظيمة لتفسير الأمور المستقبلية ، وبمرور الزمن تحولت النظرة الطوبائية للمستقبل وما ارتبط بها من أدب وشعر وملاحم وحكم وأمثال إلى نظرة جديدة تؤسس على عدم إغفال دور البيئة الاجتماعية والظروف الاقتصادية والأسس التكنولوجية والواقع في تفسير والنظر لأحداث المستقبل .

ولما كان من الصعب في بداية الأمر للمستقبل نظرة ديناميكية ، لذا فقد تم التعامل مع الأحداث بطريقة هندسية، أي أن النظر للمستقبل كان يفسر على أساس أنه تكرار لأحداث سابقة نتيجة للحركة الدائرية للأحداث وتكرارها بصورة مشابهة، واستمر ذلك حتى جاءت المادية

التاريخية التي أكدت على أن تطور الأحداث لا يجري في طريق مرسوم بل يحدد مجراه بناء على التحدي والاستجابة.

وتؤكد نظرية التحدي والاستجابة على أن مظاهر حضارة المستقبل تعد نتاجا لضربات الحاضر من كوارث وحروب وضغوط خارجية وتحديات داخلية كالتفرقة العنصرية والطائفية ، وذلك لأن هذه التحديات يستجيب لها أبناء لمجتمع بوضع الاستراتيجيات والسياسات الكفيلة بمواجهتها ، ووضع خطط مستقبلية للمواجهة ، فقد كانت نظرية التحدي والاستجابة بداية لوضع المستقبل في إطار علمي دقيق.

وللتوصل لصور المستقبل تعتمد على قرارات وحلول مشكلات الحاضر كان لزاما البحث عن أسلوب يمكن من خلاله التفاوض مع المستقبل في محاولة حثيثة لإعادة تشكيل صورته ، وكان المخرج هو أسلوب دلفاي الذي يعد من أساليب استقراء المستقبل والذي ظهر لأول مرة في نهاية القرن الثامن عشر ، والذي كان بداية لظهور العديد من التقنيات الجديدة التي اتخذت من التنبؤ الاستقرائي والتنبؤات المشروطة منطلقات منهجية لرصد أحداث المستقبل.

(عبد الله السيد عبد الجواد ، 2003)

- **التحديات المستقبلية المتصلة بالتعليم والتعلم:**

على الرغم من أن استخدام أنماط الاستشراف المستقبلي كالحدث أو الاستكشاف أو المعايرة في ظل الاتسام بالذاتية والحاجة إلى قاعدة عريضة من المعلومات قد لا يؤهلنا للكشف عن التحديات التي سيواجهها المجتمع خلال سنوات العقود القادمة إلا أن هذا لا يمنع من الاعتماد على نمط التغذية المرتدة كمنهج وأسلوب استشرافي للمستقبل ، والذي يجمع بين مزايا النمطين الاستكشافي والمعياري وما يتصل بهما من تشابكات أو تفاعلات مستمرة أتاح الفرصة لاستشراف بعض التحديات التي سيعاني منها المجتمع وتؤثر على مساره في المستقبل القريب وربما البعيد ، وطبقا لمنهج أو أسلوب التغذية المرتدة يواجه المجتمع خلال سنوات العقود القادمة نوعين من التحديات: تحديات لم يواجهها المجتمع من قبل ، وأخرى ستتخذ أشكالاً جديدة .

- التحديات التي تعترض التربية والعمل على مواجهتها وتتمثل هذه التحديات بالآتي:

1- تطلعات عنصر العولمة للتربية: حيث يكون من أهم مخرجات التربية وبناء الإنسان الحر، وتحقيق نضج الفرد المتعلم في مختلف مستوياته العقلية والجسمية والاجتماعية والانفعالية والروحية.

2- الاعتراف بالواقع المعاصر: فهناك ضعف في بناء الثقافة العامة والمكتسبات المعرفية، مما يؤدي إلي خلل في الأجهزة التربوية والمؤسسات التعليمية التي تعد من أبرز الدعامات والمرتكزات القوية في البناء الثقافي.

3- تحدي الانفتاح: إن تطور سبل الاتصال والتواصل جعلت الانفتاح أمراً حتمياً لا بد من التعامل معه، فالانفتاح يساعد على العمل الجماعي والتنسيق وزيادة الوعي ونقل التكنولوجيا بصورة أفضل.

4- تحدي المؤسسة: من خلال وضع مخطط تربوي جديد مستند إلي الماضي لبناء مستقبل النظام التربوي ليتناسب مع إنسان القرن الواحد والعشرين.

5- تحديات تربوية أسرية: كيفية تربية الأبناء في هذا المجتمع الجديد بعولمته الجديدة، فالإنسان يعيش تحديات معاصرة قد تزول أمامها شخصيته، أهمها كيفية التربية والتعامل مع الأبناء الذين يواجهون هذا العالم بتغيراته الكثيرة.

6- تحديات تواجه المثقف العربي: تنشئ هذه التحديات من الأزمة الكلية للأمة العربية، في مجالات السياسة والفكر والمجتمع مثل وجود نظم تربوية متناقضة، وعدم وجود تربية سياسية واضحة ومتفق عليها للإنسان العربي.

7- تأكيد وتعميق مفاهيم التقارب والتضامن: إن من أكبر التحديات التي تواجه مسئولي وقادة النظم التربوية في القرن الحادي والعشرين تأكيد مفاهيم التقارب والتضامن بين الأفراد والجماعات والشعوب.

8- الانفجار السكاني: وما يفرضه من آثار واضحة تظهر في زيادة الطلب على التعليم والرغبة في الحصول على المزيد من الأماني الشخصية وتحقيق الذات وغيرها من الأمور التي لا يمكن تجاهلها وتؤثر على منظومة الحياة.

9- ثورة الاتصالات والمال ونشوء الشركات متعددة الجنسيات : والذي سار بسرعة فائقة منذ الحرب العالمية الثانية كما تزامن فيه الارتفاع الهائل والمتفاوت في الازدهار الاقتصادي مع نشوء الشركات الضخمة المتعددة الجنسيات والتي انفصمت عن مصالح وقيم دولها وزادت من حدة الصراع مع الدول وتطلبت قوى عاملة ذات مواصفات معينة قد لا تمتلكها الدول الحاضنة وما ترتب على ذلك من تحطيم حواجز العمالة وزيادة المزايدات وعقد المعاهدات لكسب مشاركين جدد.

10- ثورة التكنولوجيا الحيوية : واستخداماتها في المجال الزراعي واستحداث سلالات تتكيف مع الظروف البيئية الحالية ، وما يرتبط بها من الثورة الصناعية الجديدة والأتمتة والإنسان الآلي.

11- التحديات البيئية : والتى تكون مرتبطة بالطبيعة وغيرها من التحديات المتعلقة بمستقبل الأمن القومي.

وهذه التحديات مجتمعة ترتدي أثوابا جديدة نتيجة ما يموج به العالم من تحديات متخطية للقوميات كالإرهاب وردود الفعل المضادة له والذي أصبح يأخذ صوراً يصعب طبقا لها فصل الأمن القومي عن الأمن الدولي.

وبالنسبة للنوع الثاني فإن المستقبل يشير إلى أن المجتمعات البشرية ستواجه تحديات يأخذ فيه الانفجار المعرفي صورا تختلف في كمها وكيفها عن الصور التي توجد الآن؛ حيث تتضاعف المعارف خلال عدد أقل من السنوات كما تتضاءل الفواصل الزمنية بين الاكتشافات العلمية وتطبيقاتها التقنية والاتجاه إلى تكميم المكاسب غير المرئية باستخدام أسس منهجية وتغيير نظرة الإنسان للعالم المحيط به.

ومن المؤشرات التي تؤكد زيادة المعارف خلال سنوات العقود القادمة: تقلص مفهوم النظام القومي وإحلال محله النظام الدولي ثم النظام العالمي الجديد والعولمة وما يرتبط بهما من هيمنة أمريكية ترغب في استمرار مكانتها وصدارتها لعدد أكبر من السنوات بما يضمن تبعية المجتمعات الأخرى لأيديولوجيتها وهيمنتها وأيضا ما تنشره الدول الكبرى من أقاويل تمزج فيها الأصولية بالعنف وإحلال مبدأ إعادة البناء والانفتاح والعالمية محل مبدأ توازن القوى أو توازن

المصالح، وتقلص المفاهيم المألوفة والسيطرة الاستراتيجية على مقومات الصناعة والاتجاه إلى التسيير الذاتي وعدم اقتصار الكونية على الجوانب الاقتصادية وظهور مفهوم الشراكة المؤكد على التنافسية وغيرها من الأمور التي أصبح من الصعب على الدول النامية مسايرتها.

إن التحديات الجديدة أخذت مع حلول سنوات القرن الحالي صورا مختلفة بصورة تنبئ بموجة رابعة لها من الملامح ما يميزها عن موجة المعلوماتية رغم اعتمادها على العلم والمعرفة، واستخدامها لطرائق وأساليب أكثر تطورا سواء في التعليم بالمواجهة أو التعليم عن بعد والذي رحبت به الكثير من الجامعات والمؤسسات الافتراضية والتي يتم فيها تصميم عمليات التعليم والتعلم بصورة تسهم في تزويد المتعلمين بمهارات حل المشكلات والتفكير العلمي والتعامل الإنساني.

- **متطلبات إعداد معلم تعليم الكبار**:

تفرض التحديات التي من المعتقد مواجهتها خلال العقود القادمة والمترتبة على التغير السريع وما ترتب عليه من ضيق في الفجوة بين الاكتشاف والتطبيق وضيق الكرة الأرضية وتداخل علاقات بلدانها مع زيادة أهمية المعرفة المرتبطة بالإنتاج والخدمات ، وتغير موازين القوى الاقتصادية واتسامها بالتنافسية ، وتغير ملامح الاتجاه نحو التكتل أو التكامل الإقليمي وأخذه صورة الكونية وتعدد الديمقراطية داخل المجتمع الواحد والاتجاه نحو العولمة والهيمنة وذوبان القوميات وفقدان بعض الدول لهويتها وطابعها القومي وغيرها من الأمور التي تفرض ضرورة إعداد إنسان أكثر إبداعا وابتكارا بدلا من الإعداد لأعمال ثانية أو من السهل الاستغناء عنه باستخدام الآلات.

وهذا الإعداد يقتضي التأكيد على اكتساب أساسيات الاتصال ومهارات الحق في الحياة ورؤى اللحق بالتطور، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال التعلم الذاتي وإحلاله محل التدريب والتعليم الشكلي، وأيضا إحلال كيفية التعلم محل التعليم المعتمد على ثقافة الذاكرة ، وإمداد الأفراد بكل ما يؤهلهم للتوافق مع التغير السريع وذلك من خلال إمدادهم بالقدرة على توقع سرعة هذا التغير واتجاهه واستشراف مستقبله ووضع السيناريوهات المتسمة بالشمولية والتكامل لمواجهته ، ونظراً لأن توقع التغير والاستعداد له ، وعدم الاقتصار على ثقافة الذاكرة والاهتمام

بالأهداف والنتائج والتأكيد على جماهيرية المعرفة مع مراعاة التنوع فيها والاهتمام بالإبداع الجماهيري مع مراعاة التفرد وتنمية الشفافية والمصداقية والاهتمام بالمقررات اللامتناهية؛ تتطلب تعليما وتعلما منظوميا لا خطيا لذا يجب إعداد معلم يتمتع بهذه الجوانب المنظومية المتمثلة في تمتعه بمواصفات الجودة الشاملة والتفكير المنظومي والقدرة على التيسير التعليمي والتفاعل الإيجابي والتحليل والتركيب وصولا للإبداع والتعامل الإيجابي مع النظم البيئية والظروف المجتمعية الجديدة والتفكير عالميا والتطبيق محليا وإزالة كافة المعوقات واستبدال الصدام بالحوار وكل ما يسهم في تشكيل فكر وسلوك منظومي سوي.

إجراءات الدراسة:

- قام الباحث بالإطلاع على الاتجاهات المعاصرة والكتابات والبحوث والدراسات السابقة في مجال تعليم الكبار في مجال البحث الحالي ، ووجد أن هناك بعض الدراسات التي أجريت على المستويين العالمي والمحلي سواء التي تناولت أولويات البحث في تعليم الكبار ، وقام ببناء قائمة لتعليم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، وللنمو المهنى لمعلم تعليم الكبار فى ضوء الجودة الشاملة ، والدراسات المستقبلية (Future Studier) في هذا المجال ، والتي تعني بتحديد موضوعات أو مجالات بحثية ترى أنه من المهم توجيه أبحاث تعليم الكبار إليها في المستقبل.
- من خلال إطلاع الباحث على الاتجاهات المعاصرة والكتابات والبحوث والدراسات السابقة في مجال تعليم الكبار والجودة الشاملة والدراسات المستقبلية ، وتوصل إلى ما يلي:

أ- أهم ملامح تحديات القرن الحادي والعشرين.

ب- التغيرات العلمية والتكنولوجية المعاصرة والمستقبلية والدور المتوقع لمعلم الكبار لمواجهة تلك التغيرات.

ج- أهداف تعليم الكبار ومراعاتها لطبيعة المعرفة وخصائصها، وطبيعة الكبار وخصائصهم، ومفهوم التدريس للكبار وطبيعته وعلاقته بمفهوم التعليم، طبيعة تعلم الكبار وخصائصه ، والتقويم المستمر للتدريس والتعلم ، ومصادره ، والتغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والثقافية.

د- أهم الملامح التعليمية التي تميز تعليم الكبار في القرن الحادي والعشرين ، ومؤشرات الرؤية المستقبلية لتعليم الكبار .

- قام الباحث في ضوء الخطوات السابقة بإعداد قائمة معايير تعليم الكبار في القرن الحادي والعشرين، وتشمل على (6) معايير رئيسية ، يتضمن كل منها مجموعة من المعايير الفرعية والأدوار (المهام والمسئوليات) التي يجب أن يقوم بها معلمو تعليم الكبار لتحقيق تلك المعايير .
- كما قام الباحث من خلال الإطلاع على الاتجاهات المعاصرة والكتابات والبحوث والدراسات السابقة في مجال تعليم الكبار وإعداد معلم الكبار بصفة عامة والتطوير المهني لمعلم الكبار بصفة خاصة بتعرف ما يلي :

أ- التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية المعاصرة والمستقبلية .

ب- أهم ملامح التغيرات التعلمية / التعليمية لتعليم الكبار وإعداد معلم الكبار للقرن الحادي والعشرين .

ج- الثقافة وتوقعات القرن الحادي والعشرين .

د- فلسفة ومتطلبات إعداد معلم الكبار فى القرن الحادي والعشرين .

ه- أدوار ومسئوليات معلم الكبار لمواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين .

و- أهم الاتجاهات المعاصرة والأفكار الحديثة لإعداد معلم الكبار وتطويره مهنياً ، والتي ازداد الاهتمام بها في العقد الأخير من القرن العشرين ، والتي تعد مؤشرات لتطوير إعداد المعلم في القرن الحادي والعشرين .

ز- مفهوم وطبيعة التطوير المهني لمعلم الكبار ومتطلباته في مجالات تعليم الكبار واستراتيجيات تعليم الكبار وكيفية التدريس للكبار ، ومعرفة التعلم المستمر وتعلم مهارات التعلم مدى الحياة .

- وقام الباحث – في ضوء ما سبق – بإعداد قائمة معايير التطوير المهني لمعلم تعليم الكبار للقرن الحادي والعشرين ، وتشتمل على (4) معايير رئيسية ، يتضمن كل منها مجموعة من المعايير الفرعية التي يجب تحقيقها من خلال خبرات تعلم المعلمين للكبار ، وأنشطة التطوير المهني والفهم والقدرة على التعلم المستمر مدى الحياة وبرامج إعداد معلم الكبار .

- تقديم النتائج التي تم التوصل إليها .
- تقديم التضمينات والتوصيات التي قد تسهم في توجيه نظر المسئولين والمتخصصين في تعليم الكبار إلي أهمية التطوير لمعلمي تعليم الكبار .
- نتائج الدراسة :
- قائمة المعايير المقترحة وتنقسم إلى ما يلى : ـ

أولاً : معايير تعليم الكبار.

ثانياً : معايير التطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار.

ويتم تناول المعايير السابقة كما يلي :

أولاً : معايير تعليم الكبار:ـ

ويمكن توضيح معايير تعليم الكبار فى (6) معايير وذلك كما يلي :

المعيار الأول : يخطط معلمو تعليم الكبار برنامج تعليمي لطلابهم ، ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :ـ

- ـ أهمية التخطيط فى تحديد الأهداف .
- ـ دور المعلمون فى اختيار محتوي البرنامج المناسبة .
- ـ تحديد استراتيجيات التدريس المناسبة .
- ـ تخطيط الأنشطة التي ستستخدم مع الطلاب .
- ـ أساليب التقويم المناسبة بما يتناسب مع قدرات وميول المتعلمين .

المعيار الثاني : يوجه معلمو تعليم الكبار التعلم ويسهلونه ، ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :ـ

- ـ تنويع الأنشطة حسب المواقف التعليمية المختلفة .
- ـ توظيف المصادر الفرعية مثل وسائل الإعلام والكتب والمجلات .
- ـ توفير جو من الديمقراطية والتعاون فيما بين المتعلمين .
- ـ ترسيخ بعض الاتجاهات مثل حب الاستطلاع وتقبل الأفكار الجديدة والنقد بموضوعية .
- ـ تنمية مشاركات المتعلمين الذاتية .

المعيار الثالث : يشترك معلمو تعليم الكبار في التقييم المستمر لتدريسهم ولتعلم الطلاب .

ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :ـ

- توفير بيانات التقييم المعلومات عن مدى مواصلة تقدم الطلاب .
- تنوع أشكال التقـويم مـن ملاحظـة وتقـارير مكتوبـة وفحـص أعمـال المـتعلمين والاختبـارات العادية.
- تناسب شكل التقييم مع أهداف التعلم المحددة وخبرات المتعلمين .
- مساعدة المتعلمين لتطوير مهاراتهم وتقديم المقترحات لمواجهة أخطائهم .
- مشاركة الزملاء والمشرفين فى تقييم إنجازات الطلاب .

المعيار الرابع : يصمم معلمو تعليم الكبار بيئات التعلم التي تـزود الطـلاب بالوقـت ، والمكـان ، والمصادر المطلوبة لتعلم الكبار ويديرونها.

ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :ـ

- توفير مكان مناسب ووقت كافى وطرق تعليم متنوعة .
- توفير معدات وأدوات التعليم المناسبة .
- يتعلم الكبار كيفية استخلاص المعلومات من لكتب والدوريات وشرائط الفيديو .

المعيار الخامس : يطور معلمو الكبار مجتمعات تعلم الكبار التي تعكـس تنميـة الاتجاهـات والقـيم الاجتماعية.

ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :ـ

- احترام أفكار وأنشطة ومقترحات المتعلمين تساعد على إيجابيتهم .
- الحرص على تنمية بعض الاتجاهات مثل التساؤل وحب الاستطلاع توفر حيوية للمجتمع
- تنمية وتعزيز الاتجاهات الايجابية نحو تعلم الكبار .

المعيار السادس : يشترك معلمو الكبار بفاعلية في التخطيط المستمر وتطوير برامج تعلـيم الكبـار ، ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :ـ

- ضرورة أخذ رأى معلم الكبار فى البرامج التى يقوم بتنفيذها .
- إتاحة فرصة لمعلم الكبار لنقد البرامج

- توفير الفرصة لمعلم الكبار أن يكون قائد فى مجتمعه .

- مساعدة معلم الكبار على اكتساب قدرات تخطيط وتصميم وتنفيذ تدريسه للبرامج المختلفة .

وتحقيق معايير تعليم الكبار السابقة يتطلب إحداث تغيير في كل مكونات نظام تعليم الكبار .

ثانياً : معايير التطوير المهني لمعلمي تعليم الكبار.

ويمكن توضيح معايير التطوير المهنى لمعلمى تعليم الكبار فى (4) معايير وذلك كما يلي :

المعيار الأول : يتطلب التطوير المهني لمعلمي الكبار تعلم المحتوى الأساسي ، ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :-

- معرفة المحتوى لمادة التعليمية للكبار وفهمها .
- تعلم خصائص الكبار وطبيعتهم والاستراتيجيات المناسبة لهم .
- المحتوى يتميز بالمرونة وعدم الجمود .
- يشمل المحتوى على معلومات وأنشطة اثرائية تمنح فرص للمعلم لتنويع أثناء تدريسه .

المعيار الثاني : يتطلب التطوير المهني لمعلمي الكبار معرفة متكاملة للكبار ، والتعلم ، وطرق التدريس ، والطلاب ، ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :-

- معرفة أسس تعليم الكبار من نظريات تعلم واحتياجات المتعلمين .
- تعلم كيفية تعليم الكبار من طرق تفكير ومناقشة و نقد و جدل .
- استخدام أشكال مختلفة للتنمية كحلقات دراسية أو ورش عمل أو فرق بحث أو سيمنارات .

المعيار الثالث : يتطلب التطوير المهني لمعلم الكبار بناء الفهم أو القدرة على التعلم المستمر مدى الحياة ، ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :-

- المعرفة للتعلم المستمر مدى الحياة .
- تعلم المهارات للتعلم المستمر مدى الحياة .
- تنمية مهارات الحصول على المعرفة ، وليس حفظ المعرفة .

المعيار الرابع : يجب أن تكون برامج التطوير المهني لمعلم الكبار متناسقة ومتكاملة .

ويتضمن ذلك المؤشرات التالية :-

- توفير فرص لمعلمى الكبار لتطوير معرفتهم وفهمهم وقدراتهم باستمرار .

- تعاون الجامعات والهيئات والجهات المسئولة والمعلمين فى تبادل الخبرات .
- تنوع أنشطة برامج تعليم الكبار .
- تبادل الأنشطة والتجارب والخبرات الميدانية للاستفادة منها .

توصلت الدراسة إلى بعض مبادئ ومرتكزات أساسية في مجال تطوير إعداد معلم الكبار للقرن الحادي والعشرين ، وتتمثل تلك المبادئ والمرتكزات الأساسية في مجال تطوير إعداد معلم الكبار في الأتي :

1- أن يتم الاهتمام بتفهم معلم الكبار أهداف تعليم الكبار في القرن الحادي والعشرين ، بالإضافة إلى أهداف تعليم الكبار المعروفة حالياً .

2- أن يتضمن برنامج إعداد معلم المستقبل للكبار أربعة جوانب للتعلم ، حيث أن من المعروف أن الإعداد الحالي يتم في ثلاثة مجالات لا تفي بأغراض وأهداف الإعداد ، والمطلوب لإعداد معلم المستقبل للكبار ما يلي :

-بالإضافة إلي الجانب المعرفي الذي يتمثل في زيادة ارتباط تعليم الكبار بقضايا ومشكلات المجتمع ، وبطريقة أكثر عمقاً ، ويتم التركيز عليها بشكل أكثر وظيفية حتى يتم إفادة كل من المتعلم والمجتمع منها .

-الاهتمام بالجانب الوجداني بضرورة زيادة جذب الطلاب المتعلمين لما يدرسونه من خلال تنمية اتجاهاتهم نحو ما يدرسونه ، وزيادة الاهتمام بتنمية ميولهم واهتماماتهم ، والتركيز على استخدام طرق تدريس تسهم في تحقيق هذا الجانب .

-الاهتمام بالجانب المهاري وذلك باكتساب المتعلمين مهارات تعليم أنفسهم بأنفسهم .

- إضافة جانب رابع في الإعداد هو الجانب الثقافي ، وذلك نظراً لأن طبيعة القرن الحادي والعشرين تتضمن تغيرات ثقافية تستلزم ضرورة الاهتمام بتزويد المتعلمين الكبار بقدر مناسب من الثقافة ، حتى تكون لديهم خلفية ثقافية نحو طبيعة التغيرات الثقافية المتسارعة والمتنامية التي سيتسم بها القرن الحادي والعشرين ، وحتى يستطيع المتعلم أن يكتسب العناصر الثقافية بمكوناتها المختلفة ، العموميات والخصوصيات والبديلات .

ـ لابد أن يتضمن برنامج إعـداد معلـم الكبـار بالإضـافة إلـي المجـال الأكـاديمي (مجـال المقـررات التخصصية) ، المجال التربوي (مجال المقررات التربوية) ، والمجال الميداني (مجال التربيـة العمليـة) إضافة (المجال الثقافي) ، وأن يتجاوز هذا الإعداد الجانب النظري فقط ، حيث يجب أن يـدخل في كل تلك المجالات الجانب العملي والتطبيقي .

- التضمينات والتوصيات :

في ضوء نتائج الدراسة يجب التأكيد في مجال تعليم الكبار والتطوير المهـني لمعلمـي الكبـار كما يلي : إن إعادة النظر في تعليم الكبار والاستفادة من قائمة المعايير التي أقترحهـا الباحـث يعتـبر أمراً ضرورياً لمواجهة متطلبات القرن الحادي والعشرين ، وسوف تلعب هـذه المعـايير دوراً أساسـياً في تطوير تعليم الكبار ، وهذا يتطلب إحداث تغيير شامل في تعليم الكبار .

- بحوث ودراسات مقترحة :

في ضوء نتائج البحث الحالية وحدودها واستكمالاً لها في مجال تعلـيم الكبـار والتطـوير المهـني لمعلم الكبار ، يمكن اقتراح بعض الدراسات كما يلي :

1- إجراء دراسة لتحقيق معايير تعليم الكبار والتطوير المهني لمعلم الكبار من خلال تطوير برنـامج تعليم الكبار ، وذلك بمشاركة أسـاتذة متخصصـين مـن كليـات التربيـة أو المستشـارين التربـويين والمسئولية عن برامج تعليم الكبار وتجربة والتعرف على فعاليته في التطوير المهني لمعلمي الكبار .

2- دراسة تعرف أثر تدريب معلمي الكبار على أدائهم وفق المعايير المقترحة الـتي توصـلت إليهـا الدراسة .

مراجع الفصل الثانى

المراجع العربية :

1ـ إبراهيم عبد الرافع المصطفى السمدونى : دراسة تقويمية لدور معلم الكبار الأمين فى مصر فى ضوء الكفايات اللازمة له ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية التربية ، 1998.

2ـ إبراهيم محمد إبراهيم ، محمد مصطفى عبد السميع : التعليم المفتوح وتعليم الكبار ، رؤى وتوجهات ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، 2004

3ـ أحمد إبراهيم أحمد: الإدارة المدرسية في مطلع القرن الحادي والعشرين، القاهرة ، دار الفكر العربي، 2003.

4ـأحمد حسين اللقانى : تحديث طرق وأساليب تعليم الكبار ، مجلة التربية المستمرة ، العدد 8 ، البحرين ، 1984.

5ـــــــــ: المحتوى التعليمى لمناهج إعداد معلمى الكبار فى كليات إعداد المعلمين بالجامعات العربية ، مجلة تعليم الجماهير ، العدد 41 ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، 1994

6ـ أحمد مختار سليمان شبارة: توجهات البحث فى التربية العلمية في ضوء مستحدثات القرن الحادي والعشرين ومتطلباتها على بحوث التربية العلمية بمصر،المؤتمر العلمي الأول التربية العلمية للقرن الحادي والعشرين الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا أبو قير ، الإسكندرية، المجلد الأول، 10 – 13 أغسطس . 1997

7ـ السيد محمد السايح : الكفايات اللازمة لمعلم العلوم في ضوء متطلبات مقترحة لتدريس العلوم بمراحل التعليم العام (رؤية مستقبلية) ، المؤتمر العلمي الأول التربية العلمية للقرن الحادي والعشرين الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا أبو قير ، الإسكندرية ، المجلد الأول ، 10 – 13 أغسطس . 1997

8ـالمنظمة للتربية والثقافة والعلوم : الخطة العربية لتعليم الكبار فى الوطن العربى ، تونس ، 2001.

9ـ المؤتمر العلمى السابع ، مؤسسات إعداد المعلم فى الوطن العربى بين الواقع والمأمول ، فى الفترة من 18 – 20 أبريل 2006 ، بكلية التربية ، جامعة الفيوم
10ـحامد عمار : معلم الكبار وحوار الحضارات ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .
11ـحسين عباس حسين على : رؤية مستقبلية لتطوير برامج تعليم الكبار فى مصر والعالم العربى فى ضوء معايير الجودة ، المؤتمر السنوى السادس ، لمركز تعليم الكبار ، جامعة عين شمس ، تطوير برامج ومناهج تعليم الكبار فى ضوء الجودة ، 2008 .
12ـحمدى عبد العزيز الصباغ : التنمية المهنية لمعلمى الكبار – تصور مقترح ، (2006) ، المؤتمر السنوى السادس ، لمركز تعليم الكبار ، جامعة عين شمس ، تطوير برامج ومناهج تعليم الكبار فى ضوء الجودة ، 2008 .
13ـ خوان ايجلياساس : التعليم القائم على حل المشكلات بالنسبة لإعداد المعلم ، معلمون للقرن الحادى والعشرين ، مستقبليات ، المجلد 32 ، العدد 3 ، مركز مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، 2002 .
14 ـ دينا حسن عبد الشافى : إطارات تعليم الكبار ، رؤية مستقبلية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2008 .
15ـــــــــ : نظم إعداد معلم تعليم الكبار فى الولايات المتحدة الأمريكية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، 2001 .
16ـ رأفت رضوان : رؤية مستقبلية لإعداد معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .
17ـ رشدى أحمد طعيمة : معلم الكبار وحوار الحضارات ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .

18 سوزان محمد المهدى : التنمية المهنية لمعلم الكبار فى ضوء التحديات العالمية المعاصرة ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .

19ـ عبد الرحمن محمد عيسوي : علم النفس الفسيولوجي، لبنان ، بيروت ، دار النهضة العربية، 1991 .

20ـ عبد العزيز السنبل : مبادىء وإجراءات ضبط الجودة النوعية فى أنظمة التعليم عن بعد ، تعليم الجماهير ، العدد 48 ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، . 2001

21ـ عبد السلام مصطفى عبد السلام : معايير تدريس العلوم والتطوير المهني لمعلمي العلوم " رؤية مستقبلية " ، المؤتمر العلمي الثاني إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين، المجلد الأول، الجمعية المصرية للتربية العلمية، أبو سلطان 2 إلى 5 أغسطس . 1998

22ـ عبد الله السيد عبد الجواد : المنظومية فى إعداد المعلم مطلب رئيسى لمواجهة التحديات المتجددة ، المؤتمر العربى الثالث حول "المدخل المنظومى فى التدريس والتعلم" إبريل 2003

23ـ فاروق فهمي : الوجه الآخر للعولمة ، المنظومية وتحديات الحاضر والمستقبل ، القاهرة ، دار الحريري ، 2002 .

24ـ ـــــــ ، مني عبد الصبور : المدخل المنظومي في مواجهة التحديات التربوية المعاصرة والمستقبلية ، القاهرة ، دار المعارف ، 2001 .

25ـ فتحى درويش محمد : الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها فى التعليم الجامعى المصرى ، دراسة تحليلية ، بحث مقدم على المؤتمر السنوى السابع ، تطوير نظم إعداد المعلم العربى وتدريبه مع مطلع الألفية الثالثة ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، مايو . 1996

26ـ فوزي عبد القادر الفيشاوي : المستقبلية ، رؤية علمية للزمن الأتي" ، دراسات مستقبلية ،(تصدر عن مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط) ، 1996 .

27ـ محسن خضر : متطلبات الجودة الشاملة فى نظم تعليم الكبار فى المجتمعات العربية ، مؤتمر الجودة للهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب ، الكويت ، 10ـ 13 مارس 2002

28ـ محمد على طه ريان : تدريب معلم الكبار وإعداده لمجتمع المعرفة ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .

29ـ محمد على نصر : تطوير إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين في ضوء الأهداف المستقبلية للإعداد، بحث تقدم للمؤتمر العلمي الثاني، إعداد معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين 2 – 5 أغسطس، 1998 .

30ـ ــــــــ: تطوير وتحديث برامج إعداد وتدريب معلم الكبار رؤى مستقبلية ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .

31ـ محمود قمبر : تعليم الكبار ، مفاهيم ، صيغ ، تجارب ، الدوحة ، دار الثقافة ، 1985

32ـ ــــــــ : معلم الكبار وحوار الحضارات ، المؤتمر السنوى الثالث ، لمركز تعليم الكبار ، معلم الكبار فى القرن الحادى والعشرين ، جامعة عين شمس ، دار الفكر العربى ، 2006 .

33ـ مراد صالح مراد زيدان : الكفايات المطلوبة لمعلم محو الأمية فى جمهورية مصر العربية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية التربية بالفيوم ، 1985 .

34ـ نصر محمد محمود : إعداد معلم محو الأمية فى مصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ، 1991 .

المراجع الأجنبية:

35_Dowimg, J & Gifford, V : An Investigation of Preserve Teacher, Science Process Skills and Questioniong Strategies Used during Demonstration Science Discover Lesson , Journal of Elementary Science Education ,vol.8 , No .3, 1996

36_UNASCO : Development of Education in Arab States : Statistical Review and Projections , Paris , UNISCO , 1991

الفصل الثالث
نص مسرحى مقترح لتنمية الوعى
بتحديات عصر العولمة

أولا : مقدمة :

يقول (المهاتما غاندي) : (إنني لا أريد أن ترتفع الجدران من كل جانب حول بيتي، ولا أن يحكم إغلاق نوافذي ، إنني أريد أن تهب ثقافة كل أرض حول بيتي بأقصى قدر من الحرية ، ولكني أرفض أن تقتلعني ريح أي منها من جذوري) .

يقول (فيكتور هوجو) : (قد تستطيع مقاومة غزو السلاح ، ولكنك لا تستطيع مقاومة غزو الأفكار) .

يتميز العصر الذى نعيشه بأنه عصر الثورة العلمية والتكنولوجية، وعصر الفضاء والالكترونيات ، وعصر تطور المعرفة فى جميع المجالات، وعصر التطورات الهائلة، والسريعة فى كل شئ ، ولكى تستطيع التعامل مع المتغيرات الحالية المواكبة لهذا العصر الذى نعيشه ، فانه لا يصلح الاعتماد على الأفكار أو الخبرات أو النظريات التى كانت تستخدم سابقا فى الماضى فلابد من اكتساب مهارات تفكير يحتاج المتعلم أن يتعلمها والأهم أن يطبقها .

(سليم عبد الرحمن سيد سليمان ، *2006* ، ص*1*)

وقد أضاف عصر المعلومات بعداً تربوياً جديداً هو ضرورة إعداد إنسان العصر لمواجهة الحياة في ظل العولمة ، ولا يختلف ذلك كثيراً عن ما ورد في تقرير اليونسكو " التعليم ذلك الكنز المكنون " عام 1996 الذي أكد أن الحياة في القرن الواحد والعشرين تعتمد على أربعة أعمدة هي :

" تعلم لتكون، وتعلم لتعرف ، وتعلم لتعيش ، وتعلم لتعمل "

(جاك ديلور وآخرون ، 1998 ، ص 101)

وهذه الأنواع من التعليم حين تتم بفاعلية وكفاءة كفيلة برعاية الكنز الكامن والمواهب الإنسانية الكامنة وحسن تنميتها وتوظيفها لخير الفرد والمجتمع والإنسانية ، ولن يكون هناك تقدم فى العالم ، دون تنمية المواطنين جميعا .

(ناصر على محمد أحمد برقى ، 2005، ص 4)

تعد المسرحية لون من ألوان الأدب فيها خصائص الرواية إلا أنها أعدت إعداداً خاصاً للتمثيل المسرحي ، فهي تمتاز بالحركة ، وما يقوم به الممثلون فوق خشبة المسرح ، ولكنها على كل حال لون من ألوان الإنتاج الأدبي الذي يعبر عن مشاعر الناس وأحاسيسهم ومشاكلهم

(علي أحمد مدكور، 1997 ، ص 259).

وتُعد المسرحية من أمتع الألوان الأدبية التي يميل إليها المتعلمين ، وتبعث فيهم النشاط والحركة وتحببهم إلى الدراسة وتدربهم على التعبير الصحيح السليم ، وتعودهم على انتقاء الكلام المناسب في الوقت المناسب ، وتنمي فيهم الثقة بالنفس ، وتنزع من نفوسهم الخوف والخجل بلا مبرر، وتكسبهم ثروة لغوية ، وتكشف عن مواهبهم الفنية .

(أمانى حلمى عبد الحميد ، 2005 ،ص 18)

وقد ذكر (A. S. Drege 2002) أن المسرحية تعطي الفرصة للتلاميذ للمناقشة والحوار من خلال عمل جماعي ، يتفاعل فيه التلاميذ مع بعضهم البعض ، مما يساعد على تطوير مهارات التواصل لديهم فضلاً عن زيادة ثقتهم بأنفسهم .

كذلك تزود المسرحية المتعلمين بالكثير من المعلومات والحقائق والخبرات التي توسع مداركهم وتجعلهم أكثر وعياً في التعامل مع الحياة ، وخاصة تحديات عصر العولمة ، كما أنها تقوي شخصياتهم وتكسبهم صلابة في مواجهة المواقف الصعبة ، وتنمي عندهم العديد من القيم والأخلاقيات المطلوب تأكيدها فى عصر العولمة .

وتفيد المسرحية التى تعتمد على الربط بما يدرسه المتعلمين وتساعد على إثراء وتعميق عملية التعلم لكل الأعمار ولجميع الصفوف ، نظراً لارتباطها بالخبرة المباشرة الناتجة عن نشاط وفعالية المتعلم، كما أن المسرحية لا يركز على العمليات العقلية فقط ، إنما تضع في اعتبارها الاحتياجات النفسية للمتعلمين .

(أمير القرشي، 2001 ،ص 47).

ويُعد اشتراك المتعلمين في تمثيل الأدوار من خلال المسرحيات ذي خاصية مميزة، حيث الالتحام بين الإنسان والإنسان من خلال موقف يؤثر ويتأثر فيه المتعلم بزميله .

وقد ذكر (Stephen, H. Yffe 2002) أن الآراء التي تتناول المسرحية حالياً بمثابة انعكاس قوى للفكر التربوي القائم على فلسفة النشاط ، نشاط المتعلم باعتباره جوهر عملية التربية ، وهو ما يطلق عليه التربية التقدمية Progressive Education ، وقد تبين ان استخدام المسرحيات التعليمية تصلح لكافة المناهج التعليمية المختلفة سواء أكانت عملية أو رياضية أو إنسانية .

(صلاح الدين عرفة ، 2004، ص21).

واكدت مبادئ التربية الحديثة التى تعتمد على أسس نفسية وتربوية اعترفت أن المسرحية من خير الوسائل التعليمية والتربوية خاصة في المرحلة الابتدائية .

(أحمد شوقي ، 1993، ص32)

وقد أوصت العديد من الأبحاث الأجنبية بضرورة اشتراك المتعلمين في الأنشطة المسرحية، لأن ذلك يساعدهم على التعلم وتطوير أنفسهم والتعبير عنها ، ومنها 2002 Brauer Gerd، والتي حثت على ضرورة استخدام الدراما في التدريس لجميع المواد الدراسية في مدارس التعليم العام ابتداءً من الحضانة إلي الثانوي.

كما أوصت العديد من الدراسات العربية بأهمية مسرحة المناهج ودورها في التغلب على ضعف المتعلمين في شتى المواد الدراسية وإكتسابهم مهارات اللغة ، ومنها دراسة سيد محمود الطواب 1986، ودراسة حكمت الزناري 1991، ودراسة أمير إبراهيم أحمد القرشى 1997، ودراسة كريمة طه نور عبد الغنى 2000، ودراسة على كمال على 2002 ، ودراسة أمانى حلمى عبد الحميد ، 2005 ، دراسة ناصر على برقى 2008.

ثانيا : الإحساس بالمشكلة:

بالرغم من أهمية المسرح الذى يعد " أبو الفنون " ، فلايوجد أهتمام بالمسرح المدرسي والاستفادة منه بطريقة فعاله ، وعلي الرغم من تنميه المتعلمين تعد هدفاً قومياً ، وبالرغم من عقد العديد من الندوات والمؤتمرات والبحوث عن أهمية المسرح ، إلا أنه يمكن القول أن هذا الهدف

يصعب تحقيقه في مدارسنا وخاصة من خلال عدم وجود مسارح بالمدارس ، وقد نبع الإحساس بمشكلة البحث من خلال :

- ممارسته التدريس فى العديد من المدارس التى لم يتم فيها تنفيذ أى نشاط مدرسى .

ولتدعيم الإحساس بالمشكلة قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية قدمت لبعض المعلمين، وكانت نتائجها كما يلي :-

- إجماع عدد كبير من المعلمين علي أن النشاط المسرحى مهم ، ولكن التركيز ينصب على المقررات، لان الامتحانات تركزعليها .
- لم يتم إعداد المعلمين وتدريبهم على القيام بمسرحة المناهج ، واعداد النصوص المسرحية اللازمة للمسرح .
- لم يتم تنظيم المحتوى بصورة تشير إلي ربط الموضوعات المقررة بالمسرح المدرسى .
- يقتصر التقويم الشهري أو النهائي علي جانب واحد فقط هو الجانب المعرفي في أدني مستوياته وهو التذكر .
- لم يشير احد منهم إلى انه يستخدم المسرحيات أثناء تدريسه .
- اتفق عدد كبير من مجموعة البحث أنه يرى أهمية استخدام المسرح ، ولكن أكدوا أن هناك معوقات عديدة ومنها :
- عدم توافر مسرحيات يمكن استخدامها وتطبيقها .
- عدم وجود إشارة للمسرحيات لاستخدامها داخل الكتاب المدرسي .
- ضيق الوقت .
- نظام الامتحانات لا يهتم بالجوانب الادبية كالمسرح ، ومن هنا لا يمكن أن يتوسع في استخدام المسرحيات لعدم أهميتها في جانب التقويم .
- عدم تشجيع الموجهين للمعلمين لإستخدام المسرحة .

ومما سبق يتضح أن مشكلة الدراسة الحالية تتحدد في قصور الطرق المتبعة حالياً في مدارسنا وعدم قدرتها على مواجهة الضعف في مواجهة تحديات عصر العولمة ، ومن أجل ذلك رأى

الباحث استخدام اسلوب شيق جذاب للمتعلمين يجعلهم يقبلون على تعلم قضية من القضايا المتضمنة فى مناهجنا ألا وهى العولمة ، وبصورة مناسبة وذلك باستخدام المسرحية ، وتأسيساً علي ما سبق يمكن القول أن وضع التعليم بشكله الحالي ، لا يساعد علي تنمية استخدام المسرح ، والاستفادة من فوائده فى العملية التعليمية ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلي البحث الحالي ليقدم للمعلمين نص مسرحى يمكن الاستفادة منه وترجمته وتنفيذه فى المسرح .

ثالثا : مشكلة البحث :

يمكن تحديد المشكلة في التساؤل الرئيسي التالي :

" ما صورة نص مسرحى مقترح لتنمية الوعى بتحديات عصر العولمة؟ "

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية :-

1- ما العولمة ؟

2- ما التحديات التى يفرضها عصر العولمة ؟

3- ما صورة نص مسرحى مقترح لتنمية الوعى بتحديات عصر العولمة ؟

رابعا : هدف البحث :

يهدف البحث الحالي إلي إثراء الميدان التربوى ، بتقديم نص مسرحى مقترح لتنمية الوعى بتحديات عصر العولمة .

خامسا : حدود البحث : تتمثل في الآتي :-

1- تحديات عصر العولمة .

2- نص مسرحى مقترح .

سادسا : أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث الحالي فيما يلي :-

1- أنه يعد استجابة للميدان من خلال مسايرة الاتجاهات التربوية الحديثة والتي تركز علي تنمية الوعى بتحديات عصر العولمة .

2- ينمي الاتجاه نحو تفعيل المسرحية من خلال استخدامها فى تنمية بعض الاهداف المرجوة

3- يقدم قائمة بتحديات عصر العولمة .

4ـ يقدم نموذج لنص مسرحية لمساعدة المعلمين في تنمية الوعى بتحديات عصر العولمة عند طلابهم

5ـ مساعدة المتعلمين على تنمية مجموعة من القيم الوطنية بطريقة شيقة وجذابة .

سابعا : أدوات البحث :

تمثلت أدوات البحث الحالي في :ـ

1ـ استطلاع رأى حول أهمية استخدام المسرح فى تنمية الوعى نحو تحديات العولمة .

2ـ نص مسرحية يتناول تحديات عصر العولمة (من إعداد الباحث)

ثامنا : إجراءات البحث :

سار البحث في الخطوات التالية :ـ

1ـ الإطلاع علي الأدبيات والبحوث السابقة فى مجال المسرحة .

2ـ الإطلاع علي نصوص بعض المسرحيات .

3ـ اعداد استطلاع رأى مجموعة من الخبراء فى مجال التربية والتعليم بشأن واقع المسرحيات التربوية

4ـ إعداد نص مسرحية يتناول تحديات عصر العولمة .

تاسعا : منهج البحث:

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي لمراجعة الدراسات والأدبيات المرتبطة بتنمية الوعى بتحديات عصر العولمة ، والدراسات السابقة عن المسرح .

عاشرا : الدراسات السابقة :

وهدفت دراسة (سيد الطوب 1986) إلى معرفة أثر استخدام اللعب التمثيلي على النمو اللغوي لدى أطفال الحضانة ، وقد قام الباحث بتدريب الأطفال على تمثيل أدوار بعض المهن كالطبيب ورجل الشرطة ، والمعلم ، والمهندس وغير ذلك من الأدوار .

و دراسة (فادي عزيز ، ورزق عبد النبي 1990) بعنوان تجريب مسرحة المناهج لتنمية وعي تلاميذ المرحلة الابتدائية نحو آثار التلوث البيئي وأضرار التدخين ، استهدفت هذه الدراسة تحديد معالجة المسرح التعليمي في تنمية الوعي البيئي لدى أطفال المرحلة الابتدائية نحو آثار التلوث البيئي وأضرار التدخين من خلال إعداد مسرحية عن أضرار التدخين وصياغتها بالأسلوب الذي يتناسب مع طلاب تلك المرحلة ، وأوصي الباحثين بأهمية دور المسرحية في رفع مستوى وعي الأطفال .

وهدفت دراسة (مصطفى زايد 1990) إلى استخدام مداخل مقترحة لتدريس مقرر التاريخ بالصف الأول الثانوي ، وقد بينت نتائج هذه الدراسة دور المدخل المسرحي في تنمية ميل تلاميذ الصف الأول الثانوي نحو دراسة مادة التاريخ.

وهدفت دراسة (حكمت الزناري 1991) إلى معرفة أثر النشاط التمثيلي على التحصيل وتنمية مهارات القراءة والتعبير والنحو والمحفوظات لدى الأطفال من سن التاسعة إلى الثانية عشرة، وقد أشارت النتائج إلى أن النشاط التمثيلي يزيد من تحصيل التلاميذ وينمي عندهم المهارات التي تم تدريبهم عليها.

وهدفت دراسة (ملاك عازر إسكندر 1992) معرفة مدى فعالية استخدام النشاط التمثيلي في تدريس العلوم على إكساب التلاميذ بعض المفاهيم العلمية ، وتنمية الاتجاه نحو جسم الإنسان، ولتحقيق ذلك تم تطبيق الدراسة على عينة من تلاميذ الصف الرابع من التعليم الأساسي وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين ، وقد تم صياغة موضوعات وحدة جسم الإنسان في صورة سبع تمثيليات صغيرة ، وتم تطبيق اختبار تحصيلي للمفاهيم العلمية ، ومقياس الاتجاه على تلاميذ المجموعتين قبل وبعد تدريس الوحدة التي استغرق تطبيقها ستة أسابيع بواقع حصتين كل أسبوع بالإضافة إلى حصتين للنشاط وبذلك بلغ إجمالي عدد الحصص أربع وعشرين حصة ، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية الوحدة في تنمية تحصيل المفاهيم العلمية ، وزيادة الاتجاه نحو جسم الإنسان

وهدفت دراسة (رزق حسن عبد النبي 1993) : المسرح التعليمي للأطفال (مسرحة المناهج) وقد تمثلت مشكلة الدراسة في إمكانية استخدام الخبرة الدرامية (مسرحة المناهج) كأسلوب للتدريس ، ومن هنا تم بناء وحدة دراسية (وحدة جسم الإنسان) مصاغة بالطريقة الدرامية ، ومنها يتم الاستفادة في بناء وحدات دراسية مماثلة ، وهذا بالإضافة إلي تقديم طريقة تدريس ملائمة يستخدمها المعلم أثناء تدريسه وهى الطريقة الدرامية ، وتم التأكد من تحقق الأهداف من خلال تطبيق مقياس للتفكير العلمي لقياس قدرات التفكير العلمي ، وكذلك بناء مقياس الاتجاه العلمي ، وأيضاً بناء اختبار تحصيلي لوحدة جسم الإنسان كأداة قياس التحصيل المعرفي ، وكانت نتائج الدراسة أن استخدام الطريقة الدرامية أثبتت فعاليتها في مجال التحصيلي

المعرفي ، وكذلك فعاليتها في مجال الاتجاهات العلمية ، وقد تساوي مستوي المجموعتين التجريبية و الضابطة في مجال التفكير العلمي ، وعلي وجه العموم ، تشير إلي فاعلية استخدام الطريقة الدرامية كطريقة تدريس في المرحلة الابتدائية ، ويحقق كثيرا من جوانب النمو عند التلاميذ إذا أحسن اختيار المواقف المناسبة لاستخدام الدراما في التدريس .

وهدفت دراسة (أمير أحمد القرشي 1997) إلى استخدام مسرحة المناهج في الدراسات الاجتماعية معرفة أثرها على التحصيل وتنمية مهارات الاتصال والتوافق الاجتماعية لدى الصُم ، وقد بينت نتائج هذه الدراسة أن صياغة مناهج الدراسات الاجتماعية بالأسلوب المسرحي كان له أكبر الأثر في تنمية مهارات الاتصال والتوافق الاجتماعي لدى تلاميذ الصف السابع الأساسي.

ودراسة (إيمان العربي محمد النقيب 1999) وهي بعنوان القيم التربوية المتضمنة في مسرح طفل ما قبل المدرسة : دراسة تحليلية ، وقد ناقشت هذه الدراسة القيم كأحد المفاهيم الجوهرية التي ينادي بها كل مجتمع ، وتسعى إلى تحقيقها كافة المؤسسات التربوية لإكسابها للطفل ، وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ، وقد حددت عينة الدراسة في سبعة عروض مسرحية قدمها مسرح القاهرة للعرائس 96 – 1998 ، وقد توصلت الدراسة إلى تحديد معالم الإطار القيمي لطفل ما قبل المدرسة للشريحة العمرية (5 – 6) سنوات ، ونجحت العروض المسرحية في تقديم العديد من القيم كالانتماء ، آداب الحديث ، الصدق والتعاون .

وهدفت دراسة (كريمة طه نور عبد الغني 2000) إلى الوقوف على فاعلية النشاط التمثيلي الدرامي في تدريس التاريخ على التحصيل الدراسي ومهارات اتخاذ القرار لدى عينة من تلاميذ الصف الأول الإعدادي ، وقامت الباحثة بصياغة وحدة من مقرر التاريخ للصف الأول الإعدادي في صورة نشاط تمثيلي درامي ، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة ارتفاع مستوى أداء طلاب المجموعة التجريبية في الاختبار التحصيلي ومهارات اتخاذ القرار .

وهدفت دراسة (علي كمال معبد 2002) إلى معرفة أثر استخدام مدخلي تمثيل الأدوار والسير الذاتية في تدريس الشخصيات التاريخية لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي على التحصيل وتنمية القيم الخلقية ، وقد بينت نتائج هذه الدراسة أن تدريس الشخصيات التاريخية لتلاميذ

الصف الخامس الابتدائي بالأسلوب التمثيلي والسير الذاتية يؤثر تأثيراً إيجابيـاً علـى زيـادة تحصـيل التلاميذ وتنمية القيم الخلقية لديهم.

هدفت دراسة (منى عطية عوض عطية 2002) إلى معرفة أثر استخدام مسـرحة المنـاهج في تدريس التاريخ لتلاميذ الصف الأول الإعـدادي علـى تحقيـق بعـض أهـداف المـادة ، وتم صـياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية فى :

- ما الأجزاء المتضمنة في منهج تاريخ الصف الأول الإعدادي وتصلح للتدريس باستخدام مدخل " مسرحة المناهج " ؟
- ما الشكل الذي يمكن أن تظهر عليه الأجزاء المختارة حتى تصلح للعرض المدرسي ؟
- ما أثر تدريس الأجزاء الممسرحة على تحقيق الأهداف المعرفية لمنهج تاريخ الصف الأول الإعدادي على مستوى التذكر ، الفهم ؟

وتوصل البحث إلى مجموعة منن النتائج من أهمها أن مدخل مسرحة المناهج يحقق الأهداف المعرفية لمنهج التاريخ بالصف الأول الإعدادي على مستوى التذكر وعلى مستوى الفهم ، ولمـدخل مسرحة المناهج تأثير إيجابي على تحميس التلاميذ وإثارة دافعيتهم نحو المادة

وهدفت دراسة (أمانى حلمى عبد الحميـد ، 2005) إلى الوقـوف علـى فعاليـة اسـتخدام المناهج الممسرحة على تنمية مهارات اللغة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، وقـد بينـت نتـائج هـذه الدراسة أن تدريس الوحدة لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي بأسلوب الموضوعات الممسرحة يـؤثر تأثيراً إيجابياً على زيادة مهارات القراءة الجهرية ، والقراءة الصامته ، والكتابة لـدي التلاميـذ عينـة البحث .

ودراسة (ناصر على محمد أحمد برقى ، 2008) والتى قدمت نموذج لمسرحية بعنوان (أيـن أنتم ياعرب) ، عن الصراع العربى الاسرائيلي .

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (Taylor, Philip Ed, Hoepper – Christine, Ed 1995) وهي بعنـوان: قـراءة مختارة في تعليم الدراما والمسرح: أوراق بحثية IDEA 95 سلسلة NADIE المقالية البحثيـة. وتـدور

هذه الدراسة حول تسجيل أعداد لا تحصـي مـن الأدوات الـتي اجتمعـت في بريسـبان بأسـتراليا في يوليو 1995 لحضور (المؤتمر) الدولي الثاني للاتحاد الدولي لجمعية الدراما والمسرح التربـوي، وقـد طرحت هذه المقالات سؤالاً أساسـياً للمجلـس، وهـو مـا هـو دور الـدراما والمسـرح والتعليم في التفسير السريع للعالم الذي يدخل الألفية الجديدة؟ وحتى تجيب الدراسة عـن هـذا السـؤال قامـت بتأليف كتاب أهتم تجميع الوثائق والكتب الموجودة في الوقت الحـالي والماضـي، وفي الجـزء الثـاني يناقش ما هو القاسم المشترك بين المسرح وأشكال الفن الأخرى.

ودراسة (Millward, Peter 1996) وهي بعنـوان: الأطفـال وبنـاء المؤلفـات المسـرحية، وتدور هذه الدراما حول كيفية استخدام المعرفة اللغوية لكتابة قصة مفبركة من خلال مجموعـة مـن الأطفال ومعلميهم، كما تعرض هذه الدراسة كيف أن المشاركين يتعـاونون فيمـا بيـنهم أثنـاء أداء أدوارهم التمثيلية، وذلك فيما يتعلق باستخدام اللغة لوصف علاقاتهم ومواقفهم وأدوارهم.

ودراسة (Wolf, Shelby – A 1996) وهي بعنوان: اللغة حول المنهج المسرحي وداخلـه، وتدور هذه الدراسة حول الطريقة التي مـن خلالهـا يتكيـف الطـلاب متعـددي الجنسـيات داخـل الفصول العلاجية الابتدائية الريفية، وقد كانت هذه الطريقـة تركـز علـى مسـرحة بعـض قصـص الأطفال وعرضها داخل حجرة الدراسة، وكذلك تـبين هـذه الدراسـة دور المسـرحية في اكتسـاب مهارات اللغة، والنمو المعرفي، وحـل المشـكلات، كمـا تشـمل أيضـاً علـى سـجلات مستفيضـة لمناقشات الأطفال.

ودراسة (Dyson, Anne – Haas 1997) تتحدث هذه الدراسة عن كيفية كتابة القصص البطولية وتمثيلها كمسرحية، ويقوم هذا الكتاب على دراسة أنثربولوجية في فصـل بالمدينـة تـتراوح أعمار طلابه ما بين 7 إلى 9 سنوات، وقد نـاقش هـذا الكتـاب كيـف أن أطفـال المدرسـة الصـغار يستخدمون الثقافة السائدة، خاصة القصص البطولية مع الأقران في الحياة الاجتماعية العاديـة، وفي تعلم المنهج المدرسي الرسمي.

وهدفت دراسة (Kathryn .M and Ronald .R 2001) إلى استخدام المليودراما في الدراسات الاجتماعية كأداة تعليمية، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أثر المليودراما الفعال في تدريس الدراسات الاجتماعية، وزيادة تحصيل الطلاب، ودافعيتهم للتعلم.

الحادى عشر : الإطار النظري:-

لكي تلعب التربية دورها لمواجهة تحديات العصر أن تتغير مفاهيمها ، وخاصة أنها تعد أبنائنا في ظل ثقافة السندوتشات (المذكرات) والملحضات وتعتمد على فلسفة ما ، تغلب عليها ثقافة الذاكرة لا ثقافة الإبداع ، وتسيطر عليها ثلاثية التلقين والحفظ والاسترجاع .

وفي الماضي كانت مناهج التعليم موضعها التقليدي صالحة للحفاظ على التراث والتقاليد والعادات والقيم السائدة ، وينتج عنها جيل راضي وقانع ومتكيف وسهل التوجيه والاستسلام، لكن مع عصر ثورة التكنولوجيا المتسارعة ، وثورة الاتصالات الفائقة ، والتعليم من بعد في ظل المكتبة الإلكترونية ، فهل عقول بنيت على التقليد وثقافة الإتباع تصلح لهذا العصر؟

في سنة 1990 عقد مؤتمر عمان الذي شارك فيه مئتان من الشخصيات العربية ، وقد صدر تقرير ختامي (تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل) طالب بتطوير التعليم لضمان مستقبل مشرق فالتعليم المتميز جزء لا يتجزء من مشروع نهضة شاملة.

ولابد من مواجهة تفشي الأمية الثقافية والأمية التكنولوجية والأمية الاقتصادية والأمية الفنية والأمية السياسية ، ولضمان تربية ناجحة لعصر العولمة لابد من رصد ما يلي :-

1- التحول من الجهود إلي المرونة.
2- التحول من التجانس إلي القنوع.
3- التحول من ثقافة الحد الأدنى إلي ثقافة الإتقان والجودة.
4- التحول من ثقافة الاجترار إلي ثقافة الابتكار.
5- التحول من ثقافة التسليم إلي ثقافة التقويم.
6- التحول من السلوك الاستجابي إلي السلوك الإيجابي.
7- التحول من الفقر إلي النواتج إلي معاناه العمليات.
8- التحول من الاعتماد على الآخر إلي الاعتماد على التراث.

9- التحول من التعليم محدود الأمن إلي التعلم مدى الحياة.

10- التحول من ثقافة القهر إلي ثقافة المشاركة. (حسن شحاتة ، 2001، ص36)

والعولمة سوف تفقد الدول العربية الإسلامية سيادتها وهوتيها ، وتدمجها فيما يسمى بالقرية العالمية، أو الكوكبية وقد يؤدي ذلك إلى طمس الهوية الثقافية ، وخصوصاً أننا في الوقت الحاضر غير مؤهلين تربوياً لمجابهة الآثار المترتبة على انتشار مفهوم "العولمة" ، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن – وهو سؤال قديم – هل سنغلق على أنفسنا الباب في وجه أية ثقافات وافدة إلينا ؟ أم سنحاول التكيف مع هذه الثقافات ؟ أم نستسلم ونسلم لها ونتبعها بشكل مطلق؟

ولمواجهة هذا التحدي وللإجابة على التساؤل المطروح ، ينبغي على القائمين على النظام التربوي العربي أن يضعوا في اعتبارهم عند إعداد السياسة التربوية المستقبلية الأمور التالية :-

1- الإعداد التربوي للمواطن العربي المسلم من خلال النظر في البُعد المستقبلي للتعليم وذلك عن طريق بناء استراتيجية تربوية عربية تسمح بالتفاعل ا لحقيقي مع "العولمة" .

2- إعداد الفرد العربي المسلم القادر على إدراك أن مخاطر "العولمة" على الهوية الثقافية لا يمكن القضاء عليها عن طريق الإنغلاق على الذات ورفض الآخر ، وإنما يتأتي بإعادة الموروث القديم المكون الرئيسي للثقافة الوطنية بحيث تزال معوقاته وتستنفر عوامل تقدمه وكلا العنصرين موجود في الثقافة .

3- تربية الفرد العربي المسلم على عدم الانبهار بالغرب ومقاومة قوة جذبه وذلك برده إلى حدوده الطبيعية في محاولة القضاء على أسطورة الثقافة العالمية .

(برهان غليون ، وسمير أمين ، 2000، ص 29)

وإذا كان العصر الآتي سيشهد العديد من التغيرات مثل : الثورة المعلوماتية والغزو التكنولوجي، فانه سيشهد أيضا تهديدات عديدة للثقافات الوطنية ، ومحاولات تذويب الهويات والخصوصيات الحضارية ، وسيطرة ثقافات دخيلة ، وطمس الشخصية القومية باسم العولمة . . ، فالعولمة كيان يدق على الأبواب ما يلبث أن يدخل محملا بثقافته التي يريد فرضها على الجميع

وذلك رغم الوعود العالمية باحترام الموروث الثقافي والتمايز الحضاري للأمم الأخرى حسب نص المادة الأولى من ميثاق التعاون الثقافي الدولي *. (Richard C. Snyder ,1990, p20)

ويختلف الكثيرون في نظرتهم نحو العولمة ، وتتباين آرائهم ما بين :

* مؤيدون : يرون فيها خروجا إلى عالم الانفتاح ، والتمازج الإنساني .

* رافضون : يرون فيها استعمارا جديدا ، وتهديداً للكيانات الوطنية والإنتاج المحلى .

*مشاركون : يدعون إلى ضرورة المشاركة فيها، والاستفادة من مزاياها ، ومعرفة مساؤها ومحاولة تحجيمها .

وبالنسبة لأصحاب الرأي الأول فيرون أن العولمة ستجعل من العالم قرية صغيرة ، فلاينتم أفرادها إلى حدود مكانية ضيقة ، أو لأيدلوجيات سياسية ، بل ستتوحد القوميات لتصير قومية واحدة، وسينعم العالم بالحرية والديمقراطية التي طالما تمناها ، فالعولمة هنا قد أمست المصباح السحري الذي يحقق أماني الشعوب ، أما الرافضون لهذا التيار فيجدون في العولمة شرا محيطا يلغى القوميات ، ويقتل روح المنافسة عند الشعوب ، ويحدد نموذجا واحدا يجب الاقتداء به والسير في أثره ، وكلا الاتجاهين مسرف في اعتقاده ، فليست العولمة خيرا كله أو شرا كله ، بل هي كما يراها أصحاب الاتجاه الثالث انفتاح على ثقافة الغرب ، واطلاع على منجزاته التي أصبح بإمكاننا أن ننهل منها كما نشاء ، وفى الوقت ذاته نتنبه إلى ضرورة السعي للمشاركة فيها ، فلا نقف موقف المتفرج ، ولكن علينا أن نمتلك ذخيرة من تاريخنا وتراثنا وثقافتنا التي تجعلنا أهلا للمشاركة ، فنحن لا نستطيع رفض العولمة على إطلاقها والانكون قد رغبنا في العزلة عن العالم ، وفرض الحصار حول أنفسنا في عصر السماوات المفتوحة ، ونحن لا يمكننا قبولها بمساؤها ، بل علينا تدعيم ثقافتنا، وتغذيتها بروافد عديدة ، وتقوية الجهاز المناعي لدينا ، لنحفظ أنفسنا وهويتنا من مساوئ هذا التيار ،وفى نفس الوقت نشارك فيه ، فنحن جديرين بنشر ثقافتنا ونقلها إلى ربوع العالم ، وقد كانت ثقافتنا دائما الأقوى والأكثر صمودا في وجه الغزاة ، وهى ما تزال قادرة على اتخاذ مكانا

* صدر هذا الإعلان حول مبادئ التعاون الثقافي الدولي عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم في دورته الرابعة عشر سنة 1966 .

بين الثقافات الأخرى ، فالسبق اليوم للثقافات الأقوى ، وكم مـن الثقافـات زالـت ولم يعـد لها وجود لأنها لم تعمل على تدعيم أواصرها ، وفهم مقوماتها ، وشحذ عزائم أبنائها .

(إيمان فتحي محمد سند ، 2005، ص36)

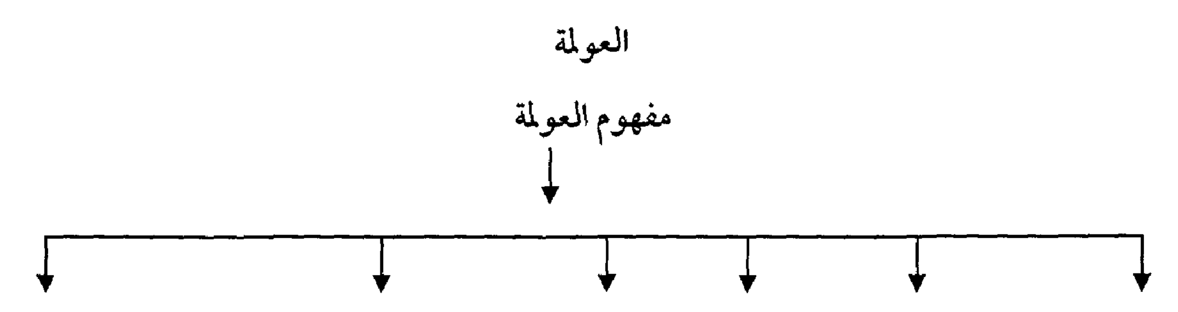
وإذا كانت مسؤولية حماية الهوية الوطنيـة وتـدعيمها يقـع بصـفة رئيسـية علـى المؤسسـات التعليمية ، فان المناهج هي وسيلتها في تحقيق ذلك ، فتعنى المناهج الدراسية بشكل مباشر بتشـكيل الأفراد الذين هم مستقبل هذه الأمة ، وإعدادهم لمواجهة تحديات القرن القادم ، وتيار العولمة الآتي بما يحمله من محاولات طمس الهوية ، وتذويب الكيانات .

(UNESCO , 1989 , P 17)

مما سبق يتضح أن المستقبل سـيحمل إلينـا العديـد مـن التحـديات والتهديـدات لواقعنـا ، وثقافتنا الضاربة بجذورها في أعماق التاريخ ، ولعل هذا يشكل خطرا داهمًـا بالنسـبة لنـا وتهديـدا لوجودنا كأمة لها تاريخ لا تضارعها فيه أي أمة أخرى لذا فقد سارعت المؤسسات المعنيـة إلى عقـد الندوات والمؤتمرات للدعوة للحفاظ على هويتنا الثقافية ضد أي خطر يتهددها ، بـل دعـت لـذلك أيضا العديد من الدول العربية والإسلامية ، مثل : ندوة " العرب والعولـمة " الـتي نظمهـا مركـز دراسات الوحدة العربية (بيروت ،م18:20 كانون الأول ، 1997) ، وندوة " لبنان والتحولات الإقليميـة والدوليـة " (بـيروت مـن 2 : 5 سـبتمبر ، 1997) ، ونـدوة " العولـمة والهويـة " (المغـرب ، الأكاديميـة الملكيـة المغربيـة ، 1997) ، ونـدوة " العـرب وقضـايا الهويـة الثقافيـة " (القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافـة ، أبريـل 1998) ، ونـدوة " العولـمة ووسـائل الإعـلام ودور وكالات الأنباء " (دمشق ، الوكالة العربية للأنباء (سانا) من 22 : 23/ 8/ 1998) .

وقد أوصت هذه المؤتمرات بضرورة الاهتمام بمناهج التعليم لما لها من مسؤولية جسيمة تجـاه مورثنا الثقافي الذي يميزنا عن غيرنا ، والذي يحفظ علينا ماضينا ، وحاضـرنا ويعـد دافعـا ومحركـا لحركتنا في اتجاه المستقبل ، وعلى الرغم من هذه الأهمية للمنـاهج ودورهـا في بنـاء وإثـراء الهويـة الثقافية المصرية ، وعلـى الـرغم مـن الاهتمـام بهـذا الجانـب في أهـداف منـاهج المرحلـة الثانويـة

ومضامينها إلا أن هناك قصورا في الأساليب التدريسية يظهر جليا في نواتج التعلم بالنسبة للتلاميذ، والتي لا تعكس الاهتمام بتدريس تحديات عصر العولمة .



مقدمة فى تاريخ العولمة — تعريف العولمة — قوى العولمة — مظاهر العولمة — إيجابيات التعامل مع فكرة العولمة وسلبيات العولمة — وماذا تعنى هذه الظاهرة

عولمة اقتصادية — عولمة ثقافية — عولمة سياسية

إيجابيات العولمة — سلبيات العولمة

لعب المسرح المدرسي دوراً هاماً في دعم الحركة المسرحية في بلدان العالم جميعاً بالكوادر المسرحية التي ساعدت على تطور هذا الفن فيها ، وللمسرح المدرسي أهمية بالغة في تنمية الذوق الفني للأعمال الفنية ، سواءً كان الطالب مشاركاً به أو متلقياً ، حيث أن التربية المسرحية المعاصرة تعمل على زيادة الإبداع والاكتشاف والإلهام لديه ، بالإضافة إلى دوره الهام في تأثيره الاجتماعي والنفسي ، فلا يمكن تغيير كثير من العادات والسلوكيات الاجتماعية ، إذا لم يتم التغيير في سلوك الأفراد وتنمية الأخلاق الحميدة والمثل والقيم الدينية والتربوية لديهم .

وللمسرح المدرسي كذلك ، القدرة على تربية الناشئة والتعبير عن مكنوناتهم والتنفيس عما في داخلهم، بحيث يؤدي بهم إلى الاتزان النفسي والقضاء على كثير من الأمراض النفسية

مثل: الانطواء والخوف والخجل ، وبالتالي انخراطهم في المجتمع الذي يعيشـون فيـه ، حيث تُعد المسرحية من الفنون الحية التي تجذب المشاهدين فتشـرعهم أنهـم أحـد الشخصـيات الـتي تتحـرك أمامهم على خشبة المسرح .

(عمر الدسوقي، 2003، ص 325).

تعريف مسرحة المناهج :

عرفها أمير القرشي "أن مسرحة المنـاهج كلمـة مسـتحدثة مؤداهـا إحيـاء المـواد الدراسـية وتجسيدها على شكل مسرحي، يعتمد على شخصيات تنبض بالحركة والحياة للخـروج مـن جمـود الحروف المكتوبة على صفحات الكتب الدراسية " .

(أمير القرشي، 2001، ص 36)

كما عرفها كمال الدين حسين أن مسرحة المناهج "تعني تقديم مسرحية تعليميـة في عـرض تمثيلي داخل الفصل أو حجرة الأنشطة " .

(كمال الدين حسين، 2005، ص 120)

وعرفها أحمد شوقي بأنها "إحياء المواد العلمية وتجسيدها في صورة مسـرحية تعتمـد علـى شخصيات تنبض بالحركة والحياة ، لتخرج من جمود الحروف المكتوبة على صفحات الكتب .

(أحمد شوقي، 1993، ص 32)

ويرى رزق عبد النبي أن المقصود بمسرحة المنـاهج أنهـا "طريقـة لتنظـيم المحتـوى العلمـي للسادة الدراسية، وطريقة للتدريس تتضمن إعادة تنظـيم الخـبرة وتشـكيلها في مواقـف، والتركيـز على العناصر والأفكار الهامة المراد توصـيلها، ويقـوم التلاميـذ بتمثيـل الأدوار الرئيسـية المتضــمنة للموقف، وذلك لخدمة وتفسير وتوضيح المادة العلمية من خلال حل موقف المشـكلة تحـت رعايـة وتوجيه المعلم المستمرة" .

(رزق عبد النبي، 1993، ص 15)

الوعى :

1ـ الوعى فى اللغة :

يشير (المصباح المنير) إلى ذلك بقوله : "وعيت الحديث وعياً ، حفظته وتدبرته ، وأوعيت المتاع بالألفـ فى الوعاء ، والوعاء ما يوعى فيه الشئ أى يجمع ، والجمع أوعية ، وأوعيته واستوعبته لغة فى الاستيعاب وهو أخذ الشئ كله " .

(أحمد بن محمد بن على الفيومى ، 1987 ، ص255)

أى أن الوعى يُعنى : الحفظ والإدراك والفهم لما يحيط الفرد من أوضاع وأشياء ، وما يمر بعقله من الأفكار أو المشاعر الخاصة بذاته أو ما يحيط به .

2ـ الوعى فى الاصطلاح :

تتعدد المفاهيم التى صيغت لمفهوم الوعى على النحو التالى : حيث يرى الباحثون فى علم الاجتماع أن المقصود بالوعى هو : إدراك الفرد لنفسه كعضو فى جماعة ، ويرى ميد G. H. Mead أنه ينشأ نتيجة الفعل الاجتماعى ، إذ تمكن عملية التواصل من أن يعى الفرد ، لا غيره فقط أى الآخر ، بل يرى نفسه أيضاً من منظور الآخر ، أى يقوم بدور الآخر تجاه نفسه ، وأن استدخال الآخر على هذا النحو لهو شرط ضرورى فى قيام الوعى : الذات تصبح موضوعاً لذاتها .

(إبراهيم مدكور ، 1975 ، ص645)

كما يرى الباحثون فى علم النفس أن الوعى المقصود به : "المستوى الأعلى للانعكاس العقلى للواقع الموضوعى المتأصل فى الإنسان على وجه الحصر بفضل ماهيته الاجتماعية والتاريخية ، ويمثل الوعى من الوجهة التجريبية كلية دائمة التغير من الصور والأفكار الحسية التى تتبدى مباشرة أمام الشخص ، كما أن الوعى هو المنظم العام للوظائف النفسية " .

(أ. ف بتروفسكى ، م. ج. ياروشفسكى ، 1996 ، 61)

ويرى فاروق يوسف أن الوعى : " هو العملية التى بمقتضاها يصبح المواطنون على دراية بالوضع الذى يعيشون فيه ، وموضع الأفراد والجماعات الأخرى بالنسبة إليهم " .

(فاروق أحمد يوسف ، 1982 ، ص33)

وكما يشير مفهوم الوعى إلى: "أنه عملية تشترك فيها قدرات الإنسان المعرفية كلها، وهو يرتبط فى نشوئه وتطوره ارتباطاً وثيقاً بشروط وجود الإنسان ونشاطه العلمي المادى والروحى المجرد" .

(فؤاد المرعى ، 1997، ص74)

ومن خلال المفاهيم السابقة يمكن القول: أن الوعى حالة من الانتباه والتيقظ والإدراك الكامل لأساليب الحياة، والقدرة على إدراك وفهم الحقائق والظروف الموضوعية المحيطة بموضوع ما أو قضية ما، وكذلك القدرة على معرفة العالم الخارجى والتأثير فيه من خلال القدرات المعرفية التى يقوم بها الإنسان.

وعلى هذا الأساس يدور استخدام الدراسة الحالية لمفهوم الوعى على أنه: إدراك المعلومات والمعارف والقيم التى يحملها الفرد كمواطن فى المجتمع المصرى، ينفعل بقضاياه ومشكلاته ويتفهمها حتى يتمكن من مقاومتها والتصدى لها بإيجابية وفاعلية فى ظل نظام عالمى جديد.

(السيد عبد العزيز البهواش ، 2000)

العولمة : Globalization :

جاء مصطلح العولمة على أساس أنه الترجمة العربية للمصطلح الإنجليزي Globalization، وقد ترجم البعض هذا المصطلح على أنه (الكونية) وآخرين بأنه (الكوكبة) والبعض أوصلت العولمة إلى أنها الأمركة أو الوجه الأخرى الرأسمالية ، وأضيفت المفهوم إلى حد أن العولمة هي المقابل للخصخصة .

(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 2000)

ساد هذا المفهوم في التسعينات من القرن الماضي ، حيث بدأ هذا المصطلح للإشارة بدون تمييز إلى روابط عابرة للقومية Transnational وخاصة الاختراق الاقتصادي للأسواق الخارجية ، بينما ينزع الاستخدام الأكاديمي من جهة أخرى ، ليضيف إلى البعد الاقتصادي بعداً سياسياً

يتمحور بصورة رئيسية ، حول مسألة سيادة الدولة ، كما يضيف مصطلح "العولمة" إلى هذين البعدين بعداً ثالثاً وهو البعد الاجتماعي والثقافي .

والعولمة جاءت في اللسان العربي من "العالم" ويتصل به فعل "عُولم" على صيغة "فُعل" وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية ، أما في الاصطلاح "فالعولمة" تعني جعل الشيء على مستوى عالمي ، أي نقله من المحدود إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة" .

أما العولمة من المنظور العربي الإسلامي فالبعض يعرفها بأنها " اجتياح الشمال للجنوب، أي اجتياح الحضارة الغربية – المتمثلة في النموذج الأمريكي – للحضارات الأخرى ، أو أنها القسر والقهر والإجبار على لون من الخصوصية ، يعوله القهر ليكون عالمياً" .

(عبد العزيز الحر ، 2001)

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف "العولمة" إجرائياً بأنها "عملية تهدف إلى هيمنة الفكر والثقافة الغربية على الثقافات الأخرى بدعوى التعاون والتواصل وإزالة الحدود والمسافات بين الدول والشعوب" .

العولمة بالمفهوم الذي تم طرحه في القسم الأول من هذه الدراسة يعني بالأساس أربعة أمور : أولها تفكيك الدولة القومية ككيان سياسي ، وثانيها تمييع وتذويب مفاهيم الوظيفة الاجتماعية للدولة ، وثالثها إعادة صياغة العلاقة بين رأس المال والدولة ، ورابعها إحداث تغيير شامل في مفاهيم الليبرالية الجديدة .

وظائف مسرحة المناهج والمسرح التعليمي:

تتضح وظيفة مسرحة المناهج والمسرح التعليمي في مجموعة من الوظائف التالية :

– الوظيفة الحسية : من خلال مخاطبة الحواس جمالياً .

(صلاح الدين عرفة ، 2004، ص 21).

– الوظيفة النفسية : والتي تساهم في غزالة القلق في نفس المتلقي من خلال توحده بهموم وقضايا الشخصيات الرئيسية في الفعل الدرامي وتظهر هذه الوظيفة في استخدام مسرحة المناهج في العلاج النفسي الجماعي فيما يعرف بالسيكودراما Psycho Drama .

– الوظيفة التعليمية : من خلال محصلة التفاعل بين المتلقي ومضمون الفعل الدرامي والذي تطور من مجرد طقوس دينية في اليونان القديم إلى وسيلة تعليمية لتعليم الشعوب الآراء والأفكار السياسية المختلفة (كمال الدين حسين، 2000، ص 116)

– الوظيفة التهذيبية : من خلال اكتساب القيم وإنماء المفاهيم والمدارك التي يمكن من خلالها نمو الاتجاهات والمبادئ السليمة .

(محمد مندور، 1998، ص 12).

– الوظيفة البلاغية : من خلال نمو فنون اللغة وجوانب الحديث وأساليب الاتصال البلاغي السليم (أحمد شوقي، 1993، ص14).

– الوظيفة التعبيرية : من خلال ما توفره مسرحة المناهج من مواقف يتم من خلالها إتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن ذواتهم والأشياء المكبوتة داخلهم مما يدعم القدرة على علاجها ومساعدتهم على التعبير السليم .

وكل هذا يوضح أن مسرحة المناهج من خلال المسرح التعليمي تصلح لكافة المناهج التعليمية المختلفة سواء كان عملية أو رياضية أو إنسانية .

المحتوى المسرح Theatre Content:

تعتمد تلك الطريقة على محتوى المنهج الذي يدرس للتلاميذ، بحيث يعالج المحتوى أو جزء فيه من خلال إعادة الصياغة ليخرج في شكل مسرحية مع مراعاة عدم تغيير الحقائق والمعلومات المتضمنة داخل المحتوى حتى لا تعرض بصورة مبتورة أو مشوهة .

وقد يقوم بمعالجة المحتوى وتقديمه بشكل ممسرح متخصص فني أو يحاول المعلم معالجة المحتوى بنفسه إذا توافر لديه المهارات الأساسية اللازمة لذلك ، ويمكن أن يؤديه التلاميذ داخل حجرة الدراسة بحيث يتم اختيار الدروس التي يمكن مسرحتها بشكل جيد ، ويكون هذا الاختيار وفقاً لمعايير معينة ، بحيث يرى المعلم أن استخدام مسرحة المناهج في تدريس هذه الدروس سوف يكون أكثر فعالية من مداخل وطرق التدريس الأخرى .

(صلاح الدين عرفة، 2004، ص 49)

وإذا كانت الدراما الإبداعية لا تعتمد على وجود نص أو محتوى محدد فإن المحتوى المسرح يعتمد على محتوى منهج سيتم معالجة جزء منه باستخدام مسرحة المناهج .

(أمير القرشي، 2001، ص 110)

ويمكن أن يُقدم المحتوى المسرح بطريقة أخرى تقوم على إلقاء الكاتب الضوء على مسرحية أخرى في زمن آخر جنباً إلى جنب مع المسرحية المقررة هذا العام ، وبالتالي يستطيع التلاميذ عقد مقارنات بين العصرين .

الأهمية التربوية للمدخل المسرحي:

1ـ مساعدة المتعلم على اكتساب بعض القيم الاجتماعية كالتعاون ومعرفة الحقوق والواجبات، والمشاركة ، وتحمل المسئولية ، وذلك من خلال مشاركته في جميع مراحل العمل المسرحي.

2ـ تيسير عملية الفهم والتعلم حيث تركز المسرحية على إظهار الحقائق والمفاهيم والقيم المهمة، وتستبعد التفاصيل غير الضرورية ، حتى لا تختلط الأمور في أذهان المتعلم ، بالإضافة إلى أن مشاهدة المتعلم لوقائع المسرحية تساعده على فهم أحداثها وتذكرها لمدة أطول، بعكس قراءته لها فالقراءة شيء ، ومشاهدة الأحداث دراميا شيء آخر، كما أن الفائدة سوف تتضاعف عندما تتحول المشاهدة إلى مشاركة فعلية من قبل المتعلم من خلال قيامه بلعب أحد أدوار العمل الدرامي.

3ـ مساعدة المتعلم على التعبير عما بداخله من أفكار ومشاعر وأحاسيس ، فالمتعلم في حاجة إلى أن يعبر عن نفسه بأية صورة من صور الاتصال ، وهو ما يعكس تحقيقه من خلال مشاركته الإيجابية في العمل الدرامي.

4ـ إثارة انتباه المتعلم تجاه ما يشاهده ويسمعه ، نظراً لأن للتمثيل قوة انفعالية تؤثر في المشاهد ، وبالتالي تؤثر في زيادة الانتباه البصري لديه ، فالانتباه البصري مرتبط بالدافعية ، وعملية التمثيل في حد ذاتها تمد المتعلم بدافعية مستمرة ، بسبب متعة المشاهدة ، والمشاركة في عملية التمثيل.

5ـ مساعدة المتعلمين الذين يقومون بالتمثيل أو المشاهدة ، على فهم مواقف الآخرين الذين يؤدون أدوارهم ، مما يساعد على زيادة حساسيتهم للمشكلات الاجتماعية ، وإعطائهم صورة

واقعية عن العالم من حولهم ، وتدريبهم على حل بعض المشكلات ، ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية والطبيعية الإنسانية ، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال استخدام الدراما الاجتماعية .

6ـ تساعد الدراما على علاج بعض المشكلات السلوكية والنفسية ، التي قد يعاني منها بعض التلاميذ ، مثل عيوب النطق وأمراض الكلام والخجل والانطواء وفقدان الثقة بالنفس ، والتوتر النفسي ، والعدوانية ، وهي مشكلات يمكن أن تساهم الخبرة الدرامية في التخفيف من حدتها ، أو في التغلب عليها ، وذلك لأن النشاط التمثيلي له قدرة على تفجير بعض الطاقات المكبوتة داخل التلميذ ، وبالتالي يعيد إليه توازنه النفسي .

7ـ يقرب النشاط التمثيلي الحقائق والأحداث الماضية ، التي تُبعد زمانياً ومكانياً، إلى أذهان المتعلم ؛ لأن من خلال التمثيل يستطيع المتعلم أن يرى الأحداث بغير فواصل زمنية ، فيرى في دقائق ما حدث في الواقع في عشرات السنين والقرون ، وهو ما يساعد على ربط الأحداث بعضها ببعض في قوة وتدفق ، وبالتالي يعطي صورة مركز وواضح ، لدى المتعلم عن هذه الأحداث .

8ـ تنمية مهارات القراءة والنطق الصحيح ، وفن الإلقاء ، وتنمية الذوق الفني والجمالي لدى التلاميذ ، وذلك من خلال مشاركتهم في التمثيل ، وفي عمل بعض الأنشطة الفنية المرتبطة بالنشاط المسرحي ، كالديكور والأقنعة الورقية ، والخلفيات الورقية الملونة المعبرة عن الأحداث ، والمكياج ، بالإضافة إلى قيامهم بتقييم العمل الدرامي ، وغيرها من العمليات التي يزخر بها النشاط الدرامي .

9ـ تنمية المبادأة والخيال اللذين يمهدان إلى ظهور الإبداع لدى المتعلمين ، وذلك من خلال الدراما الإبداعية ، التي لا ترتبط بنص مسرحي معين ، والتي تعمل على إثارة التفكير والخيال لدى المتعلمين .

10ـ تدعيم وتعميق مفهوم القدوة لدى المتعلم ، وهو ما يمكن تحقيقه من معايشة المتعلم لشخصيات المسرحية من خلال ما يُعرف بعمليات التقمص والإيحاء والاستهواء .

11ـ إدخال المتعة والبهجة في نفوس التلاميذ ، وجعلهم أكثر قابلية للتعلم ؛ لأن النشاط التمثيلي يساعد على الترويح عن المتعلم ، وبالتالي يعمل على تبديد الملل الناتج عن الروتين اليومي المتكرر للحياة المدرسية ، التي غالباً ما تسير على وتيرة واحدة .

12ـ توفير جو من الصداقة والود والتفاهم ، الذي يجمع بين المعلم وتلاميذه، أثناء قيامهم بالمشاركة في تخطيط وتنفيذ جميع مراحل العمل الدرامي، مما يزيد من مستوى تحصيلهم الدراسي، ويساعدهم على تكوين اتجاهات إيجابية تجاه المعلم والمواد الدراسية المقررة عليهم ، وتجاه المدرسة بصفة عامة.

(أمير القرشي، 1997، ص 47)

معوقات استخدام المسرح المدرسي :

ـغياب النشاط الثقافي والمسرحي فى المدارس الابتدائية .

ـ مناهج التعليم في مدارس التعليم الاساسي والثانوي وحتى الجامعة تخلو من مواد ادب المسرح

ـ لايتم تدريس بعض النصوص المسرحية الدرامية ، وتاريخ المسرح كوجه من أوجه الحضارة الانسانية .

ـ إذا ذكرت مسرحية فى بعض المواد الدراسية فغالباً ماتكون للحفظ .

ـ عيوب المنهج الدراسي الذي يؤكد على أهمية المواد المقررة للامتحان تأكيداً مطلوباً دونما اعتبار للقراءات الحرة في العلوم الانسانية ، ومن ثم يتخرج من مدارسنا وجامعاتنا الشخص المتعلم وليس الشخص المثقف ، وليس الغريب ان نجد طبيباً او كيميائياً او مدرساً للرياضيات يجهل من يكون شكسبير أو توفيق الحكيم أو حتى الشاعر المتنبي.

ـ غياب الاهتمام بالمسرح المدرسي في مناهجنا المدرسية .

ـ تجاهل ممارسة النشاط المسرحي لأنه ليس مقرراً في صلب المناهج المدرسية التي تتمسك بها تلك المدارس تمسكاً حرفياً .

ـ ولربما يرجع سبب انعدام تلك الممارسة الى ان معظم المدرسين والمسئولين التربويين يجهلون اهمية هذا المسرح جهلاً تاماً بسبب محدودية الخبرة الفنية ، واما بسبب التشكيك في جدواه ، ومن ثم اصبحت قيمة المسرح المدرسي محدودة أو عديمة الوجود.

ـ واذا ما كانت هناك ممارسة مسرحية في المدارس ، فالواقع الحقيقي لها هو رغبة الاشتراك في المسابقات السنوية التي يتباهى بها مديرو المدارس دونما اعتبار يذكر لقيمة المسرح كمسرح له دوره الفكري والاجتماعي والاخلاقي في المحيط الطلابي.

ـ يقتصر الأمر على نشاط مسرحي مناسباتي من خلال المسابقات المسرحية التي تهدف الى الحصول على الجوائز والمراكز الاولى اي ان هذه المسابقات ليست مجالاً للاحتكاك بالخبرة المسرحية احتكاكاً ثقافياً ، وليست ادراكاً للحركة المسرحية في البعد التاريخي المعاصر .

الحلول :

ـ تذوق الفنون بوجه عام والفن المسرحي ضمنياً ينبغي ان يحظى باهتمام الناشئة منذ نعومة اظافرة على ان تكفل المناهج الدراسية لهذا الاهتمام الاستمرار والجدية طوال سنين التعليم .

ـ لابد من تدعيم او انشاء ادارات المسرح المدرسي وتوزيع اختصاصاتها وتتبعها لوزارة التربية والتعليم بتبعية ايجابية لا شكلية على ان تتولى هذه الادارات الاشراف الكامل على النشاطات المسرحية في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعية .

ـ تعيين مدرب او مثقف مسرحي في كل مدرسة ، ويمكن تخصيص مدرب واحد لكل مجموعة من المدارس المتجاورة وتحدد مهمته بقرار وزاري الى جانب تنظيم محاضرات موسمية في علوم المسرح يلقيها بعض المتخصصين او المهتمين بالثقافة المسرحية .

ـ العمل على تكوين فرق للتمثيل يكون الهدف منه تقديم عروض في المناسبات الوطنية والدينية ويدعى اليها الطلبة واولياء امورهم .

ـ العمل على انشاء مسرح بسيط دائم في كل مدرسة او كلية على ان يراعى عند تشييد مدارس التعليم الاساسي او الثانويات او الكليات بناء مسرح ملائم .

ـ اذا كان من الصعب ادخال ادب المسرح الى المناهج الدراسية المقررة حالياً على الطلبة فيمكن تحديد بعض الكتب المسرحية البسيطة للقراءة الحرة وتشجيع الطلبة على قراءتها والامتحان بها اثناء العطلة الصيفية في امتحانات خاصة ترصد لمتفوقيها جوائز تشجيعية .

ـالعمل على تخصيص جوائز للمتفوقين في الإلقاء والخطابة والتمثيل على ان تتمثل تلك الجوائز في شكل كتب متعلقة بالدراما والمسرح او في شكل تذاكر مجانية او مخفضة لحضور المهرجانات المسرحية العربية

ـ تخصيص ركن في كل مكتبة مدرسية للكتب المسرحية بوجه عام سواء أكانت مؤلفة او مترجمة في لغة اجنبية .

ـ اقامة مباريات بين المؤلفين والمسرحيين لكتابة نصوص درامية على مستوى المدارس الابتدائية والثانوية تحدد موضوعاتها واشكالها لجنة تربوية متخصصة والعمل على مسرحية بعض المواد المقررة دراسياً وخاصة في المراحل التعليمية الاولى على ان تكون تلك المسرحية في صورة درامية مبسطة ومحببة

ـ العمل على تكوين أكثر من فرقة مسرحية في كل كلية جامعية يكون هدفها تقديم روائع المسرحيات العالمية والمحلية واتاحة الفرصة للفرق الجامعية في المسابقات المسرحية لعرض مسرحياتها فترة محددة من الوقوف على خشبات المسارح المحترمة على ان يتاح للجمهور مشاهدتها نظير رسوم دخول بسيطة تحصد حصيلته كحوافز مادية للطلبة المشتركين في العرض

ـ عقد المسابقات في التأليف المسرحي او الترجمة بين طلبة الجامعات على ان تخصص جوائز مادية وادبية للفائزين ، كما يمكن ان ترشح بعض النصوص الفائزة للاخراج على المسارح الجامعية

ـ بترجمة أمهات الكتب العالمية المتخصصة في فنون المسرح والدراما وطباعتها طبعات شعبية على ان تشرف اقسام الآداب واللغات في الكليات .

مراجع الفصل الثالث

1- إبراهيم مدكور : معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1975 .

2- أحمد بن محمد بن علي الفيومي : المصباح المنير، لبنان ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1987 .

3- أحمد شوقي : المسرح المدرسي نشأته ، رسالته ، واقعه ، القاهرة ، وزارة الثقافة ، سلسلة المسرح المتجول ، 1993 .

4- أ . ف . بتروفسكي، م . ج . ياروشفسكي : معجم علم النفس المعاصر ، ترجمة : حمدي عبد الجواد ، عبد السلام رضوان ، القاهرة ، دار العالم الجديد ، 1996 .

5- السيد عبد العزيز البهواش : نحو تربية عربية وقائية من مخاطر النظام العالمي " في التربية والنظام العالمي الجديد ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، 2000 .

6- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : "وثيقة مدرسة المستقبل" المقدمة إلى المؤتمر الثاني لوزراء التربية والمعارف العرب ، مجلة المعرفة ، العدد (64) ، رجب 1421هـ - أكتوبر 2000م

7- أماني حلمي عبد الحميد : فعالية استخدام المناهج الممسرحة على تنمية مهارات اللغة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، مجلة القراءة والمعرفة ، العدد 50، ديسمبر 2005 .

8- أمير إبراهيم أحمد القرشي : استخدام مسرحة المناهج في الدراسات الاجتماعية وأثره على التحصيل وتنمية مهارات الاتصال والتوافق الاجتماعي لدى الصم " ، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا، 1997 .

9- ــــــــــــ: المناهج والمدخل الدرامي، القاهرة ، عالم الكتب ، 2001 .

10- إيمان العربي محمد النقيب : "القيم التربوية المتضمنة في مسرح طفل ما قبل المدرسة : دراسة تحليلية" ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 1999 .

11- ايمان فتحي محمد سند : فعالية حقيبة تدريبية في الهوية الثقافية المصرية لمعلمي التاريخ بالمرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2005 .

12- باسم علي خريسان : العولمة والتحدي الثقافي ، لبنان ، بيروت ، دار الفكر العربي ، 2000 .

13- برهان غليون ، وسمير أمين : ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، دمشق ، دار الفكر العربي ، 2000.

14- جاك ديلور وآخرون : " التعليم ذلك الكنز الكامن " ، تقرير اللجنة الدولية للتربية للقرن الحادي والعشرين ، تعريب : جابر عبد الحميد جابر ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1998 .

15- حسن شحاتة : التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، الدار العربية للكتاب ، 2001 .

16- حكمت الزناري : "استخدام النشاط التمثيلي في تدريس اللغة العربية وأثره على التحصيل وتنمية المهارات اللغوية للأطفال من التاسعة إلى الثانية عشرة" ، جامعة القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، 1991.

17- سليم عبد الرحمن سيد سليمان : فعالية بعض المداخل فى تدريس الفلسفة على تنمية التفكير الابداعى واتجاهات الطلاب نحو المادة بالصف الأول الثانوى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2006.

18- سيد محمود الطواب : "أثر اللعب التمثيلي على النمو اللغوي لدى أطفال الحضانة" ، حولية كلية التربية ، جامعة الإمارات ، العدد الأول ، 1986.

19- صلاح الدين عرفة : مسرحة المناهج كمدخل تدريسي في مجال الدراسات الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2004.

20- عبد العزيز الحر : مدرسة المستقبل ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، 2001م

21- علي أحمد مدكور : تدريس فنون اللغة العربية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، 1997.

22- علي كمال علي : "أثر استخدام مدخلي تمثيل الأدوار والسير الذاتية في تدريس الشخصيات التاريخية لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي على التحصيل وتنمية القيم الخلقية" ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ، 2002.

23ـ عمر الدسوقي : المسرحية ، نشأتها وتاريخها وأصولها، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2003.

24ـ فادي عزيز ورزق عبد النبي : تدريب مسرحة المناهج لتنمية وعي تلاميذ المرحلة الابتدائية نحو آثار التلوث البيئي وأضرار التدخين ، مجلة كلية التربية بأسوان ، جامعة أسيوط ، المجلد الرابع ، نوفمبر 1990.

25ـ فاروق أحمد يوسف : الثورة والتغير السياسى ، القاهرة ، مكتبة عين شمس، 1982 .

26ـ فؤاد المرعى : "الوعى والفن والمجتمع" ، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (57)، العدد الأول ، يناير 1997 .

27ـ كريمة طه نور عبد الغنى : "فاعلية استخدام النشاط التمثيلي في تدريس التاريخ على التحصيل وتنمية مهارة اتخاذ القرار لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي" ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، 2000.

28ـ كمال الدين حسين : مدخل للتذوق الفني، القاهرة ، كلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة ، 2000.

29ـ ـــــــ : المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، 2004.

30ـ محمد مندور : المسرح ، القاهرة ، نهضة مصر ، 1998.

31ـ محمود عمارة : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، نهضة مصر ، 1999 .

32ـ مصطفى زايد محمد : "مداخل مقترحة لتدريس مقرر التاريخ بالصف الأول الثانوي" ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية بأسيوط، جامعة أسيوط، 1990.

33ـ منى عطية عوض عطية : أثر استخدام مسرحة المناهج في تدريس التاريخ لتلاميذ الصف الأول الإعدادي على تحقيق بعض أهداف المادة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2002

34ـ ملاك عاذر إسكندر : مدى فعالية استخدام النشاط التمثيلي في تحقيق أهداف تدريس العلوم بالصف الرابع من التعليم الأساسي ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة المنيا ، كلية التربية ، 1992 .

35ـ ناصر علي محمد أحمد برقي : تطوير منهج التاريخ للمرحلة الثانوية في ضوء بعض المشكلات المستقبلية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، 2005.

36ـ ـــــــــ : تدريس التاريخ الفعال ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2008.

37- Brauer Gerd : Body and Language : Instrcutural Learning Through Drama , Blex Books .com , 2002 .

38- Drege , A. S.: Drama in the Highs School English Classroom Pedagogical Theory and Practical Applicatical Application , D.A.I.,vol.61,No.5,Nov, 2002

39- Dyson, Anne – Haas, : Writing Super Heroes: Contemporary, Childhood, Popular Culture, and Classroom Literacy Language and Literacy Series, Teachers College Press P.O. Box20, Williston, 1997.

40- Kathryn M. Ronald, V. : The Meb Drama of Social Studies our Hero, The social Studies, Washington, DC, Vol. 22, No. 2, Mar/ Apr. 2001.

41- Millward Peter, : Children Constructing Dramatic Contexts, Current Issues in Language and Society, Vol. 3, No. 1, 1996.

42- Richard C.Snyder : " Thinking , Teaching politicking about globalization of the world : Toward a synthesis and possible future strategy " (Arizona , opinion paper ,1990 .

43- Stephen, H. Yffe : Drama as a Teaching Tool: Educational Leader Ship,Vol.46.No.b,March, 2002

44- Taylor, Philip. ED; : Hoepper. Christine Ed; Selected Reading in Drama and Theatre Education. The IDEA 95, Papers (2nd), Brisbane, Australia, July, 1995.

45- UNESCO : Qualities required of education today to meet foreseeable demands in the twenty first century, Final report, (UNESCO) 1989 .

46- Wolf, Shelby – A, : Language in and Around the Dramatic Curriculum, journal of Curriculum Studies, Vol. 27, No. 2, P117 – 137, Mar – Apr. 1996.

مسرحية قرية العولمة

دكتور / ناصر على محمد أحمد برقى

شخصيات المسرحية :

الشباب	البنات
كريم (تجارة)	منه (تجارة)
ماهر (زراعة)	رنا (زراعة)
مينا (حقوق)	مارينا (حقوق)
حبيب (تربية)	تريزا (تربية)
أستاذ سيد (دكتور تربوي)	مدام سيد (مدرسة)

(صوت مركب تتوقف ، على شاطئ مرسى مطروح بالقرب من عجيبة).

مجموعة الشباب تنزل من تسير على خشبه المسرح.

مشهد (1):

مينا : أيه الحظ ده المركب تتوقف كده ، معقول وهي هتسافر بينا إيطاليا إزي.

كريم : شكلها هتغرق من أولها.

مينا : يا ساتر عليك يا فقري ، الواحد مش عارف هيسافر معاك يا كريم إزي.

كريم : المراكب اللي سافرت غرقت.

حبيب : دي مركب ولا أثنين والحكومة عندنا أخذت تقول وتعيد علشان محدش يسافر.

د/ سيد : نسافر ليه ما بلدنا أولى بينا ، كلها خير ، معقول بعد ما كان اليونانيين يعملوا عندنا جرسونات نروح أحنا النهارده نغسل صحون عندهم.

ماهر : يا أستاذ سيد كلها بلاد ربنا ، والزمن النهارده بيقول أنهم متقدمين عندنا.

كريم : أه متقدمين وحنا وخدين وصلة النت من إيطاليا ، فاكر لما الوصلة قطعت والدنيا باظت.

د/ سيد : عليه العوض وحنا كنا أساس الدنيا.

حبيب : لا حاسب اليونان كانت متقدمه أيام الأجداد الإغريق بركليس وصولون رجال

أثينا ، والبلد الشريرة اسبرطة .

مينا : أه اسبرطة دي زي إسرائيل بتضرب كل اللي حواليها ، علشان كده سيطرت على بلاد الإغريق مائتين سنه وسقطت .

ماهر : عقبال إسرائيل يارب ، دي الدولة اللي لولاها لكنا قدرنا .

كريم : أنا باكره الغرب كله ، هم تقدموا وتركونا ورائهم نأخذ الفضلة .

ماهر : طب يا كريم ما تخليك واقعي ، وتغير وتحاول تكون إزي نموذج للتقدم .

مينا : تقدم مين يا ماهر ، البلاد كلها عايشه على المعونات لا صناعة غير استهلاكية ، وتعليم على قده ، وفين العلماء اللي هيخلونا تتقدم ، وإزي هنتعلم والتعليم سيئ .

ماهر : حاسب أستاذ سيد معانا .

د/ سيد : شكراً على شعورك يا ماهر .

مينا : أنا لم أقصد أستاذ سيد ، إلا إذا كان هو صاحب المدارس وخصخصوها هيه كمان .

د/ سيد : لسه المدارس يا مينا لم يتم بيعها ، ولكن لو اتباعت ممكن يكون حالها أفضل .

مينا : هوه حبيب فين ، أنا مش شايفه وكل شويه يبعد بعيد على الشاطئ .

كريم : أصله كل شويه الجو يتصل بيه وهو بيكلمها ، زميلته تريزا ، بنت زي القمر مش عارف هيسبها ويسافر . . . . .

ماهر : أحم . . . . حاسب يا كريم . . . . دي مشاعر .

كريم : يعني أنا قولت حاجة غلط ، طيب ما أنا كما بحب بنت سوبر هيه منه ، وقولت لها أول ما أكون ثروة حرجع نتجوز أو أرسل لها وتيجي . . . .

د/ سيد : وأنت يا مينا فيه حد أنت موعده .

مينا : أقولك لا ، أكوان كداب ، بس اعمل ايه الفقر ، تصدق أن البنت اللي أموت فيها وتموت فيه أبوها اغني أغنياء مصر ، أبو مارينا ، ملك كل حاجة في البلد .

د/ سيد : ياه وليه ما اتقدمتش لوالدها .

مينا : والدها مش فاضي يقابلني ، وكلمت أبونا ، وبارك لكن لازم يكون هناك موافقة من أبوها ، وخاصة إني حاولت أكون محامي كبير لكن لاقيت نفسي هاخسر الدنيا كلها ، قولت أبعد أحسن ما اغضب الرب .

د/ سيد : فاضل أنت يا ماهر .

ماهر : أنا بحب رنا ، ورنا بتحبني، بس أبوها أعطى كلمة لاخوه ، ومش عاوز يتنازل عن جواز رنا من ابن عمها ، حاولت معاه ولكن رفض ، فكرت أسافر جايز أقدر أنسى .

(حبيب يأتي من بعيد ويمسك بالمحمول)

حبيب : خلاص يا تريزا . . . مش هاتكلم أكثر من كده ، وبطلي عياط ، أنتي ومارينا .

د/ سيد : ايه ده هم البنات مع بعض كمان .

ماهر : آه نسيت أقولك أحنا أتعرفنا على بعض في مبارة مصر ومنتخب العالم في الاستاد ، وكل واحد منا من ساعتها اخذ نمرة موبايل التاني ، وبقينا نعرف بعض كويس كلنا نسكن بجوار بعض تقريباً ، ماعدا مارينا ساكنه في فيلا في المعادي .

كريم : مش عاوز أقولك البنات عرفوا بعض أكثر مننا ، وكلام وموبيلات ، تريزا هاقبلك بعد الكنيسة يا رنا ، ومنه بتصلي الجمعة في الحسين ، وتقابل مارينا ويتجمعوا ، يأكلوا كشري ، ويشتروا حاجات من المحلات للجهاز ، عجبي .

د/ سيد : ربنا يسعدكم يا بني .

مينا : يسعدنا ازي في عصر العولمة .

كريم : عارف لولا اننا متربين صح كنا اتجوزنا عرفي ، وإيه ولا من شاف ولا من دري لامؤاخذه .

حبيب : ده ما ينفعش عندنا ، لازم خطوبة ثم تعقد إكليل ، وبعدها لطول العمر مع بعض . . . آه بس يا دكتور سيد أنت الوحيد اللي مسافر معانا وإحنا مش عارفين أسباب سفرك .

د/ سيد : أنا قرفت يا أخواني ، كل ما أقول لهم ثور يقولوا احلبوه.

كريم : (مازحاً) خلاص قول لهم بقرة علشان تنفع يحلبوها.

ماهر : مرح ، خلي الدكتور يتكلم ويوضح.

د/ سيد : باختصار المناهج في عيون اللي بيطورها زي الفل ، ويا مشاء الله يا مشاء الله مفيش أحسن من كده ، لكن الناس ، في الشارع بتصرخ صعوبة ، وتكديس وامتحانات ناس تغش ، وناس تبكي ، والكل عارف الصح وبيخاف يعمله.

ماهر : الخوف هو أساس تخلفنا ، الخوف سبب تخلفنا ، بس ليه لم تحاول أن تبقي وتدافع عن رأيك.

د/ سيد : الأول كانوا بيناقشوا أرائي ، ووجدوها مقنعة ، ثم بدأوا لا يسمعوها وأهل الثقة لعبوا لعبتهم وحفظوا اللعبة ، أصبحت كل خيوط اللعبة في أيديهم ، بيسمعوا الكلام، ويريحوا اللي فوق ، واللي فوق يريح اللي فوق منه ، وهنا تتجه المركب للغرق.

كريم : بلاش سيرة الغرق دي ، أحنا في انتظار مركب ، وأنا متشائم أساساً سمعت عبد الحليم بيغني أني اغرق . . اغرق.

حبيب : تلاقيه كان مسافر إيطاليا برضه ، هاها.

ماهر : لكن كان يمكن أن تكشفهم ، وتوضح الصح من الغلط .

د/ سيد : حاولت وحاولت كانوا بيخلوا الاساتذه الكبار يخافوا ، ده هيورطك، ده جرئ ، ده بيكلم صحفيين، ده مش عاجبه حاجة.

كريم : يعني حاصروك ، ووقفت لوحدك تجاههم.

د/ سيد : المشكلة مش فيهم ، المشكلة في أم أولادي الأربعة ، لا يهمها سوى كسبت كام النهاردة ، يا خايب اعمل زيهم ، اضرب بحوث للعرب ، سرب معلومات ، اكذب ونافق، أوعى تقول الحق، المهم تكسب زيهم.

ماهر : المرأة هي أساس مشكلتك ، كان لازم تناقشها وتقنعها.

د/ سيد : هي مشكلتها أنها عاوزه تأمين الأولاد وتحوش فلوس ، وأنا عاوز آمن ولادي بتقويه عقولهم بالتعليم ، لو اتعلموا صح هيعملوا فلوس صح .

مينا : بلاش الكلام عن الفلوس . . . . ولا التعليم ما أحنا ذكرنا أيام وليالي ، وادي حالنا واقفين على شاطئ في مطروح ننتظر الفرج .

كريم : قصدك تنتظر الموت . . . الغرق . . . . الموت غرقاً .

(ستار)

مشهد (2) :

د/ سيد : أحنا انتظرنا كثير ، ومحدش جاي علشان يكلمنا ، هنعمل ايه .

كريم : أنا بقول يا دكتور سيد ارجع للوزارة ، وطور الحمار اقصد التعليم زي ما يحب صاحبه، وعلى فكرة أنت حطوره أزاي يعني .

د/ سيد : سؤال وجيه، أنا أفكارى تنحصر في الآتي يوم 1/ 5 عيد عمال وهو نهاية العام الدراسي 2/ 5 البلد كلها تشتغل سياحة ومصايف وعمل ونشاط وتنسى قرف التعليم ، ويوم 1/ 10 عودة المدارس والجامعات .

كريم : ياه خمس شهور أجازة ، طب فين التعليم ، وخاصة أن السنة الدراسية في (كوزه لاموزه) بتتعدي الخمستاشر شهر في الأثنى عشر شهر .

ماهر : نفسي تبطل تهزر في كل حاجة ، لكن الفكرة دي مش معقوله شوية يا د/ سيد .

د/ سيد : الأكثر معقوليه أسال أحنا بتعلم علشان نعيش ولا عايشين علشان نتعلم .

ماهر : قاصدك ايه .

د/ سيد : لو أنا عاوز أتقدم يكون التعليم وسيلة جيدة مواعيد جيدة حتى الملاحق يتم امتحانها قبل الدراسة بأسبوع أي أسبوع التجهيزات للعام التالي ، ده غير المربع السكني .

حبيب : ماله المربع السكني هو كمان مش عاجبك يا دكتور سيد .

د/ سيد : المربع السكني اللي عاجبني هو تعبير يكون صح ، كل مربع سكني تكون جميع المدارس فيه ممثلة ، لكن الآن تلاميذ من الشرق رايحه الغرب ، والمواصلات مزدحمة ، كل مدرسة من بابها بها فصل واحد وسيمر من الحضانة إلي الثانوي

العام ويكون فيه فصل فني وفصل زراعي وفصل فندقي و فصل أزهري ، ويتم التشعيب فيها .

كريم : كل ده في مدرسة واحدة ، لها سور واحد وكل التلاميذ فيها .

ماهر : طيب ما ده موجود في المدارس الخاصة والمدرسة الواحدة بها كل المراحل .

كريم : لكن الوزارة شايفة غير كده .

مينا : غلط . . لازم تغير ، طيب ده هيحل ايه .

د/ سيد : حيحل مشكلة المواصلات لان التلاميذ صغار وكبار هيروحوا المدرسة مشياً على الأقدام ، لانها بجوار منازلهم .

كريم : طيب لو واحد عاوز يروح مربع سكني تاني

د/ سيد : هيدفع مصروفات كثيرة وبدل مواصلات وبدل إزعاج يعني مش يرضني يدفع فلوس كثيرة فيظل داخل مربعه السكني . ولو فيه هناك مدارس ممتازة ومدارس سيئة ، الحل سهل ، المدرسين بتتغير كل فصل دراسي لن تثبت بوجود إدارة جيدة وإدارة سيئة ، والأولاد هيحافظوا على مدرستهم اللي هي بجوار منزلهم ، وبعد اليوم الدراسي تتحول لمركز نشاط مسرحي ورياضي وفني .

حبيب : الله كنت فين يا دكتور سيد أيام ما كنا في المدارس .

كريم : أنا سامع صوت سيارة جاي من بعيد مش معقول ، مين جاي هناك ، يا خبر الحقوا البنات جم . . . البنات جم .   (ستار)

مشهد (3) :

مارينا : هاي شلة عاملين ايه .

كريم : أهلاً بمارينا بنت أبو مارينا ، صاحب شركات السياحة خمس نجوم ، مش كان ابوكي يسفرنا عن طريق شركاته .

مارينا : هاها . . . مش مينا بيه رفض أي مساعدة مني .

مينا : هنعيده تاني يا مارينا هانم .

تريزا : كنت وافقت وخليت صحابك حبيب وكريم وماهر سافروا في أمان سياحة وبعدين هناك هوب توهتوا .

كريم : أفكارك جميلة يا تريزا ، لكن مينا يرفض أي مساعدة من مارينا .

ماهر : لازم تحترم رغبة مينا ، وادينا هنسافر خلاص ، أحب أعرفكم بالدكتور سيد مطور مناهج .

تريزا : يعني ايه مطور مناهج دي .

ماهر : يعني دكتور بيشتغل في وزارة التربية والتعليم ، وبيعملوا كتب دارسية .

مارينا : آه فاكرها الكتب اللي بنستلمها ، ولا نفتحها ، دي دمها ثقيل يا باي .

د/ سيد : شكراً يا هانم .

ماهر : لا تغضب يا دكتور سيد ، مارينا كانت بتاخذ دروس في كل المواد ، وأبوها كان بيجيب لها اثنين مدرسين في كل مادة .

مارينا : آه مدرس يعطي الواجب ، ومدرس يعمل الواجب هاهاها .

د/ سيد : طبعاً طبعاً كل شيء بفلوسك .

مارينا : لا بجد أنت ليه بتعملوا كتب دمها وحش ، مفيهاش انترنت وموسيقى وأغاني ولعب ومن خلالها نتعلم .

كريم : آه يا دكتور مارينا عايزه مناهج ديسكو . . . ديسكو .

د/ سيد : خلي باباكي يا مارينا يفتح شركة تطور المناهج .

مارينا : لا هوه عنده شوية مدارس على قرى سياحية على جامعة ، وكام معهد لكن مفكرش يفتح مناهج تلاقيها بتخسر وإلا كان فتحها .

د/ سيد : طبعاً ابوكي لا يحب الخسارة ، طيب مساعدش مينا ليه ، واتجوزتوا .

مارينا : مينا هوه اللي رفض ، بابي ديمقراطي ، قال لي اختاري وشاوري على أي شاب وأنا اجوزهولك فوراً ، لكني مينا رفض .

مينا : ممكن تغيروا الموضوع ، الناس اللي هتسفرنا أتأخرت .

مارينا : أتكلم يا دكتور سيد أنت لو مكانه كنت توافق ولا ترفض .

د/ سيد : لو مينا راح البنك هوه وزملائه ، وطالبوا قرض من البنك هيعطيهم ويعملوا مشروع في الصحراء ، ايه المانع .

مارينا : بابي ممكن يساعدنا كلنا ، اختاروا مشروع ومشاريعه كثيرة ، وهو كاتبها كلها باسمي يعني أنا صاحبتها من دلوقت تحت أمركم .

د/ سيد : ايه المشروع اللي حلمتوا تعملوه يا شباب .

كريم : ايه ده هو أحنا هنتشتغل عندها .

د/ سيد : أنا قلت ايه اللي عاوزينه ايه أحلامكم في عصر العولمة الكئيب .

ماهر : لو احلم خد عندك ، عاوز ارض ازرعها وابني بيوت جنب بعض لحبايبنا وزملائنا .

حبيب : ونفتح مدرسة نعلم فيها ولادنا وولاد مدينتنا الجديدة .

مينا : وأنا محامي المدينة ، وممكن اعمل مشروع تعليم كمبيوتر ومحو أميه .

منه : وأنت يا كريم .

كريم : سوبر ماركت تصدير مزارعنا للدنيا كلها وطبعاً انتي شريكتي يا منه .

رنا : شايفة يا تريزا كريم بيقول ايه لمنه .

ماهر : لو بصيتي في عينه كنتي عرفتي أنا قولت ايه وبصتى معناها ايه .

تريزا : وأنت يا حبيب عازوني جانبك ولا ايه .

حبيب : طبعاً ونبني كنيسة جنب الجامع ، ونرجع وحدتنا الوطنية بالفعل ، مدينتنا الجميلة اللي تصدر مزارعها ، ونأخذ من العولمة خيرها ونقف أمام شرها .

مارينا : على فكرة فيه مفاجأة عاوز أقولها .

ماهر : قول يا دكتور الناس اللي هتسفرنا لن يحضروا .

كريم : ايه أتأخروا شوية .

مارينا : لا يا كريم يا حبيبى ، دول اتقبض عليهم بابا اتصلاته قوية .

حبيب : يعني ايه مفيش سفر .

د/ سيد : ما انتم حلتوها ، ولا نسيتم المدينة حتسموه أيه .

ماهر : حنسميها مدينتنا ، ولا أقول قرية العولمة .

د/ سيد : أنا هرجع لشغلي بالوزارة ، على فكرة يا مارينا ابوكي ايده طايلة في وزارة التربيـة والتعليم يقدر يغير المناهج .

مارينا : طبعاً . . طبعاً أنا نسيت أقولك هوه عنده شوية مجلات وصحف يومية وأسـبوعية وشهرية تقريباً يملكها .

كريم : وطبعاً كتبها باسم مارينا هاها .

د/ سيد : خلاص حنكتب لكل شبابنا متهربوش للموت في أعماق البحر المتوسط ، اقفوا في وجه العولمة اتمسكوا بأرضكم وعمروها .

مارينا : ده ما نشيت في كل الجرائد بتاعه بابا .

ماهر : معقول حنحل مشاكلنا من غير حكومة .

رنا : لا . . محتاجين الحكومة علشان نسجل فيها عقد زواجنا يا ماهر .

د/ سيد : ألف مبروك . . واعزموني على الفرح واتجوزوا كلكم في يوم واحد إن شاء الله (ختام) .

الفصل الرابع
مناهج التاريخ في العالم الإسلامي بين المؤتلف والمختلف

مقدمة :

(فى البداية ليس لهذه الورقة أى علاقة بمركز تطوير المناهج والمواد التعليمية ، أو وزارة التربية والتعليم ، وهى مجرد أفكار أطرحها للمناقشة ، قد تكون صحيحة وقد تكون خطا ، ولكنى أسجلها للتاريخ)

مقدمة :

عندما يفكر التربويين فى تناول موضوعات تتعلق بالعالم الإسلامي ، فيجسب أن نرصد هذا التوجه بشيء كبير من الاهتمام ، وعندما تتعاون مؤسسات مجتمعنا المصرى العزيز، يكون هناك فرحة تملا قلوبنا ، فرحة فى عصر العولمة الحزين ، الذى بانت فيه الأمة العربية الإسلامية أضعف ما يكون ، وأكثر من ضعفها باتت تقوم بتقطيع بعضها البعض ، وترفع شعارات لا يصدقها عقل ، وبدلا من الوحدة والتكاتف ، فتحت تلك القوى ذراعيها لا لمواجهة العدو ، ولكن لبث ما يملا قلوبها من كراهية لإخوانها العرب .

تحديات القرن الحادي والعشرين :

وتواجه الأمة العربية الاسلامية وهي تعيش فى القرن الحادي والعشرين العديد من التحديات الدولية ، والإقليمية ، والمحلية ، هذه التحديات تفرض علينا أن نتحرك بسرعة وفاعلية لنلحق بركب العالم ، فالذي يفقد في هذا السباق العلمي مكانته لن يفقد فحسب صدارته وإنما سيفقد قبل ذلك إرادته ، وطبيعة هذا التحرك تشير إلى ضرورة الاهتمام بتطوير التربية التي

أضحت خياراً استراتيجياً لا بديل عنه إذ ليس أمامنا خيار آخر ، فإما أن نواجه هذه التحديات وإما أن نعيش على الهامش .

وتعاني التربية العربية من اضطرابات الفلسفة التربوية نتيجة لعدم تحديد تلك الفلسفة تحديداً واضحاً مما يلقي الاضطراب بدوره على السياسة التربوية والاستراتيجيات التربوية والخطط التربوية ، ولم يتحقق الهدف الأساسي من التخطيط التربوي في ترجمة الخطط التربوية إلى مشروعات وبرامج خاصة ، إذ إن الهدف الأساسي من التخطيط التربوي لم يتم تحقيقه في الوطن العربي ، وذلك بجعل التربية توظيفاً مثمراً للأموال التي تنفق بدلاً من غلبة طابع الخدمة الاستهلاكية عليها .

أما فيما يتعلق بالمناهج التربوية ، فثمة بطء شديد في مواكبة روح العصر، بدليل أن مناهج جمهورية مصر العربية لم يتم تطوير مناهجها منذ العام الدراسى 1990/ 1991، وتم البداية بالتطوير من العام الدراسى 2007/ 2008 وذلك بتطوير الكتب الدراسية للصفوف الثلاثة الابتدائية (الأول والثانى والثالث) فى المواد التالية اللغة العربية والرياضيات ، ومنذ العام الدراسى 2008/ 2009 تم تطوير المناهج فى الصفوف الرابع الابتدائى ، والأول الاعدادى فى المواد التالية : اللغة العربية والرياضيات والدراسات الاجتماعية والعلوم ، وجارى الأن تطوير مناهج الصف الخامس الابتدائى والثانى الاعدادى ، ولنفس المواد الاربعة السابقة ، ولتلافى القصور في تطوير المناهج الذى تم والذى يجرى فأننى أن اعرض ما يدور بذهنى بشآن مايتم من تطوير والذى يهدف إلى بناء الفرد بناءً متوازناً ومتكاملاً ومتطوراً من جميع الوجوه ، وخاصة في الجوانب العلمية والقومية .

وفى البداية أعرض النقاط التالية :

التربية بشكل عام تواجه تحديات كثيرة يلزم مواجهتها سواء على المستوى العالمي أم المستوى العربي ، فعلى المستوى العالمي نقرأ الفقرة الثانية من توصيات الدورة الخامسة والأربعين للمؤتمر الدولي الذي نظمته اليونسكو في جنيف في تشرين الأول (أكتوبر) 1996 ، تقول الفقرة :

« إن ظاهرة العولمة التي تمس الاقتصاد والثقافة والمعلومات وعالمية العلاقات وتزايد حركة الأفراد، والتطور الهائل لوسائل الاتصالات وتدخل المعلوماتية في حياتنا اليومية ومجالات العمل، كلها ظواهر تمثل تحدياً وفرصة أمام النظم التربوية، وفي الوقت نفسه يشهد كثير من المجتمعات والنظم التربوية مشكلات خطيرة على صعيد الاندماج الاجتماعي يجدر ذكر بعضها» : كالنزاعات المسلحة ، وانتشار البطالة ، وتدني القيم الأخلاقية .

أما على المستوى العربي ، فتتلخص التحديات التي تواجه مناهج الدول العربية ، وهي تواجه العولمة فيما يلي :

ـ فقدان الخطاب الثقافي العربي ثقته بنفسه ، واعتماده على آليات الغير، وفقدانه لفاعليته التاريخية، وإحساسه بالتقزم نحو الغير، وفشله في إنتاج تجربة تماثل ظروف الغير وتلائم أرض الواقع ، وانتقاده للحوار مع الغير.

ـ أما على مستوى الثقافة المحلية فتتلخص التحديات التي تواجه مناهج الدول العربية في العناصر الثلاثة الآتية :ـ

1ـ ضرورة الدخول بقوة في عصر المعلومات ، والتدفق المعرفي بحيث يمكن اللحاق بأسرع ما يمكن بكل منجزات العصر العلمية والتكنولوجية بما تفرضه من أنماط ثقافية.

2ـ التأكيد في الوقت ذاته على منظومة القيم التي تشكل خصوصية الثقافة العربية ، ومن أهمها القيم الدينية والأخلاقية والعادات والتقاليد والموروث الشعبي والامتداد التاريخي عبر آلاف السنين

3ـ ضرورة التحاور مع الثقافات الأخرى من منطلق الندية لا التبعية ، فالإسهام الثقافي العربي والإسلام (بل وربما يمثل مركز الثقل الأساسي فيه) كان يمثل أحد الركائز الأساسية للثقافة الإنسانية عموماً. (رشدى طعيمة ، 1999، ص 32)

وإذا نظرنا إلى واقعنا العربي الاسلامى ، فإننا نلاحظ أن استراتيجية تطوير المناهج في الوطن العربي، قد أوضحت الهوة بين الوطن العربي والغرب ، إذ إن البلدان العربية لم تضع سياسات علمية وتقانية واضحة وشاملة ، وما تزال الموارد التي تخصصها لتطوير المناهج محدودة نسبياً .

أما فيما يتعلق بالتفجر المعرفي فإن كم المعرفة يتضاعف في العقود الأخيرة كل (18شهراً) في الوقت الذي كانت فيه سابقاً تحتاج إلى مئات من السنين حتى تتضاعف ، وفي المرحلة القادمة يتوقع أن تتضاعف المعارف وتتفجر في أقل من سنة مما يملي على مناهج التربية مواجهة هذه التحديات .

(السيد، 1997، 539)

وأمامنا الآن تحد جديد وهو ألا نقع فريسة أية ثقافات غلابة ، أو مسيطرة في العصر ، وإنما نتبادل التأثير والتأثر من منطلق استقلالية الثقافة العربية ، وما تتمتع به من عناصر قوية ومؤثرة .

ولا يمكن لمناهج التربية أمام هذه التحديات إلا أن تأخذ أحد المواقف التالية : ـ

1ـ ترسيخ الخصوصية الثقافية العربية الإسلامية وتحصين أبنائنا ، إن استطاعت ، من كل أشكال الاتصال الثقافي بالغرب ، ودراسة التراث وتنيقيته وأخذ أفضل ما فى الغرب والتراث

2ـ عدم الانسياق وراء العولمة بمفاهيمها والسير في إجراءتها والانتقال بأبنائنا ، بين عشية و ضحاها ، إلى مجتمع جديد ، متمتعين بإيجابيات العولمة ، دافعين ثمن ذلك كله من قيمهم وأخلاقهم ! !

3ـ تحقيق التوازن بين المحافظة والتجديد ، فلا التقوقع في ماضٍ عريق ، ولا التعولم المطلق غير المشروط ، وإنما التقدم المحسوب الذي يحكمه منطق الانتقاء في ضوء الحاجة إلى العصرنة مع التمسك بالهوية الحضارية الذاتية .

ولعل ذلك يتطلب أن تقوم المناهج بدورها في شقين :

1ـ مساعدة أبنائنا على تمثل التراث العربي الإسلامي واستخلاص النماذج التي تستجلي أصالته ، وبعث القيم التي تساعد على التقدم في الوقت الذي ندعم فيه انتماء أبنائنا له .

2ـ مساعدة أبنائنا على مواكبة العصر ، وتوظيف معطياته ، والإسهام بالجهد الذي يجعل من أبنائنا منتجين للحضارة وليس فقط مستهلكين لها ، ولا نحسب الأمر باليسير ، إذ إن تربية الفرد في مثل هذا المجتمع وفي مثل هذا العصر أمر بالغ الصعوبة إذ تحدث في مناخ مفعم بالصراع بين عوامل

متضادة وليست متكاملة ، وفي مناخ تسوده قيم غير ثابتة سريعة التحول ، متعددة الاتجاهات متباينة من حيث القوى التي وراءها .

(رشدى طعيمة، 1999، ص33)

ولقد أكد تقرير اليونسكو للتربية في القرن الحادي والعشرين أن أحد سبل مواجهة تحديات القرن القادم يكمن في أن يبنى التعليم ، ذلك الكنـز الكامن في أعماق كل منا ، على الدعائم الأربع التالية : ـ

1ـ تعلم الفرد ليكون ، بحيث تنمو شخصيته المتكاملة من مختلف جوانبها ، ويصبح قادراً على التصرف باستقلالية والحكم الصائب على الأمور وتحمل المسؤولية .

2ـ وتعلمه للمعرفة ، بحيث يجمع بين ثقافة واسعة بدرجة كافية ، وإمكانية البحث المعمق في عدد من المواد ، وأن يتعلم كذلك كيف يتعلم ليتمكن من الاستفادة من الفرص التي تتيحها التربية مدى الحياة .

3ـ وتعلمه للعمل ، ليس للحصول على تأهيل مهني فحسب ، بل لاكتساب كفاءة تؤهله لمواجهة مواقف مختلفة كلما دعت الحاجة .

4ـ وتعلمه للعيش مع الآخرين ، وذلك بفهمهم وتحقيق مشروعات مشتركة معهم في ظل احترام التعددية والتفاهم. (جاك ديلور، 7، وطعيمة، 1999، 29ـ33)

وأمام كل ذلك نتساءل : ما الدور الذي تلعبه مناهج التاريخ أمام الثقافات العالمية ، لمواجهة تأثيرات العولمة ، ولمعرفة كيفية الإفادة منها مع المحافظة على هويتنا القومية وانتمائنا وتراثنا الحضاري على وجه الخصوص ؟

عندما أصدرت اللجنة الوطنية للتميز في التعليم.

National Commission on Excellence in Education

تقريرها الذي حمل عنوان " أمة في خطر ، حتمية الإصلاح التعليمي " ، قد أثار ضجة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وجاءت توصياته بالتأكيد علي أهمية التعليم وإصلاحه وأنة السبيل لإنقاذ دولة متقدمة من الخطر . فإذا كان ذلك وضع الدول المتقدمة فما هو وضع الدول النامية .

(دونا أتشايدا (وآخرون) ، 1999 ، ص46)

إن أي دولة نامية أو متقدمة أو ساعية وراء التقدم لابد لها من أن تسعى إلى إصلاح التعليم بها ، بأن تخضع المناهج الدراسية للتقويم والمتابعة المستمرين فهو أمراً حتمياً حتى يصبح التعليم بها موجهاً لتقدمها ورقيها في عالم ملئ بالتحديات والمتغيرات .

(أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن محمد ، 2001 ، ص23)

إن العصر الذي نعيشه هو عصر الانفجار المعرفي ، الذي تراكمت فيه المعرفة وتزايدت يوماً بعد يوم بل كل لحظة مما أدى إلى تضخم حجم المعرفة بمعدلات فاقت كل التوقعات البشرية في مجالات عديدة ، وقد أدى ذلك إلى فرض ضغوط عديدة على المناهج الدراسية ، كما أن هذا العصر هو عصر الثورة التكنولوجية المتميزة بالتغيرات السريعة ، والتطورات المذهلة التي غزت كل مجالات الحياة .

(فوزي طه إبراهيم ورجب أحمد الكلزة ، 2000 ، ص7)

وإذا كنا نستعد لهذا العصر بكل متغيراته ومشكلاته بالإضافة إلى تقدم وسائل الاتصال والانفجار المعرفي وثورة المعلومات فإنه من الصعب أن تقف العملية التربوية قاصرة ، فالتعليم هو السلاح الذي يمكن أن يحفظ هويتنا ويدعمها ويساعدها على التواصل والاستمرار .

(علي أحمد مدكور ، 1998 ، ص ص 13ـ62)

إن شعوب العالم في العصر الحالي تشعر بقلق على مصيرها وهذا لا يرتبط بالشعوب المتقدمة فقط بل النامية أيضاً ، فالشعوب المتقدمة يقلقها سرعة تقدمها وسعيها للمزيد من التقدم ، والشعوب النامية تفزعها خطواتها البطيئة التي تحول دون اللحاق بركب التقدم .

وتعد التربية أكثر جوانب المجتمع عرضة للتغيير إزاء المتغيرات الحادة التي ينطوي عليها عصرنا ، وما أحدثه بالضرورة من هزات عنيفة في منظومة التربية وفلسفتها وسياستها ودورها ومؤسساتها ومناهجها وأساليبها ، ولهذا فالتربية لابد لها من مواجهة التحديات المتوقعة ، وإلا فمصير كل جهود التنمية إلى الفشل المحتوم .

(نبيل العربي ، 1994 ، ص381)

ومن هنا أخذت التربية على عاتقها مسئولية إعداد الأبناء في ظل تحديات هذا العصر ، لأن التحديات كثيرة ومتشابكة ومعقدة ، بحيث يعجز الإنسان العادي عن فهمها أو تحديد طبيعتها أو التعامل معها ، ومن هنا تسعى التربية بدورها المميز لتقدم حلولاً لمشكلات هذا العصر ، بحيث تسلح الأبناء بما يساعدهم على التصدي ومواجهة تحديات عصرهم لكي يتمتعوا بحياة سعيدة وهذا الدور الذي تسعى التربية إلى تحقيقه لا يتم دون إحداث تطوير في طرق التدريس .

(Rondney M.:. 1994, PP. 58-60)

وتعد المناهج وسيلة التربية لإعداد الأبناء وتحقيق آمال المجتمع وتطلعاته في أبنائه حتى يتسنى لهم القيام بأدوارهم المختلفة في كافة المجالات وذلك يتم بتنمية قدراتهم العقلية بدعم التفكير معتمدين على عقولهم لا عقول غيرهم وتنمية قدراتهم الإبداعية لتحقيق التجديد والابتكار .

(أحمد حسين اللقاني ، 1995 ، ص 304)

دور مراكز تطوير مناهج التاريخ :

ورغم ما يبذل من عمليات في مراكز التطوير لمناهج التاريخ ، والأخذ بأحداث الاتجاهات والنماذج والأساليب في تدريسها ، والاستعانة بكافة الوسائل وتكنولوجيا المعلومات والعناية بأساليب إعداد المعلم وغيرها ، ألا أنها ستظل محدودة ما لم تتجه النية إلى الاهتمام بالمتعلم وتوفير مناخ تعليمي يسمح له باكتساب المهارات التي يحتاجها وإن كانت هذه المهارات موجودة لديه ولكنها تحتاج إلى إنماء للاستفادة منها في تعليم التاريخ .

وإذا كان من أهداف التاريخ التفسير الذكي للأحداث والوقائع والصراعات التي تعد سمة من سمات عصرنا الحالي . (أحمد حسين اللقاني ، 1979 ، ص25)

فإنه لابد من السعي إلى اكتساب الأبناء العديد من المهارات المهمة لتنمية التفكير لتحقيق فهم أسباب الأحداث التاريخية وإدراك نتائجها المباشرة وغير المباشرة ، وذلك من خلال تكوين صورة تاريخية أو رؤية محددة للأحداث التاريخية تتسم بالعمق والتناسق وحماية الشخصية والهوية الوطنية .

(Michael Edmondson:, 1995 PP. 45- 47)

فالتاريخ يعد أحد العلوم الإنسانية التي لها مكانتها الممتازة في العملية التعليمية ، حيث يعد التاريخ سجل لحياة الأمم وتجاربها الماضية يدون أحداثها في تسلسل وتناسق ، ويحاول إبراز

الترابط ، وإدراك العلاقات بين الأحداث ويفسرها لمعرفة أسبابها ونتائجها ، ويرتبط ذلك بدراسة جميع جوانب التاريخ السياسية والحضارية وكذلك دراسة التاريخ المعاصر الذي يهتم بالماضي القريب، ولذا فإن مناهج التاريخ ليست مجرد محتوى نعلمه للتلاميذ وإنما هي مادة وطريقة ووسيلة ونشاط يشترك فيه المعلم مع المتعلم لتحقيق أهداف معينة .

(أحمد حسين اللقاني ، 1978، ص 22)

ويرتبط تدريس التاريخ بملامح العصر الذي تعيشه ، فالعصر الذي نعيشه يحتاج إلى مواطن ذي مواصفات خاصة منها القدرة على التكيف والتفاعل والإيجابية ، وكذلك القدرة على النقد والتحليل لكل ما يقرأ وما يسمع ووضعه على ميزان فكرى ، فكيف نحصل على مثل تلك المواصفات من أكداس من المعلومات والحقائق التي يعرفها المتعلم ، وحتى إذا كانت المعلومات على قدر من الأهمية فهي ضئيلة إذا ما قورنت بحجم المعرفة التاريخية التي تتغير ويزداد حجمها يوماً بعد يوم ، ومن هنا تبدو أهمية اكتساب المتعلمين الاتجاهات الإيجابية نحو التاريخ والرغبة في البحث عن المعرفة التاريخية طواعية والاستفادة منها في حاضرهم ومستقبلهم ، ولذلك تعتبر دراسة التاريخ أمراً حيوياً وهاماً في تربية النشء ، وإعدادهم للحياة ، والمواطنة السليمة ، وكلما أحست أمة من الأمم نقصاً في مواطنة أبنائها تطلب ذلك زيادة الاهتمام بالتاريخ وأساليب تدريسه .

(أحمد حسين اللقاني ، 1978، ص 82)

ولقد تطورت دراسة التاريخ – في الفترة الأخيرة – تطوراً كبيراً على الصعيد العالمي حيث أصبحت تستخدم مداخل وطرق متعددة تساعد الطلاب على اكتساب العديد من مهارات التفكير التاريخي من نقد وتحليل وربط وتفسير واستنتاج ووزن للأدلة وإصدار الأحكام، مما يساعد على تحقيق العديد من وظائف تدريس التاريخ – وأصبح يستخدم في دراسة التاريخ تقنيات حديثة لما تحققه من مهارات مختلفة يكتسبها طلاب المرحلة الثانوية . (Philip, Poweli: 1990, PP11-14)

ولكن اتضح من دراسة واقع تدريس التاريخ أنه لا يحقق الأهداف التربوية المرجوة منه، وذلك لعدة أسباب منها اقتصار طرق التدريس على الطرق التقليدية والتي تعتمد على التلقين والاستظهار ولا تؤدي إلى اكتساب التلاميذ للمهارات كما أن إعداد الدروس بالطريقة التقليدية

أفقد مادة التاريخ عنصر الإثارة والتشويق وقلل بالتالي اكتساب التلاميذ للمهارات المختلفة التي تساعدهم على التعامل مع المجتمع ، برغم أن مادة التاريخ – كمادة دراسية – تعد واحدة من المواد الهامة التي تسهم في بناء النشء وتزويده بالعديد من المهارات. فإن الواقع يشير إلى أن هناك عدم ميل الطلاب إلى مادة التاريخ وعدم احترامهم وتقديرهم لها. ولعل السبب في ذلك أسلوب تقديم المادة الدراسية والذي يتسم في غالبية الأحوال بالجهود والنمطية هو السبب الرئيسي عن إخماد كل ميل قد يوجد لدى المتعلم نحو مادة التاريخ .

(أحمد حسين اللقاني ، 1978 ، ص 87)

كما أن أسلوب تقديم مادة التاريخ المعتمد على التلقين يفقد عنصر الإثارة والتشويق ، بالإضافة إلى انه يتناقض تناقضاً جوهرياً مع ظاهرة الانفجار المعرفي ، وتزايد حجم المعرفة يوماً بعد يوم بل كل لحظة ، مما أدى إلى تضخم المادة التعليمية ، ولا يمكن أن تحدث تغيرات إيجابية طالما بقيت مناهج التاريخ كما هي ودور المعلم التقليدي كما هو ، وبناء على ذلك لابد من إعادة النظر إلى دور المعلم ومداخل التدريس حتى تصبح أداة حقيقية فعالة في بناء وتشكيل فكر ووجدان ومهارات المواطن ، وهي بدورها تساعد على خلق مواطن قادر على مواجهة التحديات ، وملم بمستجدات العصر ، ومساير للتطورات ، وبالطبع ليس المنتظر لاستخدام نتائج هذا التطور دون المشاركة في إحداثه .

(أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن محمد ، 2001 ، ص23)

لذلك كان لابد من اختيار مداخل مناسبة لتدريس مادة التاريخ خاصة مع تزايد الوعي بأهمية مادة التاريخ على كافة المستويات التعليمية بداية من مراكز تخطيط وتطوير المناهج والمؤتمرات والمعلمين والمشرفين التربويين بكافة المراحل التعليمية ، وذلك بالبحث عن أفضل المداخل التي يقدمون بها مادة التاريخ لتلاميذهم إلا إن نتائج بعض البحوث والدراسات التي تناولت دراستها أوضحت أن هناك جموداً في طرق وأساليب تدريسها ، وبُعدها عن الأخذ بأساليب التطوير وتحقيق الأهداف الخاصة بها ، وأن أساليب تدريسها مازالت تعتمد على الأساليب التقليدية في معظم المواقف التعليمية في جميع المراحل التعليمية المختلفة ،

حيث أن التركيز علي تزويد التلاميذ بالحقائق والمعلومات دون الاهتمام الكافي بتعليم مهارات وأساليب التفكير التي يحتاجون إليها في حياتهم . (يوسف جعفر سعادة ، 1991 ، ص 7)

ولكي يحتل التاريخ مكانة متميزة في المنهج المدرسي بالمراحل التعليمية المختلفة ، ولكي تحقق الخبرات التاريخية أهدافها التربوية ، لابد من استخدام أساليب ومداخل تدريسية تتناسب وهذه الخبرات حتى يصبح التاريخ مادة شيقة في تدريسها ودراستها من أجل إنجاز أهداف تدريس مادة التاريخ ، ومن منطلق النقد الموجة لطرق التدريس التقليدية للتاريخ فقد اقترحت بحوث سابقة طرق غير تقليدية ، مثل دراسة (برنس أحمد رضوان 1969) ، و(إبريل 1983) ، أشارت إلى أهمية استخدام مدخل الأحداث الجارية في تدريس التاريخ ومعرفة أثرها على تحصيل التلاميذ للحقائق والمعلومات .

كما أشارت دراسة (عبد اللطيف محمد صالح العوضي ، 1976) إلي استخدام المصادر الأصلية في تدريس التاريخ ومدي فعاليتها كمدخل مهم ،

(عبد اللطيف محمد صالح العوضي ، 1976)

ودراسة (علي جودة محمد عبد الوهاب ، 1994) التي أكدت علي أهمية استخدام الأدلة التاريخية في تدريس التاريخ على تحقيق بعض وظائفه بالمرحلة الثانوية .

(علي جودة محمد عبد الوهاب ، 1994)

وغيرها من الدراسات الأخرى .

(Rogers Grahams: 1984)

أما بالنسبة لطريقة معالجة التاريخ على أنه يعرض أحداث ووقائع لا تقبل المناقشة فهي تمثل خطورة تتمثل في جعل التلميذ يأخذ معلومات الكتاب ويقبلها دون نقد أو جدال أو إعمال للفكر ، ولذلك يظل التلميذ تابعاً للكتاب المدرسي وغير مطالب بما هو أكثر من ذلك فلا يقوم بأي جهد أو نشاط . (جابر عبد الحميد ، يحي حامد هندام ، 1996 ، ص108)

إن هذا يؤثر علي عملية التفكير حيث يمثل قيداً عليها ، فالتفكير يعد مقوماً من مقومات مطلوبة عند الإنسان في المجتمع الديمقراطي ، ويعد ضرورة مهمة يجب أن يتعلمها الأبناء ، وهي وظيفة من وظائف التربية الأساسية . (هنري جونسون ، 1965 ، ص 443)

ومن هنا فإن تدريس التاريخ يجب ألا ينحصر في تقديم وجهة نظر واحدة لأن النظرة الأحادية قد يصيبها النجاح في تفسير الحقائق والأحداث والوقائع ولكنها قد تفشل بدرجة كبيرة خاصة مع تعقد الحياة الإنسانية وتغيراتها ، وهذا يتطلب إتاحة الفرصة أمام التلميذ لعرض أكثر من وجهة نظر ، ما بين مؤيده ومتعارضة ليتناولها بالنقد والتحليل والتعليل ليخرج بوجهة نظر خاصة به نتيجة تفكيره .

(أحمد حسين اللقاني ، 1978 ، ص 87)

فالتاريخ بمفهومه الحديث يهتم بالبحث عن الحقيقة واستخلاص الحقائق التاريخية وتفسيرها ، ومن هنا فلابد أن يتجه تدريس التاريخ نحو الكشف عن التعميمات التي تحكم تطور المجتمع البشري ومحاولة الخروج بتنبؤات مستقبلية تحكم التطور الاجتماعي .

(ثناء يوسف العاصي ، 1994 ، ص10)

إن الحقيقة التي يصل إليها الباحث ليست حقيقة ثابتة ومطلقة بل هي حقيقة نسبية ، فالوصول إلى حقيقة مطلقة أمر غير مستطاع حيث أن كثير من الحقائق التاريخية تعرضت لعمليات ضياع وطمس من جهة ، أو لتغيير حسب مصلحة الدولة ووفقاً لتغلب الأغراض الشخصية والذاتية من ناحية أخرى ، فضلاً عن عدم تحرى الدقة في البحث عن مصادر الحقائق والأدلة التاريخية .

(قاسم يزبك ، 1990 ، ص48)

وهكذا فإن معرفة حقائق التاريخ تتميز بطبيعة خاصة هي أنها ترتبط بالماضي بصفة دائمة .

(أبو الفتوح رضوان ، 1953 ، ص906)

ومن هنا توجد صعوبة في الإلمام بكل حقائق الماضي وتفاصيله ، ولا مفر من التسليم بأن المعرفة التاريخية لا تكون كاملة بل هي جزئية أو ناقصة في جانب كبير منها .

(شبل بدران ، 1993 ، ص21)

وإذا كان التاريخ هو محاولة إبراز الحقيقة في الوقت الحاضر بشكل يحمل بين أطرافه انطباعات الماضي ويضم بين ثناياه بصيص نور المستقبل .

(هاري إلمر بارنز ، 1984 ، ص 28)

فإن هذه الحقيقة هي الحقيقة الموضوعية التي لا سبيل للوصول إليها إلا عن طريق النقد والتحليل والتسلح بمهارات كشف الوقائع التاريخية حتى نصل إلى حقيقة منطقية موضوعية بعيدة عن تأثير النزعات الشخصية أو تقاليد المجتمع السائد أو تأثير الطبقة الحاكمة في المجتمع .

(محمد عزيز نظمي سالم ، 1996 ، ص18)

أما المداخل الثلاثة فهي من المداخل المهمة التي تعد من عوامل إثراء تدريس التاريخ ، حيث أن المصادر الأصلية تعد مدخلاً مهماً يفيد في أنه يسعى إلى البحث عن الحقيقة ، ولذلك يجب أن تعرض الحقيقة التاريخية بطريقة موضوعية بهدف الكشف عن واقع الأحداث التاريخية . وأن عملية تطبيق هذا المدخل ليس من أجل إثارة اهتمامات التلاميذ وزيادة مستويات دافعيتهم للمشاركة في المواقف التعليمية ، ولكن أيضاً لاعتبارها أدلة تساند الحقائق والمعارف التاريخية التي يتم تعليمها ، وهذا يعني أن الاقتصار على استخدام المصادر لمجرد إثارة اهتمام التلاميذ تعني ضياع خبرات تربوية لا ينبغي أن يحرم التلاميذ من فرص المرور بها في أثناء دراسة التاريخ باستخدام هذا المدخل . وإنما يكون الهدف من التدريس بهذه الط إن الحقيقة التي يصل إليها الباحث ليست حقيقة ثابتة ومطلقة بل هي حقيقة نسبية ، فالوصول إلى حقيقة مطلقة أمر غير مستطاع حيث أن كثير من الحقائق التاريخية تعرضت لعمليات ضياع وطمس من جهة ، أو لتغيير حسب مصلحة الدولة ووفقاً لتغلب الأغراض الشخصية والذاتية من ناحية أخرى ، فضلاً عن عدم تحرى الدقة في البحث عن مصادر الحقائق والأدلة التاريخية .

(قاسم يزبك ، 1990 ، ص48)

مراجع الفصل الرابع

1ـ أبو الفتوح رضوان: "التاريخ وفكرة التفاهم الدولي" ، (القاهرة ، المطبعة الأميرية ، 1953) ، ص906 .

2ـ أحمد حسين اللقاني: "اتجاهات في تدريس التاريخ" ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1978 .

3ـ ــــــــ: "المواد الاجتماعية وتنمية التفكير" ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1979 .

4ـ ــــــــ: "المناهج بين النظرية والتطبيق" ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1995 .

5ـ ــــــــ وفارعة حسن محمد: مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل ، القاهرة، عالم الكتب ، 2001 .

6ـ برنس أحمد رضوان: الأحداث الجارية كمدخل لتدريس التاريخ" ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1969 .

7ـ ثناء يوسف العاصي: "دراسات في تطوير الفكر التربوي" ، (الإسكندرية ، مطبعة الجمهورية ، 1994)، ص10 .

8ـ جابر عبد الحميد ، يحي حامد هندام: المناهج ، أسسها وتخطيطها وتقويمها" ، ط10 ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1996) ، ص108 .

9ـ دونا أتشايدا (وآخرون): "إعداد الطلاب للقرن الحادي والعشرين" ترجمة السيد محمد دعدور وإبراهيم رزق وحش ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1999 ، ص46 .

10ـشبل بدران: "التعليم والتحديث" ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1993) ، ص21

11ـفوزي طه إبراهيم ورجب أحمد الكلزة: "المناهج المعاصرة" ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، 2000 ، ص7.

12ـقاسم يزبك: "التاريخ ومنهج البحث التاريخي" ، (بيروت ، دار الفكر اللبناني ، 1990) ، ص48 .

13-عبد اللطيف محمد صالح العوضي : "استخدام المصادر الأصلية كمدخل لتدريس التاريخ بالصف الثالث الثانوي" ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، 1976 .

14-علي جودة محمد عبد الوهاب : "أثر استخدام الأدلة التاريخية في تدريس التاريخ على تحقيق وظائفه بالمرحلة الثانوية" ، جامعة الزقازيق ، كلية التربية ببنها ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، 1994 .

15-علي أحمد مدكور : "العولمة والتحديات التربوية" ، مجلة العلوم التربوية، القاهرة، العدد9، 1998 ، ص ص 13-62 .

16-محمد عزيز نظمي سالم : "جدلية التاريخ والحضارة" ، (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1996) ، ص18 .

17-نبيل العربي : " العرب وعصر المعلومات " ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 184، أبريل 1994 ، ص381 .

18-هاري إلمر بارنز : "تاريخ الكتابة التاريخية" ، ترجمة محمد عبد الرحمن برج ، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984) ، ص 28 .

19-هنري جونسون : "تدريس التاريخ" ، ترجمة أبو الفتوح رضوان ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1965) ، ص 443 .

20-يوسف جعفر سعادة : "دور القراءات الخارجية في تدريس التاريخ " ، (القاهرة ، مركز الكتاب للنشر ، 1991) ، ص 7.

21-Earle, Deming, David :An Investigation of the Feasibility of Integrating Current Events Lesson into the Primary Social Studies Curriculum", Dissertation Abstracts International, Vol. 43, No.07, 1983.

22-Michael Edmondson: "Why study History", O.A.H. Magazine of History, Vol.9 No. 4., 1995 PP. 45- 47.

23-Philip, Poweli: Information Processing in Primary History Topic Work: Teaching History, No. 60, July 1990, PP11-14.

24-Rogers Grahams: "The uses Primary Evidence in Junior School, Teaching History, Vol. 38, 1984.
25-Rondney M.: "An Alternative Approach to Teaching History on White", O.A.H. Magazine Of History. Vol. 8, No. 2, Win., 1994, PP. 58-60.

الفصل الخامس
جودة أداء معلمي التعليم الثانوي ومستويات ترقيتهم
" الإعداد – برامج تنمية مهنية – متابعة "

مقدمة :

فى الوقت الذى تعددت فيه الأسماء التى أطلقت على عصرنا الحالى وكثرة الصفات التى اتصف بها ، ومازال يتصف بها ، ونذكر منها أنه (عصر العولمة – عصر الثورة العلمية والتكنولوجية – عصر القرية الكونية – عصر المعلومات ومجتمع المعرفة – عصر الفضاء والأقمار الصناعية – عصر الحاسب الآلى والانترنت والاتصالات – عصر الاتصالات – عصر الحوار ، بل الصراع بين الحضارات – عصر الديمقراطية وحقوق اللإنسان ، عصر الجينات والهندسة الوراثية ، عصر الثورة الديموجرافية – عصر التطور السريع وتضيف إلى كل هذه الصفات أنه عصر الجودة الشاملة) .

ولا سبيل للعيش فى هذا العصر الا من خلال اعادة النظر فى كل ما يوجد ويجرى من حولنا ، بالتحديد اعادة بناء الانسان من جديد ، ولكن ما السبيل إلى ذلك ، بعبارة أخرى ما السبيل إلى بناء الانسان الجديد أو السوبر انسان؟

ولهذا لابد من البحث عن (خريطة) لبناء هذا الإنسان ، ولكن ما شكل ومكونات أو عناصر هذه الخريطة ، وبلغة أخرى لو أننا سنبنى هذا الإنسان كعمارة – مع الكثير من أوجه الاختلاف بين المضمون والهدف – فترى أن مكونات هذه العمارة ستكون الرمل والاسمنت والزلط وغيرها ، ولكن ليس وجود كل هذا شرط للبناء ولكن هناك شكل ومواصفات بناء ونسب لاستخدام كل عنصر من عناصر البناء .

وبإعادة النظر إلى هذه النسب فى الإنسان نجد اننا امام معضلة كبيرة فهذا الإنسان به جانب وجدانى من اصعب الجوانب فى تنميتها وإعدادها ، وبالرغم من كثرة البحوث والمؤتمرات والندوات والكتب وغيرها لا نجد اهتمام بتنمية 0هذا الجانب الوجدانى وأكثر من هذا اننا عندما نقوم بالعمل فى إعداد هذا الإنسان فإن هذا الجانب لا يتم التركيز عليه فى تدريسنا أو فى عملية التقويم والامتحانات بالبرغم من أن هذا الجانب هو (عصر التفوق) .

فى عصر العولمة بتحدياته العديدة والمتشعبة تزايد الاهتمام بالتربية بل سيزداد الاهتمام بها فى المستقبل وخاصة مع ارتفاع مستوى الشكوى من ما تقدمه المدارس من تعليم ، وذلك لانخفاض مستوى المنتج التعليمى وضعف اداء خريجى التعليم الثانوى . ومن هنا كان لابد من الاهتمام بجودة التربية (Quality of Education) ووصلالامر إلى أن الشكوى من الدول المتقدمة اكثر من الدول النامية فيما يتعلق بإنخفاض مستويات الجودة فى التعليم .

بناء الإنسان الجديد أو السوبر انسان لا يتم بالتربية والتعليم فحسب ، ولا يقوم بالثقافة وحدها ، ولا من خلال الفن والأدب فقط ولكن هذا البناء يتم من خلال تكامل كل ما سبق مع غيره من العناصر المعرفية والوجدانية والمهارية ، واكثر من هذا ان يتم البناء فى ضوء مناخ مناسب تنتشر فيه نسمات الحرية التى تنمى الإبداع والنقد والاعتراض والمواجهة والشفافية من أجل الإصلاح وليس من أجل تصيد الأخطاء . وهذا البناء الجديد للإنسان يجب أن يعى الصراع بين ثلاث محاور الماضى والحاضر والمستقبل .

مفهوم الجودة :

الجودة فى اللغة من (جاد) الشئ يجود (جودة) بفتح الجيم وضمها اى : صار جيداً . و(أجاد) الشئ (فجاد) و(جودة) أيضاً (تجويداً) .

(محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، ص116)

أما الجودة فى الاصطلاح ، فقد وردت فيها تعريفات عديدة منها : قدرة الإدارة على أداء وتقويم خدمة تكون قادرة على الوفاء باحتياجات العملين .

(فريد عبد الفتاح زين الدين ، 1996 ، ص9)

كمـا يقصـد بـالجودة كـذلك أداء العمـل بطريقـة صـحيحة ، بحيـث يـتم وفـق معـايير ومواصفات ، وأن يتم الانتاج بطريقة صحيحة من أول مرة .

(جمال أبو الوفا ، سلامة عبد العظيم ، 2000 ، ص165)

ويرى البعض أن الجودة تشير إلى : الحالة المثالية التي يوجد عليهـا شـئ مـا بمعنـى أعلـى احتمال ممكن لمستوى مثالى لا يمكن التقليل منه .

(Edward , Sallis, 1993, p 21)

ويرى البعض أن الجودة هى القدرة عل تحقيق رغبات المستهلك بالشكل الذى يتطابق مـع توقعاته ، ويحقق رضاءه التام عن السلعة أو الخدمة التى تقدم إليـه ، والـبعض الآخـر يتعامـل مـع الجودة بوصفها التجاوب المستمر مع حاجات العميل ومتطلباته ، ويوجد فريق ثالث يرى أن الجودة فى أى ميدان تتمثل فى الحصول على اكبر معدل من الرضا مقابل أقـل معـدل استهلاك لمـدخلات عملية الإنتاج .

(منصور عويدات سالم ، أحمد إبراهيم الجوهرى ، 2007 ، ص565)

أما فى التعليم فإن مفهوم الجودة ، له معنيان مترابطان أحدهما واقعـى والآخـر حسـى ، فالجودة بمعناها الواقعى تعنى التزام المؤسسة التعليمية بإنجـاز مؤشـرات ومعـايير الكفـاءة الداخليـة الكمية ومعدلات تكلفة التعليم ، أما المعنى الحسى للجودة فيرتكز على أحاسيس أو مشاعر متلقى الخدمة التعليمية كالطلاب وأولياء أمورهم ، وأصبحت الجودة فـى المؤسسـات التعليميـة ضـرورة مصيرية لبقاء المنظمة أو المؤسسة التعليمية .

(حاتم بن حمد ، 1425هـ ، ص25)

وقد أخذ مفهوم الجودة فى التعليم يتطور فكان له معان مختلفة فعرفت الجودة بأنها القيمـة المضافة إلى التعليم ، وعرفت بأنها انسجام المخرجـات التربويـة مـع الأهـداف المخطـط لهـا ، ثـم عرفت بأنها تجنب الأخطاء فى العمليات التعليمية ، ثـم تبلـور مفهـوم إدارة الجـودة الشـاملة فـى التعليم بعد نجاحه فى الأعمال كأسلوبإدارة أدى إلى تحقيق نجاح للشركات والمنظمات .

وتعرف إدارة الجودة الشاملة من المنظور التربوى على أنها : مجموعـة مـن الخصـائص أو السمات التى تعبر بدقة وشمولية عن جوهر التربية وحالتها ، بما فى ذلك كل أبعادها : مـدخلات

ومخرجات ، قريبة وبعيدة ، وتغذية راجعة ، وكذلك التفاعلات المتواصلة التى تؤدى إلى تحقيق الأهداف المنشودة والمناسبة لمجتمع معين .

(محمود عباس عابدين ، 45)

هناك العديد من تعريفات الجودة فى مجال التعليم نوجزها فيما يلى :

هناك محاولات لتعريف الجودة فى التعليم يمكن تصنيفها فى خمسة محاور رئيسية :

1ـ ربط تعريفات الجودة بالأهداف : أى أن أى مؤسسة تربوية تحقق أهداف كاملة تعد مؤسسة جيدة .

2ـ ربط تعريفات الجودة بالمدخلات والعمليات .

3ـ الجودة كمصطلح معيارى : فيشار إلى الممتاز والجيد والسيئ ، وربما يتم استخدام مصطلح الجودة للجميع بين الوصفية والمعيارية .

(Ellis, R. (ed))

4ـ تعريف الجودة والاتجاه التكنولوجى الشامل وأقرب التاعريفات إلى هذا الاتجاه أن الجودة هى قدرة النظام التربوى على تلبية الحاجات الاقتصادية للمجتمع ، وفقاً للاتجاه الشامل تعنى جودة التعليم مدى واسعاً من السمات الإنسانية .

5ـ الجودة مقابل الكم (التربية الجيدة هى التى توازن بين الكم والنوع) ، ويشار أيضاً إلى جودة التعليم فى إطار التعليم العام ، أنها : تمكن الطلاب من المهارات النفسحركية والاجتماعية ومهارات التفكير والتعليم والاتصال والمعلوماتية ونموها ، وقد كان من الخبرات المعرفية والوجدانية المعززة لها

(خالد بن إبراهيم العواد ، ص10)

وبخصوص الجودة الشاملة فقد عرفها (مركز التدريب العربى لدول الخليج ، 2000، ص12) على أنها : إيجابية النظام التعليمى ، بمعنى أنه إذا نظرنا إلى التعليم على أنه استثمار قومى له مدخلاته ومخرجاته ، فإن جودته تعنى أن تكون هذه المخرجات جيدة ومتفقة مع اهداف النظام من حيث احتياجات المجتمع ككل فى تطوره ونموه ، واحتياجات الفرد باعتباره وحدة بناء هذا المجتمع .

(مركز التدريب العربى لدول الخليج ، 2002 ، ص12)

وقد حدد بعض التربويين بعض المواصفات والأسس التى ينبغى أن تقوم عليها الجودة منها :ـ

- وجود سياسة واضحة ومحددة للجودة .
- كفاءة التنظيم الإدارى والوظيفى لضمان تحقيق الجودة الشاملة .
- وجود نظم تدريب عالية المستوى للعاملين لضمان جودة الأداء طوال الوقت .

(أمين محمد النبوى ، 1995 ، ص 281)

كما تعرف الجودة الشاملة (معهد الجودة الفيدرالى الامريكى ، 1990) بأنها تأدية العمل الصحيح على نحو صحيح من الوهلة الأولى مع الإعتماد على تقويم المستفيد فى معرفة مدى تحسين الأداء .

(Federal Quality Instate,1990)

وتعرف الجودة الشاملة بأنها : منهج تطبيقى شامل أساسه العمل الجماعى وبصورة صحيحة وجيدة يهدف إلى تحقيق حاجات وتوقعات المستفيدين وذلك عن طريق استخدام الأساليب الكمية من أجل التحسن المستمر فى العمليات والخدمات التعليمية ، بمعنى أخر مشاركة وتعاون وتضافر المسئولين عن تسيير شئون التعليم فى تحسين الجودة المستمرة لجميع عناصر منظومة التعليم .

(رسمى عبد الملك رستم ، محمد مجدى عباس أبو النجا ، 2005 ، ص7)

كما عرفها كوستين بأنها : نظام مستمر لتحسين المنتجات والخدمات ، لإجراء قناعة العميل من خلال إشراك كافة إدارى المؤسسة والهيئة العاملة والهيئة التدريسية ، والموظفين الآخرين ، وتطبيق المنهج الكمى والكيفى لبلوغ التحسين المتواصل لخدمات ومنتجات المؤسسة التعليمية .

(Costin, 1995 , 15)

كما تعرف الجودة الشاملة Total Quality :

فى اللغة العربية نجد أن مفهوم الجودة تم اشتقاقه من الفعل الماضى جاء جوده وجودة صار جيداً جوده/ جودة كلاهما بمعنى واحد .

- الجوده من (أجاد) أى أحسن ، يقال : فلان تكلم أو عمل فأجاد أى أحسن .

– كما عرف (ابن منظور) فى معجمه كلمة لا جودة بن أصلها جود والجيد نقيض الرؤى ، وجاد الشيئ جودة ، وجوده أي صار جيداً ، وأحدث الشئ الجاد والتجويد مثله وقد جاد جوده وأجاد أى أتى بالجيد من القول والفعل .

(ابن منظور ، 1984)

فى التعليم : يصعب تعريف مصطلح الجودة بطريقة مباشرة ودقيقة فى التعليم ، على الرغم من كثرة تداوله ، ولهذا تؤكد بعض الدراسات على أن معنى الجودة يعد غير واضح ، وأنها قضية جدلية إلى حد كبير .

(عبد الله محمد شوقى ، 2003 ، ص91)

المعلم ودوره التربوى :

ولما كانت مهنة التعليم هى مهنة الأنبياء ، ونظراً لدور المعلم الحيوى فى العملية التعليمية ، فلا تعليم جيد بدون معلم جيد ، ولهذا كان لابد من اعداد المعلم بشكل إيجابى ليقوم بدوره من تعليم وتثقيف وتوجيه وإرشاد ، ونقل خبرات ، والمساهمة فى تهيئة المتعلمين واعدادهم جيداً من أجل مجتمعات تتحول من التخلف إلى التقدم .

لقد إضل الاهتمام الاهتمام بالمعلم وإعداده وتدريبه مكانة عظيمة فى جميع دول العالم ، لأن وضع الملعم فى العملية التعليمية يحتل مكانة المحور والعصب الرئيسى الذى تتوقف عليه نجاح العملية التربوية كلها ، ولا تحقيق لأى هدف تربوى أو تعليمى الا من خلال معلم لا يختلف عليه احد فى مستواه ، لا يعانى من اى قصور فى اى جانب من جوانبه .

وبناء على ذلك لابد من اعادة النظر فى تكوين المعلم واعداده من أجل الوصول بالمعلم إلى أعلى درجات الجودة ، وان يتم اعداده ليصبح ممتلكاً لقدرات ومهارات وسمات أساسية جديدة ، فلا يقتصر دوره على التلقين وحب المعلومات فى اذهان طلابه ، فهذا الدور قد انتهى ولم يعد له شأن فى عصر العولمة .

والدور المنشود للمعلم يجعل منه باحثاً تربوياً يسهم فى حل المشكلات التربوية ، ويمتلك روح المبادرة والنزعة الى التجريب والتجديد والإبداع ، يسير وفق أهداف ومعايير واضحة ، يعرف المعلم دوره ومتطلبات هذا الدور المتعددة والمتجددة والمتغيرة باستمرار .

وهذا الدور للمعلم يحتاج إلى اعداد وتدريب ونمو مهنى خـاص ، بـل نمـو مهنـى مسـتمر للمعلم ، سواء أكان بالاعتماد عى المجهود الذاتى ، أو بما توفره وزارة التربية والتعليم مـن بـرامج تدريبية وفرص تعليمية مناسبة تلبى احتياجات المعلم التدريبية الآتيـة والمسـتقبلية سـالم عبـد الله (سعيد الفاخرى ، 2007)

أن المعلم يعد أحد العناصر الفاعلة والمؤثرة فى العملية التعليميـة والدعامـة الرئيسـية فـى نجاحهـا ، فهـو المنـوط بـه تحقيـق أهـداف التربيـة ، وهـو الموجـه والمرشـد للتلاميـذ ، وأن كافـة الإصلاحات التعليمية رهن بإعداد وتأهليه وتدريبه بالصورة التى تجعل قادراً على تحمل مسـئولياته فى تحقيق الأهداف التربوية والمنشودة .

ويشـير اندرسـون Anderson إلى أن التحسـن الجـذرى لنوعيـة التربيـة التـى يتلقاهـا المتعلمون يتوقف إلى حد كبير على نوعية التعليم الـذى يـوفره المعلمـون ، أو بعبـارة أخـرى علـى فاعلية المعلمين ومهاراتهم فى تهيئة الأجواء المناسبة لتسهيل عمليتى التعليم والتعلم الفعالتين .

(Anderson, E, 1991, p.20)

وكان ظهور تقنيات تربوية حديثة تتطلب ظهـور مهـارات جديـدة للتـدريس ، دافعـاً إلى تطوير برامج إعداد المعلم بين الحين والآخر لتمكين المعلمين قبل انخراطهم فى المهنة على إتقان تلك المهارات التى أصبح أمر استخدامها ضرورياً .

(سهيلة محسن كاظم الفتلاوى ، 2003 ، ص30)

ونظراً لأهمية إعـداد المعلـم ، فقـد أوصـت العديـد مـن المـؤتمرات واللقـاءات الدوليـة والإقليمية على ضرورة الاهتمام باعداد المعلمين ، كما أكـدت اللجنـة الدوليـة للتربيـة مـن أجـل القرن الحادى والعشرين فـى تقريرهـا الـذى خدمتـه لليونسـكو علـى الـدور المركـزى للمعلمـين وضرورة العناية باعدادهم قبل الخدمة ورفع كفاءاتهم بحيث تتلاءم مع متطلبات العصر .

(UNESCO, 1996)

والتدريس نشاط مهنى يتم إنجازه من قبل المعلم من خلال ثلاث عمليات اساسية مترابطـة وتنطوى كل عملية على مجموعة مـن المهـارات التدريسـية اللازمـة للتـدريس الجيـد والمتمثلـة فـى عمليات التخطيط والتنفيذ والتقويم وأن مهارات التدريس الخاصة بكل عملية تعد متطلبـاً أساسـياً

للتدريس الفعال ، أو أحد العناصر الأساسية التي يتعين على المعلم أن يتمكن منها ، والتي يجب التركيز عليها في برامج إعداده ، حتى يستطيع ممارسة مهنة التدريس بنجاح وإلا تعرض للفشل .
(Cooper, J .M . etal. , 2007)

الدراسات السابقة :

وهناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت المدرسة الثانوية والجودة الشاملة ونذكر منها :

1. دراسة المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية يوليو 2005 وعنوانها :

بعنوان : تفعيل إدارة المدرسة الثانوية باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتحقيق الجودة الشاملة . التي قدمت اطار نظرى لتكنولوجيا المعلومات والإتصالات ومتطلبات الجودة الشاملة وتطبيق معايير الجودة الشاملة في العملية التعليمية داخل الفصل ، كما اجريت دراسة ميدانية لاستكشاف واقع توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق الجودة الشاملة في التعليم ، وقدمت تصور مقترح للجودة في التعليم وإزالة معوقات استخدام تكنولوجيا المعلومات في التعليم .

2. دراسة فؤاد أحمد حلمي ، نشأت فضل شرف الدين (1998) وعنوانها :

بعنوان : مفهوم الجودة الشاملة بالتعليم الثانوى .

وقد أشارت في نتائجها إلى نقص النمو المعرفي المتجدد لدى المعلمين ، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير نظم التدريب والتقويم .

3. دراسة كاثلين Kathleen Cotton, 2001 وعنوانها :

بعنوان : تطبيق أسس إدارة الجودة الشاملة في التعليم الثانوى .

وهدفت إلى تطبيق مبادئ الجودة الشاملة على مستوى حجرة الصف وعلى مستوى المدرسة ، وأكدت النتائج سعي المعلمين لزيادة نموهم المهني المتطور ، وذلك لتحسين الفاعلية التعليمية

(Cotton, Kathleen ,2001)

4. دراسة فتحى درويش عشيبة ، وعلى عبد الرؤوف نصار (2003) :

بعنوان : دور المدرسة الثانوية العامة فى إعداد الطلاب لمجتمع المعلوماتية – الواقع وسبل التفعيل

وهدفت الدراسة إلى تحديد ابعاد الطلاب فى المدرسة الثانوية العامة لمجتمع المعلوماتية ، والتعرف على معوقات منع المدرسة من القيام بدورها فى مجتمع المعلوماتية ، ثم تقديم تصور مقترح يمكن من خلاله تفعيل دور المدرسة الثانوية فى إعداد الطلاب لمجتمع المعلوماتية ، وأهم نتائج الدراسة هو قصور دور كلا من التوجيه الفنى والإدارة المدرسية والامكانات المادية فى المدرسة الثانوية .

(فتحى درويش عشيبة ، وعلى عبد الرؤوف نصار ، 2003)

5. دراسة حسن أحمد عيسى (2005) :

بعنوان : تقويم حالة التعليم الأساسى فى مصر .

وقد أشارت إحدى الدراسات إلى حاللة التعليم الثانوى الذى يعتبر مرحلة تعليمية هامة من منظومة التعليم فى مصر ، وتظهر أهمية هذه المرحلة إذا استعرضنا أهداقها كما نص عليها قانون التعليم رقم 139 لسنة 1981 حيث جاء به : أن التعليم الثانوى العام يهدف إلى اعداد الطلاب للحياة العملية جنباً إلى جنب مع إعدادهم للتعليم العالى والجامعى ، وبمراجعة الدراسة السابقة عن وضع المعلم اشارت إلى : أن هناك كفاءة فنية عالية لدى المعلمين ذو الخبرة من الخريجين القدامى ، ولدى المؤهلين تربوياً وأما الخريجين الجداد فالكفاءة لديهم محدودة ، وقد أبرزت الدراسة أسباب قلة كفاءة المعلمين لعدة أسباب يمكن ذكرها باختصار فيما يلى :

- ضعف المستوى العلمى للخريجين .
- تدريب الطالب – المعلم قبل ممارسة مهنة التدريس يعد غير كاف .
- غياب دور المعلم الأول للمادة فهو لا يقدم توجيهات أو إرشادات كافية للمعلم .
- ضعف دور التوجيه الفنى للمادة ويتصف بالشكلية فقط .

- عدم وضوح الأهداف التربوية العامة للمرحلة التعليمية التى يدرس بها المعلم ، وأيضاً عدم وضوح الأهداف الخاصة للمادة ، وموقع هذه المادة من المنظومة التعليمية العامة ، ولا شك أن لذلك تأثيره السلبى على أداء المعلم .
- وجود عدد كبير من المعلمين غير مؤهل تربوياً ، وحتى المؤهل تربوياً – خريجى كليات التربية – الحاصلون على الدبلومة العامة – نجد أنهم لم يتلقوا توجيه مناسب لممارسة التدريب على التدريس قبل التخرج .
- عدم اكتساب المعلم الحديث نسبياً تنمية مهنية فلا تتم متابعته بالفصل ومساعدته فى كيفية إعداد الدرس وكيفية إستخدام دليل المعلم .
- متابعة مدير المدرسة للمعلم أثناء التدريس غير منتظمة مما يجعل أثرها محدود فى تحقيق قدر من التنمية المهنية للمعلم .

(حسن أحمد عيسى ، 2005 ، ص47)

ونقترح لتنمية المعلم مهنياً ، فيما يختص بما يلى :

1. ضرورة أن يتضمن إعداد المعلم داخل كليات التربية تدريباً مناسباً على استخدام أبسط وأرخص الخامات .
2. رفع مستوى وعى المعلم بأهمية الاتصال بقسم الوسائل بالإدارة التعليمية لمعرفة ما يوجد بها وكيفية حصوله عليها .

تعريف النمو المهنى للمعلم :

ورد فى (لسان العرب) نمى ينمو نمياً ونماءً أى زاد وكثر ونميته أى رفعته على وجه الإصلاح .

(لسان العرب ، ص363)

كما أشارت إحدى الدراسات إلى التنمية المهنية بإنها إضافة معرفة مهنية جديدة ، وتنمية المهارات المهنية ، وتنمية وتأكيد القيم المهنية الداعمة للسلوك ، وتمكن المعلم من تحقيق تربية فعالة لطلابه .

(خميس محمد خميس، سليم عبد الرحمن سليمان ، 2007 ، ص 167)

أهداف التنمية المهنية :

تتمثل فيما يلى :

- إضافة معارف مهنية جديدة إلى المعلمين .
- تنمية المهارات المهنية لديهم .
- تنمية وتأكيد القيم المهنية الداعمة لسلوكهم .
- تمكنهم من تحقيق تربية ناجحة لتلاميذهم .

مكونات التنمية المهنية :

وهناك احدى الدراسات التى حددت ثلاث مكونات رئيسية للتنمية المهنية وهى :

1. التدريب المهنى : وهو العمل على اكتساب المعلمين مجموعة المهارات اللازمة لرفع كفاءتهم
2. التربية : أى تعديل الأفكار والمعتقدات بشأن عملهم وممارستهم والتأكيد على القيم المهنية من خلال الدورات والقراءات .
3. المساندة المهنية : أى توفير مناخ الاستقرار الوظيفى وتحسين ظروف العمل ، والتوطين داخل المدارس لفترات طويلة .

(المرجع السابق ، 2007 ، ص 168)

أهمية التنمية المهنية للمعلم :

من منطلق تحديات العصر العديدة والمتزايدة ، واثرها أو بالتحديد آثارها المترتبة على ميدان التربية ، مما أنعكس على وجود مشكلات عديدة تمثلت فى زيادة كثافة المتعلمين فى الفصل ، وجود فترتين فى بعض المدارس ، ووجود عجز فى الميزانيات ، ونقص فى التجهيزات والمعامل والمكتبات ببعض المدارس ، وفى الوقت الذى زادت فيه ظاهرة الدروس الخصوصية التى أصبحت ظاهرة منتشرة تستحق الاهتمام والدراسة الموضوعية لأسبابها وآثارها على العتليم وعلى مبدأ تكافؤ الفرص داخل المجتمع المصرى الذى يمر بتغيرات اجتماعية واقتصادية هامة .

(حسن أحمد عيسى ، 2005 ، ص4)

أهمية تحقيق النمو المهنى من خلال ما يلى :

1- انه لتحقيق التعليم لاهدافه ووظائفه لابد من ارتفاع مستوى المعلم المهنى .

2- تحديد شهادة من لايحصل عليها لا يمكنه التدريس .

3- ارتفاع مستوى المهارات التدريسية للمعلم .

4- تعدد وتنوع طرق التدريس للمعلم وتمكنه منها .

5- دعم الهوية الثقافية العربية والدفاع عنها ضد الغزو الثقافى .

6- الربط بين المؤسسات التعليمية من ما قبل الجامعى وبعده للتكامل فى تحقيق الأهداف التربوية العامة

7- تهيئة المناخ المناسب للطلاب فى المؤسسة التعليمية .

8- اعداد المعلم وتوعيته بكل تطورات التكنولوجيا والاتصال .

9- تكامل أعداد المتعلمين وذلك بشكل كلى ومنتظم ومستمر .

10- دعم القيم الايجابية وكذلك العادات والتقاليد المرغوبة .

أهم الاتجاهات المعاصرة فى تنمية المعلم مهنياً :

1- من التدريب اثناء الخدمة إلى التنمية المهنية .

2- التنمية المهنية فى ضوء الارتكاز على المدرسة .

3- من التقنية إلى المهنية .

4- الممارسة المهنية الواعية .

5- الآخلاقيات مدخلاً للتنمية المهنية للمعلم .

(خميس محمد خميس ، سليم عبد الرحمن سليمان ، مرجع سابق ، 2007)

دور المعلم فى تنمية ورعاية الإبداع :

يستطيع المعلم أن ينمى القدرات الإبداعية لدى طلابه من خلال استخدامه لبرامج واستراتيجيات تدريس مختلفة مثل : التعليم التعاونى ، أسلوب العصف الذهنى ، حل المشكلات، الاستقصاء ، التعلم بالاكتشاف ، الأنشطة المفتوحة وهناك بعض الإرشادات التى تساعد المعلم على تنمية الإبداع لدى طلابه :

- أن يشجع التلاميذ على تعلم أشياء جديدة أكثر من الاستظهار .
- أن يطرق المعالجات التي يعتمد على القدرة المكانية والتفكير البصرى .
- أن يوظف الصورة أكثر من الكلمة .
- أن يعود التلميذ على أن يرى الصورة الكلية للموقف حتى لا يتوه فى التفاصيل .
- أن يعطى مجالاً للتفكير الحدسى .
- أن ينمى لدى التلاميذ الحساسية للمشكلات .
- الاهتمام بمشاعر المتعلم مثل الاهتمام بمعارفه أو معلوماته .
- ان يجعل من الاختيار أداة لتطوير منهجه واسلوبه وليس فنياً .
- احترام أسئلة المتعلم .
- احترام خيالات المتعلم .
- شعور التلميذ أن افكاره قيمة .
- السماح للتلاميذ بأداء بعض الاستجابات دون تهديد بالتقويم الخارجي .
- ربط التقويم ربطا محكماً بالأسباب والنتائج .
- أن يشجع الطفل على استخدام الشياء أو الموضوعات والأفكار بطريقة جديدة تساعد على تنمية الابتكار .
- يجب الا يجبر التلميذ على استخدام محدد فى حل المشكلات التى تواجهه .
- أن يقوم المعلم نموذجاً جيداً للشخص المتفتح ذهنياً .
- يخلق المعلم مواقف تعليمية تشير الابتكار عند المتعلمين بطرح أفكار وأسئلة مفتوحة
- تشجيع المتعلمين على الإطلاع على مبتكرات العلماء والأدباء .
- تشجيع المتعلمين على تسجيل أفكارهم الابتكارية فى كراسات أو بطاقات للأفكار .

(محمد احمد الرفوع ، 2007 ،ص 174)

ويرى حسن أحمد عيسى أنه لرفع كفاءة المعلم المهنية يجب مراعاة ما يلى :

- رفع عدد سنوات الدراسة بكليات التربية إلى خمس سنوات .
- التركيز فى العم الخامس على التدريب العملى وتحت إشراف حقيقى .
- بجانب الإثراء الأكاديمى لمستوى الطالب المعلم ، فلابد من منحه نظير مالى مناسب خلال هذا العام .
- عند الاستعانة بخريجى كليات اكاديمية كالزراعة والعلوم ويريد العمل بالتدريس أن يحصل على تأهيل تربوى اولاً (دبلومة عامة) .
- إعداد دورات تدريبية مستمرة لموجهى التربية العملية التى يشرف عليها متخصصون من كليات التربية بهدف تطوير وتحديث طرق التدريس والبعد عن النمطية وتنمية الإبداع فى التدريس (المرجع السابق ، 2005 ، 48)

- برغم عقد دورات تدريبية على صورة ورش عمل للمعلمين الا أنها تفتقد الايجابية ولو تم تفعيلها بإيجابية ستثرى المعلم مهنياً من حيث تحديث معلومات واساليب التدريس والتقويم ويفضل أن تعقد فى مواعيد مناسبة .

ويرتبط بالتنمية المهنية للمعلم قيام كليات التربية بما يلى :

أ- إنشاء مدارس نموذجية تتبع كليات التربية .

ب- إنشاء مراكز التدريب نتبع كليات التربية ، وربط المراكز الحالية بالكليات القريبة منها .

ج- ربط ترقية المعلم بنجاحه فى برامج التدريب التى تعقدها كلية التربية التى يتبعها .

وكذلك يرتبط بتنمية وتطوير اداء المعلم هو تدريبه وإنه يحتاج إلى تغيير اتجاهات المعلمين ليؤمنوا بأهمية التعليم الذاتى والتعليم المستمر ويتأكدوا من أن مشاركة التلميذ فى العملية التعليمية ليست بحال رفاهية ، وإنما تاكيد لتوجه ديمقراطى فى مصر ، وتنمية لشخصية ، وحل كثير من مشكلات التعليم .

مصادر التعلم :

1ـ الكتاب المدرسى ودليل المعلم .

2ـ الوسائل التعليمية والمراجع المتاحة .

بالرغم من أن الكتاب المدرسى يكلف الدولة مبالغ كبيرة منذ إعداد وثائقه وعقد مسابقات تأليفه وطباعته وبرغم كل ذلك نجد أن استخدامه بشكل ضئيل فى مواد معينة ومنعدم فى مواد أخرى ، وهذا فى الوقت الذى يزخر فيه الكتاب بالأشكال والرسوم البيانية ، والاحصاءات وجداول المقارنة الخ .

الاشراف والتوجيه التربوى :

ونجد ان عملية التقويم للمعلم تعانى من قصور يتمثل فى :

1 . غلبة الطابع الشكلى ، فالاجتماعات الاسبوعية يندر أن تتم ، وغن تمت فهى صورية .

2 . ندرة مناقشة أساليب التدريس واستخدام النشطة الحرة أو المصاحبة بين المدرسين الأوائل والمعلمين .

3 . قلة زيارة مدير المدرسة للفصول والقيام بدوره فى عملية التقويم .

4 . قلة اعداد المدرسين المشرفين وبالتالى تكون زيارتهم للمتابعة على مدارس أخرى غير فعالة لأنها تتم بشكل شكلى .

5 . وجود قصور فى زيارات الموجهين لبعض المواد الدراسية .

6 . توجيهات الموجهين تدون فى دفاتر المدرسة ، ولا يهتم معظم المعلمين بتنفيذها بدقة .

7 . كثرة عدد الوكلاء فى المدارس الثانوية ومع هذا لا جدوى من وجودهم ويمثلون بطالة مقنعة .

مراجع الفصل الخامس

أولاً : المراجع العربية :

1ـ ابن منظور : لسان العرب ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار المعارف ، 1984 .

2ـ أمين محمد النبوى : إدارة الجودة الشاملة ، مدخل لفعالية إدارة التغيير التربوى على المستوى المدرسى بجمهورية مصر العربية ، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد الأول ، العدد الثالث ، 1995 .

3ـ جمال أبو الوفا ، سلامة عبد العظيم : اتجاهات حديثة فى الإدارة المدرسية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 .

4ـ حاتم بن حمد : السعى نحو الإتقان والتميز – الواقع والطموح ، المؤتمر الوطنى الأول للجودة ، السعودية ، 26ـ28 ربيع أول 1425هـ .

5ـ حسن أحمد عيسى : تقويم حالة التعليم الاساسى فى مصر ، المؤتمر العلمى الثالث ، مناهج التعليم قبل الجامعى ، الواقع واستراتيجيات التطوير ، مايو 2005 .

6ـ لسان العرب : المجلد (14) ، دار الفكر ، بيروت ، ص363

7ـ خالد بن إبراهيم العواد : جودة التعليم ، مناقشات لمضمون الرؤى والسياسات التعليمية الاقتصادية المستقبلية ، الرياض ، ندوة الاقتصاد السعودى ، العدد (20)

8ـ خميس محمد خميس، سليم عبد الرحمن سليمان : قراءات فى تدريس الدراسات الاجتماعية والمواد الفلسفية ، الجزء الثانى ، 2007 .

9ـ رسمى عبد الملك رستم ، محمد مجدى عباس أبوالنجا : تفعيل إدارة المدرسة الثانوية باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتحقيق الجودة الشاملة ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، يوليو 2005 .

10ـ عبد الله محمد شوقى : إدارة الجودة الشاملة من خلال تطوير التعليم الفنى ، مجلة كلية التربية ، جامعة المنصورة ، العدد 53 ، الجزء الأول ، سبتمبر 2003 .

11ـ سعيد الفاخرى : النمو المهنى للمعلم ، المؤتمر العلمى الرابع ، الدولى الأول ، جودة كليات التربية والإصلاح المدرسى ، 4ـ5 أبريل 2007 .

12ـ سهيلة محسن كاظم الفتلاوى : كفايات التدريس – المفهوم – التدريب – الأداء ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2003 .

13ـ فتحى درويش عشيبة ، وعلى عبد الرؤوف نصار : دور المدرسة الثانوية العامة فى إعداد الطلاب لمجتمع المعلوماتية ، الواقع وسبل التفعيل ، الزقازيق ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، مجلة كلية التربية بالزقازيق ، العدد (45) ، سبتمبر 2003 .

14ـ فريد عبد الفتاح زين الدين : المنهج العلمى لتطبيق إدارة الجودة الشاملة فى المؤسسات العربية ، القاهرة ، بدون ناشر ، 1996 .

15ـ محمد احمد الرفوع : دور كليات التربية فى تنمية التفكير الإبداعى فى المدرسة ، المؤتمر العلمى الرابع (الدولى الأول) جودة كليات التربية والإصلاح المدرسى ، جزء أول ، 4ـ10 إبريل 2007.

16ـ محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى : مختار الصحاح ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، 1981 .

17ـ محمود عباس عابدين : الجودة واقتصادياتها فى التربية ، دراسة نقدية ، عالم الكتب ، القاهرة .

18ـ مركز التدريب العربى لدول الخليج : نظام إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها فى مجال العمل التربوى فى دول الخليج العربى ، الدوحة ، قطر ، 2002 .

19ـ منصور عويدات سالم ، أحمد إبراهيم الجوهرى : برامج إعداد المعلم فى ضوء مفهوم الجودة كأحد التحديات المصاحبة للعولمة ، المؤتمر العلمى الرابع ، الدولى الأول ، جودة كليات التربية والإصلاح المدرسى ، الجزء الثانى ، 4ـ5 إبريل 2007.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

20_Anderson, E : Increasing teacher Effectiveness Unesco International Institute for educational planning, Paris, 1991.

21_Cooper, J .M . etal. ,: Classroom Teaching Skills, 3rded, Lexington, Mass Chustts D.C. Healtand , 2007

22_Costin : Reading in Total Quality Management, Copyright, by Har court Brace & Company, San Diego, New York , 1995 .

23_Cotton, Kathleen: Applying Total Quantity Management, Principles to Secondary Education, Mtedgecumbe High School, Stika , Alaska, School Improvement Research Series, (sirs) NW, Northwest ,2001 .

24_Edward, Sallis : Total Quality Management in Education, Educational Management Serises , London Kogan, 1993.

Ellis, R. (ed) : Quality Assurance for University Teaching Bucking ham

25_Federal quality instate: Federal total quality management , Hand book , Washington D.C : united states office of persons management .

26_UNESCO : Learning : The Theasure Within , Report To UNESCO of The International Commission of Education for the Twenty - first Century , Paris , 1996.

الفصل السادس
مستقبل اللغة العربية بين الكارثة والأمل

مقدمة :

في البداية كانت أول كلمة في أول سورة نزلت على الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) هي أقرأ ، ومن هنا تعد القراءة باب الإيمان ، وبها نتوصل للمعرفة والحضارة ، ونكون العقول المفكرة ، ومع اتفاقاً على ذلك ، نجد أننا نتُهم بأننا لانقرأ ، واذا قرأنا ، فإننا لانستفيد من قرأتنا .

وبناءعلى ماسبق فلابد من دعم القراءة ، ويكون المقرر الذى بين أيدى التلاميذ نقطة بداية ، وليست نقطة نهاية ، وأذكر هنا حديث أحد الناشرين الذى يتعلم أبنه في مدرسة من المدارس الدولية ، فالأبن الذى كان لايقرأ ، تحول إلى قاري نهم ، لايترك الكتاب من يديه ، والسبب نظام المدرسة الذى يضع مستويات لاختبار القراءة ، ويدخل التلميذ على الكمبيوتر ليتعرف على القراءات المطلوبة لمستوى معين ، ثم يذهب إلى قراءة الكتب التى حددها المستوى الذى سوف يختبر فيه ، وبعد أن يستعد يأتي ليمتحن من بنك الاسئلة الذى يوجد في برنامج القراءة ، ويحصل على درجات تحدد مستواه ، ولو حصل على درجات جيدة ، ينتقل إلى المستوى الأعلى .

العلاقة بين دعم القراءة ودعم اللغة العربية :

مما سبق يتضح أن الدعوة للقراءة هي أساس الورقة التى نكتبها ، ولكن لاتوجد لغة قوية دون أن يكون عدد القراء الذى يستخدمها كبير ، فدعم القراءة هو دعم للغة ، ولنا في تجربة الجارة

غير المرغوب في وجودها بجوارنا ، التى أحيت لغة من العدم ، ودعمتها لكى تصبح لغة حية بعد أن كانت من اللغات الميته ، وعلى الجانب الاخر نجد العرب الذين يسعون بوعى أو بدون وعى إلى تحويل لغتهم من لغة حية إلى لغة ميته .

العولمة وتحدياتها :

تواجه الأمم على اختلاف درجة تقدمها ، ومن وقت لآخر تحديات يمكن أن يكون لها تأثير على حياة تلك الأمم وبقائها ، والواقع أن العالم العربى بصفة عامة ، ومصر كواحدة من أهم الدول العربية ، تواجه سلسلة من التحديات هى من الغموض والخطورة بحيث باتت تعرقل مسيرة التنمية .

وإذا كانت العولمة تعنى دمج (Amalgamation) سكان العالم اقتصادياً وثقافياً وسياسياً فى مجتمع عالمى واحد [1] .

ونظراً لان البحث الذى بين أيدينا ، يتناول اللغة العربية وواقعها ، فأن العولمة الثقافية ـ والتى تعد البعد الأكثر غموضاً وخطورة ـ حيث أن الثقافة الاستهلاكية consumer culture ألية فعالة لتشوية البنية التقليدية ، وتغريب الإنسان Westernization وعزله عن قضاياه ، وإدخال الضعف لديه ، والتشكيك فى جميع قناعاته الدينية والقومية والأيدلوجية ، وذلك بهدف إخضاعه نهائياً للقوى والنظم المسيطرة على القرية الكونية [2] .

ويعد الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية واحد من أهم التحديات المفروضة علينا بشدة فى عصر السماوات المفتوحة التى تمتلأ بالأقمار الصناعية التى تحمل مئات القنوات التليفزيونية من كل أنحاء العالم بماتحمل مئات القنوات التليفزيونية منكل أنحاء العالم بما تحمله من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان على السواء .

وقد أشارت دراسة عاطف محمد بدوى (2001) [3]بعنوان العولمة وتوجهات الهوية الثقافية فى محتوى مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية العامة فى ج . م . ع دراسة تحليلية ، إلى علاقة العولمة بالهوية الثقافية وتوجهات الهوية الثقافية التى ينبغى أن يعكسها محتوى مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية فى مصر فى ضوء عولمة الثقافة ، ومدى انعكاس هذه التوجهات فى محتوى مناهج التاريخ الحالية بالمرحلة الثانوية فى مصر .

وهنـاك دراسـة أحمـد الضـوى سـعد ، ومصـطفى عبـد الله ابـراهيم (2003) [1] بعنـوان التوجهات المستقبلية لمناهج التربية الدينية الإسـلامية بـالوطن العربـى فـى ظـل تحـديات العولـة ، دراسة تحليلية ، التى أشارت إلى تحولات العولمة التى أدت إلى ظهور العديـد مـن المفـاهيم التـى لم تألفها مجتمعاتنا العربية والإسـلامية ، مثـل مفـاهيم : العولـة ، والعالميـة ، والكوكبـة ، وصـراع الحضارات ، والحداثة ، وما بعد الحداثة ، والهوية الثقافيـة ، والاخـتراق الثقـافى ، والخصوصـية الثقافية ، والتبعية الثقافية ، والتربية الدولية ، والسلام العالمى ، وفقوى الشر ، والارهاب الدولى

أما دراسة حامد زهران (2006) [2] الهوية الثقافية والتربية فـى مجتمـع المعرفـة ، والتـى تناولت الهوية الثقافية المصرية وعوامل تقويتها وإضعافها ، وعلاقة الهوية الثقافية بكل من (التربية ومجتمع المعرفة ، وعالم العولمة ، واللغة) ، وأشارت أن اللغة القوميـة هـى المؤشـر الأول للهويـة الثقافية القومية ، فاللغة لا تنفصم عـن الهويـة الثقافيـة ، فهـل يستطيع شـعب أن يـرتبط بثقافتـه وتاريخه وتراثه دون لغته ، وهنا تؤكد أنه إذا فقد شعب لغته فقد هويته الثقافية ، وربما فقد شـعوره بالانتماء القومى والتمسـك بالهويـة الثقافيـة يدعمـه ويمثلـه الاحتفـاظ باللغـة القوميـة حتـى عنـد المهاجرين إلى مجتمعات جديدة ، نقلها إلى الأجيال المتعاقبـة ، كمـا يحـدث فـى الاقليـات الكـثيرة المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

وبرغم أن الدستور بجمهورية مصر العربية ينص على أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية ، وهذا يحتم علينا استخدامها فى تعليمنا وفى حياتنا اليومية ، حفاظـاً علـى لغتنـا القوميـة ، ودفاعـاً شرعياً عن ثقافتناً وعن هويتناً العربية .

دراسة محسن خضر (2008) [3] مستقبل التعلـيم العربـى بـين الكارثـة والأمـل ، وتعـد صيحة تحذير من خطورة أوضاع التعليم في الوطن العربي , سواء على مستوى المناهج الدراسية أو القائمين بالتدريس أو الدارسين أنفسهم , ناهيك عن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية التي تتم فيها العملية التعليمية.

وتكونت الدراسة من مقدمة وثلاثـة أقسـام ، و تعرضـت في المقدمـة لأهميـة الـربط بـين الإصلاح التربوي والإصلاح السياسي , مؤكدا أن الشعوب العربيـة تتطلـع إلى مـا هـو أبعـد مـن

الإصلاح الجزئي، إنها تحتاج إلى تنمية شاملة مستدامة تحقق لها ما تسعى إليه من تغيير أعمق وأوسع إطارا ,تحقق فيه المشاركة السياسية والعدالة الاجتماعية والأمن القومي .

إن العولمة وتداعياتها قد أخذت تكتسح ساحات مجتمعنا العربي في تحد رهيب , سواء بالغزو أو بالتهديد أو بآليات الضغط الناعمة , فلا فكاك من مواجهة أفاعيلها ومخاطرها , وبخاصة في محاولاتها لتفكيك المجتمع العربي , وتفريغ الثقافة القومية من قيمها وتوجهاتها ، وبالتالي يجب أن يلتزم التعليم في سياساته وهياكله ومناهجه بقضية الهوية الحضارية كأولوية مطلقة , ليكون تعليما بالهوية وتعليما للهوية , في مقارعة اختراقات العولمة السياسية والاجتماعية والثقافية .

وهناك مؤشرات عديدة تؤكد عجز النظام التربوي عن الارتقاء إلى مستوى التحديات التي تفرضها الثورة المعرفية والتقنية وتحديات العولمة , ما يفرض الحاجة مجدداً إلى تجديد هذا النظام بالعودة إلى دروس الماضي وتأمل تجارب الأمم الأخرى .

وذلك مثلما حدث في ألمانيا بعد هزيمتها أمام نابليون , ومثلما حدث في اليابان , وفرنسا بعد أن اكتسحها هتلر , وهو ما حدث أيضا في أميركا عندما سبقها الروس في اكتشاف الفضاء ، وتم إعداد تقرير " أمة في خطر" في بداية الثمانينات , ثم تقرير" تعليم الأمة الأميركية في الثمانينات" ليرسم تجديد النظام التربوي الأميركي , ليحقق السبق لهم بعد ذلك .

وشهد شاهد من غير أهلها :

أكد الرئيس الفرنسي (نيكولا ساركوزي) أن اللغة العربية لغة المستقبل والتقدم , حيث ترتبط بأحد أقدم وأعظم الحضارات في العالم , هي لغة المستقبل والتقدم والعلوم والحداثة ، وقال في رسالة وجهها للمناظرة الأولى لتعليم اللغة والثقافة العربيتين في فرنسا , المنعقدة بالبرلمان الفرنسي :ـ

" إن البلد الذي يستثمر في تاريخه وثقافته , هو في الحقيقة بلد يستثمر في المستقبل" ، كما اعتبر أنه ليس هناك أي تناقض بين الإعداد للمستقبل والاستثمار في اللغة العربية , ملاحظا أن" بذل جهود في فرنسا لفائدة لغات أخرى" " أمر صحي وطبيعي " .

وأعرب الرئيس الفرنسي عن دعمه لهـذه المنـاظرة , لأنـه يطمـح أن يسـتفيد المزيـد مـن المواطنين الفرنسيين من اللغة العربية التي تعبر عن القـيم الحضـارية والروحيـة , مـبرزا العلاقـات القائمة بين اللغة العربية والإسلام , الذي يشكل ثاني ديانة بفرنسا ، رغم أنـه لا يمكـن بالضـرورة اختزال أحدهما في الآخر .

وقد عقدت العديد من المؤتمرات منها :

- توصيات مؤتمرات الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة منذ عام 2000 ، وحتى الآن .
- مؤتمر " اللغة العربية والتعليم : رؤية مستقبلية للتطوير " لمركز الامارات للدراسات والبحـوث الاستراتيجية الذى عقد يومي 21 و22 يناير2009 الذى تناول على مدي يومين واقع اللغة العربية ومستقبلها ، وكذلك اللغة العربيـة ومتطلبـات العولمـة والتحـديث ، والتعريـب والترجمة في ظـل التقنيات الحديثة ، واللغة العربية والتعليم : التحـديات الإعلاميـة والاجتماعيـة ودور المؤسسـات الإعلامية والاجتماعية العربية في تطوير اللغة العربية ، وتفعيـل اللغـة العربيـة : رؤيـة مسـتقبلية للتطوير.

مقترحات للنهوض باللغة العربية :

من أجل النهوض باللغة العربية لابد من توافر البنى الأساسية التي تؤهلـها للتفاعـل مـع لغات العالم الأخرى , سواء من حيث تنظيرها أو إعداد معاجمها أو برامج استخدامها عبر وسائط التقنية الحديثة ، فهناك مجموعة من المقترحات للنهوض باللغة العربية ، ومنها :-

- وضع أسس موضوعية لسياسة لغوية عربية موحدة , تمكن أجهزة الإعلام مـن تحقيـق التقـارب بين مستويات التعبير اللغوي .
- توافر البنى الأساسية اللغوية التي تؤهل اللغة العربية للتفاعل مع لغات العالم الأخـرى , سـواء من حيث تنظيرها أو إعداد معاجمها أو برامج استخدامها عبر وسائط التقنية الحديثة .
- البدء بتأسيس خطاب علمي بالعربيـة عـبر مشـروعات قوميـة في التعريـب أولاً , وفي تأسـيس مجالات علمية باللغة العربية , ودوريات متخصصة , وتكثيف المؤتمرات والندوات العلمية .
- تنمية اعتزاز الدارسين في مختلف المراحل التعليمية باللغة العربية , ودعم ثقـتهم في قـدرتها علـى استيعاب العلوم الحديثة .

- بناء أنظمة المعالجة الآلية وتحسينها وتقويمها .
- التطوير الجذري للتعليم , لكي يصبح منتجا للمعرفة والتقنية , وتنمية أساليب الحوار والنقد والإبداع في مراحل التعليم.
- تشجيع حركة الترجمة والارتفاع بمستوى تدريس اللغة الأجنبية في مختلف مراحل التعليم الجامعي.

ونؤكد على ضرورة الاهتمام باللغة العربية ، واعتبار التعليم بها قضية أمن قومي , وربط الحق في التعليم بحقوق الإنسان والديمقراطية كإطار أوسع , وبالتالي يجب تطوير المدارس لكي تكون مكانا أفضل للعمل والتعلم , وأيضا يجب تحسين ظروف عمل المعلمين المادية والمهنية , وفي مقدمتها توسيع الحرية الأكاديمية ، وتخفيف كثافة الفصول.

إن الطريق لا يزال طويلاً لإعداد حماة للغة العربية , وليس مجرد مشاعر ودموع تنهمر بين الحين والأخر على حال اللغة العربية .

مراجع الفصل السادس

1-**Water , Malcolm** : Globalization , London , Routledge , 1995, p 66

2ـ **أحمد مجدي حجازي** : العولمة وتهميش الثقافة الوطنية فى العولمة ظاهرة العصر ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، المجلد 28، العدد الثانى ، 1999، ص ص 123ـ 146 .

3ـ **عاطف محمد بدوى** : العولمة وتوجهات الهوية الثقافية فى محتوى مناهج التاريخ بالمرحلة الثانوية العامة فى ج . م . ع دراسة تحليلية ، مجلة القراءة والمعرفة ، العدد الرابع ، فبراير 2001، ص 63 .

4ـ **أحمد الضوى سعد ، ومصطفى عبد الله ابراهيم** : التوجهات المستقبلية لمناهج التربية الدينية الإسلامية بالوطن العربى فى ظل تحديات العولمة ، دراسة تحليلية ، مجلة القراءة والمعرفة ، العدد 29 ، ديسمبر 2003، ص 113 .

5ـ **حامد زهران** : الهوية الثقافية والتربية فى مجتمع المعرفة ، أبحاث مؤتمر التربية فى مجتمع المعرفة ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2006.

6ـ **محسن خضر** : مستقبل التعليم العربي بين الكارثة والأمل ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2008 .

الفصل السابع
دور المناهج الدراسية فى حماية المجتمع
من سلبيات بعض وسائل الإعلام

مقدمة :

العلم والتكنولوجيا سلاح ذو حدين ، وهى المقولة التى أصبحت واضحة فى عصرنا الحالى أكثر من ذى قبل ، هذا العصر الذى يطلق عليه عصر المتناقضات ، ففى الوقت الذى حظى فيه العالم بتقدم كبير على كافة المجالات الحياتية المختلفة ، شهد أيضاً عدداً من القضايا الصحية والبيئية والأخلاقية والاجتماعية ، وكذلك عدد من القضايا والأزمات السياسية والاقتصادية التى تفاقمت إلى حد بات ينذر بالخطر ، ويهدد حياة الإنسان وبقاءه على كوكب الأرض .

ومن أخطر القضايا العالمية التى باتت تعانى منها الدول المتقدمة منها والنامية ، والتى تتمثل فى (الانهيار الاخلاقى) وأن محاولة تقليل حجم المشكلة وتلخيصها فى مجرد مشكلة محدودة لا تعبر عنها دلائل كثيرة ، هى محاولة هروب من حقيقة واضحة ، ولكننا نسعى إلى تجميل وجهنا ونترك القضية ليحترق بها من لم يتم تحصينه ، وفى الوقت الذى يتخذها البعض وسيلة للإثارة ، والصيد فى الماء العكر ، وبالنظر إلى واقعنا نجد أننا بين ثلاثة مواقف ، الأول : القيم بخير والمجتمع بخير ، وما يحدث لا يمثل مشكلة نهائياً .

أما الموقف الثاني : فهو موقف يتسم بما يمكن تسميته بالصورة السوداء ، وأن القيم انهارت ، والمجتمع يذهب بل ذهب إلى الهاوية ، ولا مهرب من حالة التردي القيمى .

وأخيراً الموقف الثالث الذى يتصف بالاتزان ، ويتمثل فى الاعتراف أولاً بان هناك مشكلة قيم يعانى منها المجتمع ، وأن عملية مواجهتها تتطلب الموضوعية فى علاجها والصراحة والوضوح من الجميع ، ثم طرح حلول لهذه المشكلة .

وفى محاولة التصدى للمشكلة ودور التربية فى مواجهتها لابد من الوقوف على دور مؤسسات المجتمع ، وخاصة الإعلام ، فلا يجب أن نقول أن ما تبنيه المدرسة فى الصباح ، يتم تدميره فى بقية اليوم على يد وسائل الإعلام التى لا تتوقف عن الصراع فيما بينها من أجل الفوز بنصيب أكبر من عدد المشاهدين لتحوز على أكبر قدر من الإعلانات ، ولكن ذلك على حساب ضحايا هم أعز ما نملكه ، أنهم أبنائى وأبنائكم . . . .

وتتناول الورقة بعض ملامح الإعلام الذى يجتاح بيوتنا ، ومخاطره ، وكذلك نعرض لكيفية الوقاية من أضراره ، والسعى إلى عرض مزاياه ، وأساليب تحويله من هادم للقيم إلى وسيلة من وسائل دعم القيم المجتمعية المرغوبة من أجل مستقبل أفضل .

مقدمة :

يعاني التعليم في معظم البلدان العربية بصفة عامة ، ومصر بصفة خاصة عدداً من التحديات ، منها الانفجار المعرفي الذي يتطلب تجديد التعليم وتحديثه ليكون أكثر ملاءمة لاحتياجات عصر العولمة ، والانفجار السكاني الذي يستلزم إشباع الطلب الاجتماعي ونشر التعليم والقضاء علي الأمية التى تجعل السكان عبء وعامل من عوامل التأخر ، والثورة العلمية التي تجبر الأفراد على تجديد معلوماتهم وتنوع تخصصاتهم واكتساب العديد من المهارات والقدرات ، والتوقعات المستقبلية لأعداد الطلبة في التعليم .

ومن أوليات التحديات التي تواجه المجتمع المصري تزايد النقد الموجه للتعليم ، وعدم قدرة المؤسسات التعليمية على تحقيق تنمية حقيقية للمتعلم ، وهذا ما يتضح من تدني مستويات خريجي الثانوية العامة ، مما أدى إلى أنهم أصبحوا بدون عمل مما يسبب مشكلات اجتماعية وأمنية خطيرة ، إضافة إلى اتساع الفجوة بين ما نسعي إلي تحقيقه وما يتحقق بالفعل .

ويمكن القول أننا نواجه العديد من التحديات بمنظومة التعليم من بينها :

- انخفاض مستوى العملية التعليمية في المدارس واعتمادها على عمليات الحفظ والتلقين .

- ازدحام معظم الفصول بما يفوق طاقتها الاستيعابية من المتعلمين .
- التغيرات والتطورات التكنولوجية المتسارعة .
- العولمة (Globalization) والعالم الذي أصبح قرية كونية صغيرة تتلاشى فيها الحواجز .
- عدم الاستغلال الأمثل للتقنيات التعليمية .
- نمطية المناهج الدراسية .
- ثورة المعلومات والمعرفة المتجددة.
- عدم قدرة مناهج التعليم على مواجهة المنافسة القادمة من العالم .
- اقتصار اهتمام مؤسسات التعليم في الحيز المحلي ، وعدم انطلاقها إلى التعامل مع المصادر العالمية (الخارجية) .

ونظراً لضخامة التحديات التي تواجهها مناهج التعليم ، والتي حالت دون تحقيق التعليم في مدارسنا لاهدافه ، وخاصة لحدوث تطورات كبيرة في المجتمع في مختلف الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية .

وتعتبر سلبيات وسائل الاعلام أحد أهم التحديات التي لابد من مواجهتها ، ولا يمكن تجاهلها ، وتعتبر السلبيات من وسائل عدم تحقيق المناهج الدراسية لأهدافها ، ولو أحسن توجيه وتوظيف وسائل الاعلام وتكاملها مع العملية التعليمية ، واستغلال وسائل الإعلام باعتبارها مستحدثات تكنولوجية ، سوف يسهم في حل بعض المشكلات منها :

- تعليم أعداد متزايدة من المتعلمين في فصول مزدحمة عن طريق استخدام القنوات التعليمية .
- معالجة مشكلة الزيادة الهائلة في المعرفة الإنسانية .
- معالجة مشكلة قلة عدد المعلمين المؤهلين أكاديمياً وتربوياً .
- تعويض المتعلمين عن الخبرات التي قد تفوتهم داخل الصف الدراسي .
- المساعدة على التدريب في المجالات المختلفة (الدعوة لإنشاء قناة المعلم) .
- مساعدة المعلم على مواكبة النظرة الحديثة التي تُعد المتعلم للعملية التعليمية .

وتهتم المناهج الدراسية المختلفة بتنمية مهارات ومعارف وقيم وميول واتجاهات الأبناء ، ولكن بالرغم مما يجرى من تطوير وتحديث لتلك المناهج الإ أن هناك شكوى تثار حول مدى فاعلية تلك المناهج الدراسية المختلفة ، وعلى الجانب الأخر نجد وسائل الإعلام بدورها الكبير الذى لا يمكن إنكاره ، تلعب دوراً فى تربية النشىء ، وذلك بمشاركة لا يمكن وضع حدود لها ، مع دور المؤسسات التربوية فى المجتمع .

وبالتسليم بالدور الجوهرى الذى تلعبه وسائل الإعلام فى حياتنا ، خاصة وأنها تعكس أوجه الثقافة المتعددة ، والمعارف الكثيرة داخل وخارج المجتمع ، فمن خلال وسائل الإعلام يمكن الحكم على مجتمع ما سواء بالتقدم أو بالتخلف ، بعبارة أخرى فإذا كانت وسائل الإعلام تتسم بالجدية والموضوعية والمسئولية دل ذلك على تقدم المجتمع وتطوره والعكس صحيح .

مشكلة الدراسة : ـ

تواجه المناهج الدراسية عدداً من التحديات مثل الانفجار المعرفي ، والتزايد السكاني ، ومتغيرات العولمة ، وازدياد حاجات المجتمع والسوق . . . الخ ، مما جعل هذه التحديات تنعكس على النظام التعليمي ، وتؤثر فيه وتجعله غير قادر على تحقيق أهدافه ، مما يستدعي القيام بعمليات التطوير والتحديث المستمر التي تجعل النظام التعليمي قادراً على مواجهة هذه التحديات ، ولعل سلبيات وسائل الإعلام واحدة من التحديات التى تدمر ما تبيه المدرسة فى الصباح لتقوم سلبيات وسائل الإعلام بهدم ما تم بنائه على بقية اليوم .

هدف الدراسة : ـ

تهدف الدراسة الحالية إلى بيان دور المناهج الدراسية فى حماية المجتمع من سلبيات بعض وسائل الإعلام ، والتي يمكن الاستعانة بها في مواجهة التحديات التي تواجهنا ، وكذلك تحديد متطلبات تطويرها .

مصطلحات الدراسة : ـ

الإعلام :

التعريف بأشياء معينة وخلق وعي في مجال ما سواء أكان في النواحي الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الصحية ، ويتم بطريقة مباشرة باستخدام الكلمة المكتوبة في الصحف والمجلات وبالكلمة المسموعة ، كالأحاديث الإذاعية والندوات أو بالكلمة المنظورة بالأفلام التسجيلية والمعارض والمهرجانات ، كما يتم الإعلام بطريقة غير مباشرة ، وذلك عن طريق القدوة الحسنة والمعاملة الطيبة وتقديم الخدمات الممتازة لتحقيق الهدف المنشود .

(حنان يوسف، 2006، ص82)

وأشارت إحدى الدراسات إلى أن كلمة (Information) تعني إعلام ، معلومات ، استعلامات ، وهي نفسها في الفرنسية (Information)، وفي الألمانية (Information) والألمانية (Informationen) والأسبانية (Informacion) والإيطالية (Informazione) والهولندية (Informatie). (محمد حمدي ، 1995 ، ص 13)

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي :

- تعرف ماهية العولمة وأبرز معالمها .
- التعرف على سلبيات بعض وسائل الإعلام .
- بيان واقع المناهج الدراسية الحالى .
- تفعيل دور المناهج الدراسية فى مواجهة سلبيات بعض وسائل الاعلام التى نتجت عن تحديات العولمة المُعاصرة .

الدراسات السابقة :

دراسة علياء عبد الفتاح رمضان (2008) :ـ

دور الدراما التليفزيونية المصرية في تشكيل الصورة الذهنية عن المرأة المصرية لدى الفتاة الجامعية الليبية أحرزت المرأة المصرية المعاصرة تقدماً كبيراً في كثير من المجالات ، وقفزت قفزة عملاقة مع بداية الألفية الثالثة في مجالات متنوعة وميادين عديدة ، حيث كان لها حضور قوي على

الساحة المحلية والعربية والعالمية ، وكان لها دور إيجابي في المجتمع المصري ، وقد عكست الدراما التليفزيونية المصرية صورة المرأة المصرية في كثير من الأعمال الدرامية التي تعرض على شاشات التليفزيونية العربية في كثير من المجتمعات.

(علياء عبد الفتاح رمضان ، 2008)

دراسة على محمد شمو (2004) :-

تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات

تناولت الدراسة الفضاء وأقمار الاتصالات والتطور التاريخي للأقمار الصناعية ، وأقمار البث المباشر ، والقنوات العربية ، وحاجة العالم إلى تكنولوجيا الاتصال ورؤية جديدة للبث المباشر والأخطار المحتملة فى الفضاء .

(على محمد شمو ، 2004)

دراسة منى كشيك (2003) :-

القيم الغائبة في الإعلام

تناولت أثر الإعلام على القيم ، وأثر الخطاب الإعلامي على بعض الفئات والطبقات ، وقدمت الدارسة دليلاً يستهدف التنمية الذهنية ، يتضمن مجموعة من القيم والمهارات والاتجاهات التي يجب ألا تغيب عن برامج إعداد ومرسل الرسالة الإعلامية حتى تصبح من مكوناته ، ومن ثم يمكنه بثها في رسائله.

(منى كشيك ، 2003)

دراسة محمد منير حجاب (2003) :

الإعلام الإسلامي ، المبادئ، النظرية ، التطبيق

تناولت حدود الإعلام الإسلامي وخصائصه ومبادئه ونماذجه ونظرياته ، وعرفت الاتصال الإسلامي ، وقدمت عرض سريع لأهم نماذج الاتصال ، ودراسة لمقومات نجاح الصحافة الإعلامية "العروة الوثقى" .

(محمد منير حجاب ، 2003)

دراسة محمد عمر الحاجي (2002) :ـ

عولمة الإعلام والثقافة

تناولت الدراسة الحديث عن الإعلام الإسلامي من خلال مفهوم الإعلام ، نظرياته ، خصائصه ، وظائفه ، وبعض الجوانب الإعلامية ، وسائل الإعلام المعاصر ، وتأثير وسائل الإعلام ودورها ودور وسائل الإعلام الغربي في تشويه صورة الإسلام ، ودور الإسلام في نشر الدعوة ، وكذلك في التغيير الاجتماعي والتنمية حسن استخدام الأعداء لوسائل الإعلام ، ثم عرضت للعولمة الثقافية ، والاختراق الثقافي ، وإشكاليات عولمة الإعلام ، أهم المعوقات أمام التمسك بثقافاتنا ، وأهم المشاكل التي تعترض الإعلام الإسلامي .

(محمد عمر الحاجي ، 2002)

دراسة عاطف عدلى العبد عبيد (2001) : ـ

صورة المعلم فى وسائل الإعلام

تناولت وسائل الإعلام ومجالات تأثيرها على الرأى العام ، ودورها فى تكوين الصور الذهنية ، وتناولت مجالات تأثير الإعلام على الفرد والأسرة والمجتمع ، وعرضت لصورة المعلم فى وسائل الإعلام كما فى الأفلام السينمائية ، والدراما التليفزيونية ، وعرضت نتائج الدراسة على المعلمين والطلاب وعلى الآباء والأمهات .

(عاطف عدلى العبد عبيد ، 2001)

دراسة عبد الفتاح أبو معال (2000) :

أثر وسائل الإعلام على الطفل

تناولت مقدمة في وسائل الإعلام والتلفزيون والطفل والإذاعة والطفل والصحافة والطفل والسينما والطفل، الفيديو والطفل.

(عبد الفتاح أبو معال ، 2000)

دراسة Margret Reith(1999) :

ولم تجد الدراسة تأييداً لافتراضية الغرس في أن الخوف من الوقوع كضحية للعنف ينتج عن كثافة مشاهدة دراما الجريمة .

دراسة الأخضر إيدروج (1999) :

ذكاء الإعلام في عصر المعلوماتية

تناولت الثورة التكنولوجية ونشأة المفاهيم ومراحل الاتصال الجماهيري العام ، ووظائف الاتصال الجماهيري العام ، وظروف الثورة المعلوماتية ومؤشراتها ، ومراحل البحث العلمي وتطور النشاط التوثيقي ، والإشكالية الوظيفية للمعلومات ، وسوق الأفكار العلمية والتقنية .

(الأخضر إيدروج ، 1999)

نبيل كاتز ، وآخرون (1996) :

الإعلام والرأي العام

تناول الرأي العام ومفاهيمه وطبيعته ، والعوامل المؤثرة في الرأي العام والإعلام والرأي العام ، الدعاية وأهداف الدعاية السياسية وتجنب الدعاية ضد الآراء المتحيزة .

(نبيل كاتز ، وآخرون، 1996)

دراسة سيمون سيرفاتي (1995) :

وسائل الإعلام والسياسة الخارجية

تشمل مجموعة من الدراسات تناولت وسائل الإعلام والسياسة الخارجية ، ومبادرة الدفاع الاستراتيجي والدبلوماسية في عصر التليفزيون والكونجرس ووسائل الإعلام ، والإرهاب وتغطية وسائل الإعلام ، وكذلك وسائل الإعلام الخبرية والأمن القومي ، تناول الصحافة للرقابة ، والمخابرات الأمريكية وتكنولوجيا الاتصالات الجديدة . (سيمون سيرفاتي ، 1995)

دراسة محمد حمدي (1995) :

الإعلام والمعلومات ودراسة في التوثيق الإعلامي

تناولت الإعلام وتحديد المفاهيم والمصطلحات المتصلة بالإعلام والمعلومات ، وكذلك تكنولوجيا المعلومات والاتصال واستخداماتها بمراكز المعلومات الإعلامية ، ونظم وخدمات

المعلومات بالمؤسسات الإعلامية ، ومراكز المعلومات الصحفية ، ومراكز المعلومات الإذاعية ، وتوثيق بحوث الاتصال والإعلام. (محمد حمدي ، 1995)

دراسة م. دي فلور، س. بال روكاخ (1994) :

النظريات الإعلامية

تناولت الوسائل الجماهيرية والمجتمع ، والمجتمع والصحافة الجماهيرية والتأثيرات الاجتماعية الثقافية على تطور السينما ، السياق الاجتماعي للوسائل الإذاعية وظهور أنظمة الوسائل الجماهيرية ، وطبيعة الاتصال الإنساني ونتائجه ، نظريات تأثير العنف في الوسائل ، والنماذج الرئيسية للإقناع بواسطة الوسائل الجماهيرية ، ونحو نموذج متكامل لتأثيرات الوسائل الجماهيرية.

(م. دي فلور، س. بال روكاخ ، 1994)

دراسة حسن عماد مكاوي (1994) :

أخلاقيات العمل الإعلامي ، دارسة مقارنة

تناولت تطور حرية التعبير والصحافة ، وعرضت لحرية الصحافة في المجتمعات الغربية، والمجتمعات النامية ، والمجتمع المصري ، وحرية التعبير وحقوق المجتمع ، والرقابة الحكومية ، وقوانين التحريض ، ورقابة التنظيمات وحرية التعبير وحقوق الإعلامي والحق في حماية سرية المصادر الإعلامية ، والحق في معرفة ما يدور في المنظمات الحكومية ، وحرية التعبير وحقوق المواطن ، والحق في حماية الخصوصية والحق في محاكمة عادلة ، والحق في النشر ، والحق في حماية الآداب العامة من الأعمال الفاحشة.

(حسن عماد مكاوي ، 1994)

دراسة اسكندر الديك ، محمد مصطفي الأسعد (1993) :

دور الاتصال والإعلام في التنمية الشاملة (بحث نظري وميداني)

تناولت مفهوم التنمية مسئولية التنمية ، الاتصال والإعلام عبر التاريخ ، وتعريف الإعلام التنموي ، ووظيفة الإعلام ودوره في المجتمع العربي ، وواقع التنمية والإعلام في لبنان، والإعلام والمجتمع ، ووسائل الإعلام المختلفة ودورها في لبنان .

(اسكندر الديك، محمد مصطفي الأسعد ، 1993)

دراسة عبد العزيز شرف (1991) :

اللغة الإعلامية

تناولت اللغة والرأي العام ، واللغة والاتصال بالجماهير واللغة وعلم الإعلام اللغوي، واللغة الإعلامية ، ولغة التعبير الإعلامي ، والإعلام في التنمية اللغوية ، لغة الصحافة ، لغة الإذاعة (المسموعة والمرئية) ، والإعلام ومستقبل الصحفي .

(عبد العزيز شرف ، 1991)

تقرير اللجنة العربية لدارسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي (1987) :

عرضت الإعلام والتنمية وإشكاليتها والبعد الفكري والاجتماعي والاقتصادي والإنساني ثم تناولت اقتصاديات الإعلام والجوانب التقنية لوسائل الاتصال والإعلام ، الإعلام والمعلوماتية ونحو مجتمع أفضل للعمل العربي للاتصالات الفضائية والتعاون الإعلامي ، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال .

(تقرير اللجنة العربية لدارسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي ، 1987)

دراسة Elizabeth Perse (1986):

وأظهرت دراسته أن تأثيرات الغرس زادت في وجود كل من دوافع المشاهدة النفعية وطول فترة المشاهدة والمستويات العالية للألفة ولإدراك واقعية المضمون .

(Elizabeth Perse , 1986)

دراسة عبد اللطيف حمزة(1984) :

الإعلام والدعاية

تناولت الرأي العام والاتجاه العام والسخط العام ، وأنواع الرأي العام (مسيطر ، منتشر ، نقاد)، وهناك تقسيم للرأي العام العالمي والنوعي (العربي) ، وعوامل تكوين الرأي العام ، ودور الصحافة في تكوين الرأي العام ، ودور العالم ، ودور الإذاعة والتليفزيون والسينما في تكوين الرأي العام ، والإعلام ووسائله ، وعلامة الإعلام في الدولة ، والإعلام في الدول النامية ، والدعاية وأنواعها وأساليبها ، والدعاية الصهيونية ووسائلها ، وطرق مكافحة لمشروع عربي موحد حرية الإعلام ، وأسباب تعوق حرية الإعلام. (عبد اللطيف حمزة ،1984)

دراسة Nancy Buerkel & Sandra Mayes (1981) :-

وثبت في هذه الدراسة وجود اختلاف دال معنوياً بين ما يشاهدون Soap Opera ومن لا يشاهدونها في تقدير وإدراك المشكلات في الواقع الاجتماعي ، كما ثبت وجود ارتباط بين التعرض للـ Soap Opera والتقديرات الخاصة بالواقع الاجتماعي.

(Nancy Buerkel & Sandra Mayes , 1981)

الإطار النظرى

مفهوم العولمة :

العولمة لغة تعني الإشارة إلى إسباغ صفة العالمية على موضوع ما ، هو موضوع فعل العولمة ، وبهذا المعنى تماماً قدمتها موسوعة الإدارة والأعمال على أنها "عملية زيادة الالتحام في الحضارة العالمية " .

(The International Encyclopedia of Business & Management. 1996, P.164)

فهي نوع من اندماج الثقافات ، بل صراع للثقافات تكون فيه الغلبة للأقوى حيث يتم الترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة هي ثقافة القوة المهيمنة على العالم ، ومن مساوئها أنها نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ليربط الناس بثقافة واحدة هي ثقافة الدولة المهيمنة .

ويرى البعض " أن العولمة تعني جعل الشيء على مستوى عالمي ، أي نقله من المحدود إلى اللامحدود ، الذي ينأى عن كل مراقبة ، والمحدود هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وبمراقبه صارمة ، أما اللامحدود فالمقصود به العالم أي الكرة الأرضية " .

(مفيد الزيدي ، 2003 ، ص 144)

فالعولمة وإن كانت تعمل على توحيد العالم حضارياً ، بفعل التقنيات الجديدة ، فلا يعني ذلك أنها ستوحد العالم ثقافياً أو أنها ستقضي على الخصوصيات الثقافية ، فما دام المرء يفكر ويتكلم أو يرمز ويتخيل ، فهو يتفرد عبر أعماله الإبداعية وابتكاراته الأصيلة بهذا المعنى لن تصبح الثقافة واحدة حتى داخل الولايات المتحدة التي تتصدر قوى العولمة ، بل سيبقى المجال مفتوحاً أمام التباين الدلالي والتنوع البشري الخلاق ، وما يهمنا نحن هو ماذا نريد من العولمة ؟ لابد أن نقر بداية أن كل علم به سلبيات وإيجابيات ، وهذا ما يجعلنا نتعامل بحذر مع العولمة ، نأخذ منها ما ينفعنا ونترك ما لم يتناسب مع قيمنا الإسلامية ، فالتطور المذهل في التكنولوجيا المعاصرة في عصر العولمة هو الهدف الذي نرمي إليه ، أما الهيمنة الثقافية وانحلال القيم فهو أمر مرفوض ، فقد انساق الناس وراء التطورات الحديثة والتكنولوجيا انسياق الأعمى، الذي لا يرى موضع قدميه ، والأمر يحتاج إلى تفنيد وتنقيح وروية في رؤية الأمور ولابد أن يكون شعارنا " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها " من هنا كان علينا أن نتعامل مع العولمة كمعطى حقيقي ونتاج تاريخي لتطور الإنسان.

لذلك ، فإن الأمة العربية والإسلامية مدعوة ، لإعادة النظر في مسلماتها الثقافية والتربوية والأخلاقية ، انطلاقاً من الحقائق الراهنة للعالم ، لا بقصد التكيف معها فحسب ، وإنما أيضاً بقصد المشاركة في إنتاجها ، حتى تكون أكثر تعبيراً عما نريد أن نكون علية من ناحية ، وحتى لا نتعرض من ناحية أخرى لعملية سلب شاملة ناجمة عن انفراد الآخرين بصياغة العالم الراهن على قدر مصالحه وتصوراته التي ليس من الضروري أن تكون مطابقة لتصوراتنا ومصالحنا "

(يوسف سلامة ، 2005)

وتؤثر الثورة المعلوماتية بشكل مباشر على التعليم ، فالانفجار المعرفي المتمثل في الزيادة الكمية والنوعية في المعرفة وفروعها ، يحتم على المؤسسات التعليمية أن تعيد النظر في أسس اختيار وتخطيط وبناء المناهج والمحتوى الدراسي ، وأساليب التعامل مع المعرفة ، كما أن الوسائل التكنولوجية المتعددة ستمكن من إنتاج المنهج الدراسي الجماعي ، لهذا كان لزاما على كل مجتمع يريد اللحاق بالعصر المعلوماتي أن ينشئ الأجيال على تعلم الحاسوب والتعامل مع تقنياته ، ويؤهلهم لمجابهة المتغيرات المتسارعة في هذا العصر ، وقد قامت بعض الدول بوضع خطط استراتيجيه تعمل على جعل الحاسوب وشبكة الانترنت عنصران أساسيان في المنهج التعليمي ، كما طبقت كثير من المدارس الأهلية والحكومية هذا النظام .

ويقصد بتربية العولمة ، مجموعة المبادئ والأسس والممارسات والعمليات التي يتم بموجبها مواءمة الأنظمة التربوية والتعليمية لتستجيب بكفاءة وفعالية لمتطلبات العولمة وتحدياتها السياسية والاقتصادية والتقنية والحضارية ، وتعتبر المؤسسات التربوية والتعليمية ، التي تشمل البيت ، والمدرسة ، والجامعة ، ودور العبادة (المسجد) ، وأجهزة الإعلام وغيرها ، الخطوط الدفاعية الأساسية لحماية الهوية الحضارية والثقافية للأمم والشعوب من جهة ، والمصانع البشرية التي يتم فيها ، ومن خلالها بناء الإنسان والمواطن الصالح المنتج ، وبالتالي إعداد " المجتمع المتعلم " القادر على مواجهة تحديات العولمة والإفادة من إيجابياتها من جهة أخرى.

إن أهم ملامح التحدي السياسي للعولمة في البلدان العربية يتمثل في إشاعة المفاهيم الديموقراطية والشوري وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار السياسي ، ومواجهة أخطار تجزئة الدول العربية وتفتيتها إلى دويلات صغيرة ، وإعادة بناء النظام السياسي العربي على أساس واقعي تحكمه المصالح المشتركة ، وتؤيده الثوابت والروابط الحضارية والتاريخية الواحدة ، وصولاً إلى تحقيق الحلم العربي بإيجاد إتحاد عربي مشترك ، على غرار " الاتحاد الأوروبي " ، الذي أصبح واقعاً ملموساً من خلال تفهم الشعوب والأمم الأوروبية للمخاطر المستقبلية المحدقة بهم ، والفوائد والمصالح المشتركة التي سوف تحقق لهم ، بالرغم من اختلافاتهم الثقافية والحضارية ،

ومن خلال ما تمتلكه تلك الشعوب والأمم من وسائل الضغط والمناورة والمشاركة الفاعلة في اتخاذ القرار السياسي في القضايا المصيرية والاستراتيجية .

أما أهم ملامح التحدي الاقتصادي للعولمة في البلدان العربية يتمثل في ضعف الناتج المحلي ، لدرجة أن قيمة إجمالي الناتج المحلي لدولة أوربية مثل أسبانيا يعادل قيمة إجمالي الناتج المحلي للدول العربية مجتمعة ، إضافة إلى اختلال هيكل الإنفاق لصالح قوة الاستهلاك ، وضعف التجارة البينية ، وتدني مستوى التكامل الاقتصادي بين الدول العربية ناهيك عن تحقيق الحلم العربي بإيجاد " سوق عربية مشتركة " .

وأخيراً وليس بآخر ، عدم الاستعداد والتهيئة الكاملة لمواجهة الآثار الاقتصادية المترتبة على الانضمام لمنظمة التجارة العالمية ، فضلاً عن عدم قدرة العديد من الدول من توفير الحد الأدنى لمتطلبات الانضمام إلى هذه المنظمة ، مثل تحرير التجارة والاستثمار الدوليين ، ورفع الحواجز الجمركية ، والتخلي عن حماية المنتجات الوطنية .

أما أهم ملامح التحدي التقني للعولمة في البلدان العربية ، فتتمثل أهم مظاهره ، في عدم مجاراة الثورة العلمية والمعلوماتية في شتى مناحي الحياة ، والاكتفاء في بعض الأحيان بقشور هذا التقدم العلمي والتقني أو الانغماس في جوانبه الاستهلاكية وتطبيقاته الهامشية دون الولوج إلى خفايا وأسرار العلوم والتقنية .

وعلى الرغم من التأثيرات الخطيرة التي أفرزتها الثورة العلمية والتقنية والمعلوماتية وتطبيقاتها المتعددة والمتنوعة ، إلا إننا نلاحظ ضعف استخدامات تقنية المعلومات والاتصالات في البلدان العربية مقارنة بغيرها من الدول المتقدمة ، والاستمرار إلى حد كبير على سياسة الاعتماد على استيراد التقنية الجاهزة ، وعدم إعطاء أولوية خاصة للبناء العلمي لأفراد المجتمع وتنمية قدراتهم وتطويرها وتذليل كافة الصعوبات والعقبات التي تحول دون إطلاق الطاقات الفكرية المبدعة من أبناء الأمة العربية للمشاركة الفاعلة في توطين التقنية وإستنباتها بما يتلاءم مع ظروف مجتمعاتنا ويستجيب لمتطلبات التنمية الشاملة في شتى أرجاء الأوطان العربية .

ويمكن اختزال أو اجمال ملامح التحدي التقني في الدول العربية ، في غياب رؤية استراتيجية واضحة لتحقيق متطلبات العصر الالكتروني ، مثل " الحكومة الالكترونية " ، " والتجارة الالكترونية " ، " والمجتمع الالكتروني " بما يسهم في تعظيم الفائدة من تقنية المعلومات والاتصالات في شتى سياقات المجتمع العربي ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وإعلامياً وتربوياً وأمنياً وعسكرياً.

أما بخصوص التحدي الثقافي الاجتماعي والإعلامي أو بعبارة أخرى التحدي الحضاري، فإن للعولمة تأثيرات واضحة الملامح على البناء الثقافي والنسيج المجتمعي للبلدان العربية ، ولعل من أبرز هذه الملامح ما يتعلق بالاختلال الذي طرأ على المنظومة القيمية ، وبالتضارب الفاضح بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية نتيجة الهيمنة الثقافية والإعلامية لما يسمى بدول المركز التي استطاعت في أغلب الأحيان التسلسل إلى عقول وعواطف ومشاعر أفراد المجتمع لاسيما جيل الناشئة والشباب ، وقدمت النموذج الغربي أو الأمريكي على وجه الخصوص بأنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية ، ولعل أبرز الأدلة لمدى سطوة هذا التأثير ما تبثه القنوات الفضائية العربية من برامج وأفلام ومسلسلات مثل (ستار أكاديمي) Star Academy ، (الرئيس) Big brothers وغيرها، التي تلقي رواجاً كبيراً لدى المتلقي العربي.

لقد خلقت العولمة واقعاً جديداً للهيكل والنسق الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية سواء على مستوى الأسرة أو مستوى شرائح ومؤسسات المجتمع أو على مستوى العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة.

كما أنها أصبحت تهديداً حقيقياً للهوية الثقافية والإنتماء الوطني أو المحلي ، وعاملاً رئيساً في هجران الإرث الحضاري القومي المبني على تاريخ الأمم وحضاراتها وأمجادها.

ولا ينبغي الخلط هنا بين قبول المرء لثقافة عالمية نجمت عن تلاقح ثقافات متنوعة ومتعددة وتحظى بقيم إنسانية خالدة ، مثل العدل والمساواة والحرية والصدق والأمانة وغيرها ، وبين فرض ثقافة معينة على العالم كله وتصديرها أو الإدعاء بأنها هي وحدها الثوابت العالمية التي ينبغي إتباعها

دون قيد أو شرط ودون تحوير أو تعديل ، فبقدر ما يمكن أن نتقبل التأثير الايجابي لثقافة العولمة ، نرفض بنفس القدر والقوة تأثيرها السلبي.

ولعل من المناسب في هذا الجزء من الورقة استعراض أهم ملامح " تربية العولمة " القادرة على مواجهة التحديات التي تم استعراضها فيما سبق ، ولقد حدد نداء عمان التربوي عام 1990م أهم المبادئ التي يجب أن تنطلق منها التربية العربية في القرن الواحد والعشرين لمواجهة تحديات العولمة على النحو التالي:

1ـ صياغة البنية التعليمية فيما يطلق عليه هيكل " الشجرة التعليمية " بدلاً من هيكل " السلم التعليمي ".

2ـ التركيز في العملية التربوية على كيفية التعليم بدلاً من سيادة التلقين.

3ـ إقامة الجسور بين حلقات النظام التعليمي ومراحله وأنواعه وذلك بديلاً عن المسار الواحد المتصل.

4ـ التأكيد على القدرات الذهنية للتعامل مع المجهول ، بديلاً عن الاقتصار على مجرد الإلمام بالمعلوم.

5ـ الاهتمام الحقيقي بالنظرة الكلية المتكاملة في تكوين المواطن ، وذلك بدلاً من النظرة الجزئية المحدودة التي تركز على الجوانب التعليمية.

6ـ التخصص العريض بدلاً من التخصص الضيق.

7ـ مواصلة التعلم الذاتي والتدريب المتواصل.

8ـ المزج بين التعليم النظري والتدريب في مواقع العمل والإنتاج.

9ـ توزيع أعباء التعليم بين الدولة والمجتمع الدولي.

10ـ التغلب على الثنائيات والتباين بين أنماط المؤسسات التعليمية.

11ـ الاستفادة من وسائل الأعلام.

12ـ القضاء على الأمية مع نهاية هذا القرن.

13ـ فك الارتباط بين الشهادة والوظيفة.

14ـ وضع استراتيجيات وسياسات تعليمية يتبناها المجتمع ويلتزم بها بحيث لا تخضع سياسات التعليم وقراراته للأهواء الشخصية أو الضغوط الوقتية.

15ـ التطوير الكامل لوظيفة التعليم كمهنة لها قواعدها ومواصفاتها وأخلاقياتها وظروف عملها.

16ـ التعاون العربي المشترك في التطوير التربوي.

ويشير أحد الباحثين العرب بأن تربية المستقبل التي ينبغي للنظام التعليمي العربي الأخذ بها لمواجهة تحديات العولمة تتحدد من الثنائيات التربوية التالية :ـ

1ـ التربية التغيرية لا التدويمية ، بحيث تستجيب التربية للمتغيرات والمستجدات وتتواءم مع المتطلبات والاحتياجات التي يفرضها زمن التغيرات السريعة المتلاحقة.

2ـ تربية الإبداع لا تربية الذاكرة ، بحيث يمثل الإبداع الإداري والتعليم الابتكاري ركيزتان أساسيتان لهذا النوع من التربية بدلاً من الحفظ والاسترجاع غير الواعي.

3ـ تربية الحوار لا التلقين ، بحيث يكون مبدأ الحوار لغة التعلم والتعليم المعتمد على مفاهيم التعلم الذاتي.

4ـ تربية الديموقراطية لا التسلطية ، بحيث تسود البيئة التعليمية والمناخ التعليمي ثقافة الممارسة الديمقراطية بين سائر عناصر العملية التعليمية من المعلمين والطلاب والإداريين والمشرفين التربويين وغيرهم من القيادات التعليمية.

5ـ تربية الإنتاج لا الانغلاق ، بحيث تنفتح على تجارب الأمم وثقافاتهم وحضاراتهم وتتفاعل معها بوعي وإدراك.

6ـ التربية المستمرة لا الوقتية ، بحيث يتم من خلالها تجديد المعارف والمهارات التي تسهم في تحسين الأداء والإنتاجية.

7ـ تربية التعاون لا الفردية ، بحيث تشيع روح المحبة والمشاركة والتنافس الشريف من خلال مفاهيم الإدارة التشاركية والتعليم التشاركي والتعليم التعاوني.

8ـ التربية التكاملية أو المنظومة الشاملة لا الجزئية الضيقة ، بحيث ينظر في إعداد وبناء الإنسان بمنظور شمولي وتكاملي ، ولا يقتصر على الجانب التحصيلي أو التعليمي ، بالإضافة إلى النظر في عناصر المنظمة التعليمية بمراحلها ومستوياتها ككل متكامل .

9ـ التربية العلمية العقلانية الناقدة لا النقل والتسليم ، بحيث يتم فحص المعلومة والمحتوى في ضوء معايير ناقدة تستند إلى التفكير العقلاني ، بدلاً من الركون إلى النقل والتسليم دون تمحيص .

10ـ التربية التوقعية لا العشوائية ، بحيث تبنى على أساس من التخطيط السليم الذي يستند إلى معلومات وبيانات ويتوقع أن يحقق مجموعة من الأهداف والإنجازات .

وأشارت أحدى الدراسات إلى أن مجتمع المعلوماتية يتسم بالعديد من الصفات المميزة التي من أهمها ما يلي :

(1) انفجار المعلومات .

(2) زيادة أهمية المعلومات كمورد أساسي .

(3) تنامي تقنيات المعلومات .

(4) نمو المجتمعات والمنظمات المعتمدة كلية على المعلومات .

(5) تقديم نظم معالجة المعلومات .

(6) تعدد فئات المتعاملين مع المعلومات .

(7) تزايد كميات المعلومات المعروضة في وسائط الكترونية .

(8) الاعتماد على شبكات المعلومات .

(محمد جمال الدين درويش ، 2001 ، ص11)

أخطار وسلبيات وسائل الإعلام :

هى تمثل الضلع الثالث لمثلث التحديات والأخطار التي تهدد الهوية العربية الإسلامية إذا لم يتم العامل معها بوعي ، وإعادة تشكيلها " وترويضها " بما يخدم مصالح وأهداف هذا المجتمع ، ووسائل الإعلام بالشكل والكيفية القائمة عليها الآن تشكل – بلا شك – خطراً جسيماً على الهوية الثقافية للعرب والمسلمين من خلال ما يسمى " بالقوة الناعمة " (الإعلام العالمي) –

الخاضع تماماً للسيطرة الصهيونية ، والتي تحاول من خلال هذه القوة فرض مفهوم "العولمة" على الآخرين .

من خلال وسائل الإعلام المختلفة (صحافة ، إذاعة ، تلفزيون ، إنترنت وغيرها) تسعى الدول الغربية إلى الهيمنة على الهوية الثقافية العربية والاسلامية من خلال محاولات عولمة الحياة والثقافة عموماً ، عن طريق تركيز وسائط الإعلام على ما تشاء من القيم ، وإهمالها لما تشاء، وبالتالي سعيها لفرض ثقافة بذاتها ، وهذا ما يجري بوعي من قبل من يملك هذه الوسائط ، وبدون وعي من قبل المستفيد .

(أسامة أمين الخولي ، 2000، ص135)

ومن الأخطار التي نتجت عن وسائل الإعلام أنها ساهمت في تفشي ظاهرة الضعف اللغوي للغة العربية ، حيث أن هذه اللغة هي أحد المقومات الأساسية للهوية الثقافية الإسلامية، فبالإضافة إلى بثها لمادة علمية وثقافية ضحلة في بعض الأحيان ، نجدها أحياناً كثيرة تساهم في نشر اللهجات العامية ، حتى البرامج الإذاعية والتلفزيونية نجد أن بعضها يحمل أسماء أجنبية ، والبعض الآخر يحمل أسماء نصفها عربي والنصف الآخر أجنبي ، أما البرامج التي تقدم باللغة العربة الفصحى ، فإن أغلبها يقدم للجمهور بطريقة منفرة بعيدة عن هموم الناس ونبض حياتهم اليومية .

(أحمد الضبيب ، 2001 ، ص 169)

أدوار وايجابيات وسائل الإعلام في مواجهة مشكلات استخدام الطلاب للإنترنت :

1ـ نشر الوعي بثقافة الإنترنت وتطبيقاتها في مجالات الحياة المعاصرة .

2ـ تعريف المجتمع بالإيجابيات الكثيرة للإنترنت مع توعيتهم بالمشكلات الخطيرة المترتبة على سوء استخدامه .

3ـ تنمية الوعي بثوابتنا الثقافية التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعزيز هويتنا الثقافية .

4ـ تعزيز الدور التطبيقي لبعض البرامج التي تذاع عن الإنترنت مثل : مصاحبة الدراسة العملية لما يقدم نظرياً، وعقد ورش عمل .

5ـ الاجتهاد في تحصين الشباب ضد صور التقليد السلبي للغرب والتوجيه إلي تقليد الجوانب العملية المفيدة.

6ـ تخصيص قنوات تلفزيونية فضائية أو برامج متخصصة في المجال التقني مهمتها إذاعة وتقديم كل ما هو جديد في عالم التكنولوجيا والإنترنت.

(هويدا محمود الأتربي ، 2008 ، ص ص 1ـ 39)

المناهج الدراسية :

تعرضت العديد من الدراسات لموضوع المناهج الدراسية بالنقد والتقويم ، وذكرت أن هذه المناهج ركزت على الحفظ والتلقين ، وليس التفكير والإبداع ، وأنها أهملت كثيراً من المهارات الحياتية والإنسانية والاجتماعية ، وعلى الرغم من النقد الذي وجه لتلك المناهج التقليدية ، ومحاولة بعض المسئولين تقديم رؤية لتطوير المضامين التربوية ، بحيث يراعى فيها احتياجات المتعلم وسيكولوجيته وخبرته السابقة ، إلا أن تلك المناهج لازالت تحتاج إلى الكثير من التطوير .

(الهام عبد الحميد ، 2004)

وتتميز المناهج الدراسية بأنها مناهج كلاسيكية وتقليدية على الرغم من كل عمليات الإصلاح والتجديد الآني غير المعتمدة على رؤى مستقبلية ، ومن هنا تنحو مناهجنا التعليمية إلى العودة للماضي بصورته التي لا تتماشى مع احتياجات الفرد والمجتمع والتحديات الحالية وامتداداتها المستقبلية ، فالمنهج الدراسي الفعال هو الذي يأخذ بعين الاعتبار كل ما يستجد في المجتمع من مواقف ومشكلات وحاجات وأدوات جديدة ينقلها إلى الطلاب في قالب علمي جذاب، وحتى يبقى المنهج متطوراً أو قابلاً للتطور لابد وأن يكون مرناً يسهل تكييفه وتعديله كلما دعت الحاجة ، كما أن على المنهج الدراسي ليكون ناجحا أن يعمل على :

- تكوين العقلية المتفتحة التي تؤمن بأهمية التطوير وحتميته ولا تتمسك بالقديم لمجرد أنها ألفته وتعودت عليه .
- إعداد القيادات الذكية الواعية لإمداد المجتمع بها في شتى مجالات الحياة وميادينها .

- تزويد الطلاب بالمهارات الأساسية التي تمكنهم من العيش في مجتمع ناهض متغير ، وتساعدهم على سرعة التكيف والتوافق مع المجتمع وثقافاته المتعددة ، ولعل هذا ما اتجهت إليه بعض المدارس بتدريس مادة المهارات الحياتية ، ولكن المعول الأساس هو المنهج المقرر وكيفية توظيفه ومدى الاستفادة منه لخلق جيل قادر على التفاعل مع التطورات الحديثة .
- العمل على تكوين أوجه التقدير الملائمة للطلاب ، كتقدير أهمية العلم وجهود العلماء باعتبارها من أبرز عوامل التغيير في المجتمعات ، وتقدير أهمية التمسك بالقيم الدينية والقيم الاجتماعية السامية .

(صبري الدمرداش ، 2001 ، ص75)

- بناء مناهج تربوية اعتماداً على حاجات الطلاب ورغباتهم ، وتراعي خصائص نموهم الجسمي والعاطفي والعقلي ، وتتفق مع ميولهم واتجاهاتهم ، وليست رغبات المستشارين والمختصين .
- بناء مناهج تربوية يشارك فيها المعلمون ، وأولياء الأمور ، ومؤسسات المجتمع المدني من نقابات ، وجمعيات ، وهيئات علمية متخصصة ، مناهج تحاول ربط المواد النظرية بالتطبيقية العملية في الحياة ، جاعلةً من البيئة المادية والاجتماعية مصدراً للتعلم .
- بناء مناهج تراعي الفروق الفردية ، تنطلق من حاجات المتعلم وقدراته ، وتنظر إليه باعتباره عقلاً وجسداً وروحاً بحاجة إلى الرعاية والتطوير .
- بناء مناهج توفر مساحة من الحرية للمعلم ، لاستخدام الأساليب والوسائل التعليمية والأنشطة، وتبتعد عن التلقين ، ليتمكن من تحقيق الأهداف التربوية المبتغاة .
- بناء مناهج تأخذ من العمل المشترك مبدأ في العمل ، وتستوعب التغيرات الثقافية داخل المجتمع في الوقت الذي أصبح الانفتاح على الآخرين أمرًا حتميًا في ظل تطور وسائل المواصلات والاتصالات .
- بناء مناهج تربوية تبنى على سياسة تعزيز الوحدة الوطنية والهوية الإسلامية والانتماء الحقيقي لقضايا الأمة .
- تقويم دوري للمناهج التعليمية لمعرفة مدى مواكبتها لروح العصر .

طرق التدريس الفعال :

لابد من تطوير طرق وأساليب التدريس لتتواكب مع متغيرات العصر الحديث ، فالطرق التقليدية القديمة التي تقوم على الرتابة والتلقين ، أصبحت غير مناسبة ، ولذلك لابد من :

• استخدم طرق تدريسية فعالة تساعد الطلاب من خلالها على تفجير الطاقات الإبداعية والابتكارية باستخدام طرق وأساليب متنوعة كأسلوب حل المشكلات ، وأساليب الاستشارة الفكرية والسيناريوهات والمحاكاة والخيال العلمي ، والربط بين المعارف العامة والمهارات الفنية، والمزاوجة بين الخبرات الشخصية والعلمية والأكاديمية .

• استخدام طرق وأساليب تعليمية وتدريسية تختلف عن الأساليب والطرق الشائعة الآن ، فمع تطور المستقبل وتزايد سرعات عجلاته ، فمن المؤكد أن الفكر التربوي والفكر التكنولوجي والتقني لن ينضب ، وسيواصل إسهاماته وتقديم إنجازاته في مجال أساليب وطرق التعليم والتدريس .

• استخدام وسائل تساعد الطلاب على إتقان أكثر من طريقة للتعلم ، كالتعلم التعاوني ، والتعلم الاستكشافي والابتكاري ، وتتيح للطلاب كذلك القدرة على المبادرات الذاتية للمشاركة الإنتاجية ، وهذه الأنواع من التعلم تبرز قدرة المتعلم على المشاركة والنشاط ، وتقلل من دور المعلم في التلقين ، وتوصيل المعرفة ، وتكتفي بدوره التوجيهي والإشرافي .

• أن يتوفر في محتوى المنهج قواعد مشتركة بين الدول العربية تسهم في وحدة الفكر والمعرفة لدى المواطن العربي ، ولا مانع من أن يسمح في الوقت نفسه بالمرونة اللازمة – إن اقتضى الأمر – بإبراز خصوصية كل بلد .

• أن يكون لمقررات اللغة العربية مكانة خاصة في محتوى المنهج للارتقاء بمستوى تعليمها ، وإكساب الطلاب مهاراتها بوصفها اللغة الأم والأداة الهامة للتواصل الاجتماعي والثقافي والتاريخي بين الشعوب العربية .

• استخدام التقنيات الحديثة والتكنولوجيا المعاصرة كالإنترنت والمناهج الالكترونية الحديثة .

• الاطلاع على أحدث طرق التدريس المستخدمة الآن ، وذلك من خلال الاطلاع على تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال .

العلاقة بين المناهج الدراسية والإعلام فى المجتمعات المتقدمة والنامية :

فى المجتمعات الراقية فكرياً وقيمياً وثقافياً واقتصادياً ، نجد أن هناك تكامل بين المناهج الدراسية والإعلام ، فما تبنيه المناهج الدراسية يدعمه الإعلام الواعى لرسالته ، والمحافظ على مصداقيته ، والساعى إلى تطوير المجتمع ، ودفعه للأمام لكى يتخلى عن عوامل التخلف والفشل ، أما فى المجتمعات المتأخرة فى كافة المجالات ، ففى الوقت الذى تتبنى المناهج تنمية الأبناء وإعدادهم ، تقوم وسائل الإعلام بهدم وتدمير القيم .

العلاقة بين المناهج الدراسية والإعلام :

تهتم المناهج الدراسية المختلفة بتنمية مهارات ومعارف وقيم وميول واتجاهات الأبناء ، ولكن برغم ما يجرى من تطوير وتحديث لتلك المناهج الإ أن هناك شكوى تثار حول مدى فاعلية تلك المناهج الدراسية المختلفة ، وعلى الجانب الأخر نجد وسائل الإعلام بدورها الكبير الذى لا يمكن إنكاره ، تلعب دوراً فى تربية النشىء ، وذلك بمشاركة لا يمكن وضع حدود لها ، مع دور المؤسسات التربوية فى المجتمع .

وبالتسليم بالدور الجوهري الذى تلعبه الذى تلعبه وسائل الإعلام فى حياتنا ، خاصة وأنها تعكس أوجه الثقافة المتعددة ، والمعارف الكثيرة داخل وخارج المجتمع .

ومن خلال وسائل الإعلام يمكن الحكم على مجتمع ما سواء بالتقدم أو بالتخلف ، بعبارة أخرى فإذا كانت وسائل الإعلام تتسم بالجدية والموضوعية والمسئولية دل ذلك على تقدم المجتمع وتطوره والعكس صحيح .

وفى المجتمعات الراقية فكرياً وقيمياً وثقافياً واقتصادياً ، نجد أن هناك تكامل بين المناهج الدراسية والإعلام ، فما تبنيه المناهج الدراسية يدعمه الإعلام الواعى لرسالته ، والمحافظ على مصداقيته ، والساعى إلى تطوير المجتمع ، ودفعه للأمام لكى يتخلى عن عوامل التخلف والفشل ، وهذا على العكس من دور الإعلام فى المجتمعات المتأخرة فى كافة المجالات ، ولكن بما أننا دولة من دول العالم النامى ، ماذا نفعل ؟

مبررات وأسباب تطوير التعليم بوجه عام والمناهج بوجه خاص :

ويمكن تحديد أهم هذه الأسباب كما اشارت احدي الدراسات ، فيما يلي :

- التغير في التركيبة الاجتماعية ، وفي نظرة المجتمع إلى وظيفة التعليم .
- التغير في تكوين مجتمع الطلاب ، وفي معدل الإقبال على التعليم ، والتي تتطلب تغييراً في الأهداف والمناهج وطرائق التعليم ووسائله ، لكي تناسب هؤلاء الطلاب وقدراتهم واستعداداتهم ورغباتهم وتطلعاتهم .
- تطور المعلومة التربوية والنفسية ، وظهور نظريات وطرائق ووسائل حديثة للتعليم .
- تطور البحث في مجال التعليم عامة ، وتكنولوجيا التعليم خاصة .
- وجود مشكلات عديدة في التعليم مثل زيادة أعداد الطلاب ، ونقص المعلمين المؤهلين، والإمكانيات المادية .
- تغير سوق العمل ومتطلباته الوظيفة .
- حاجة الأفراد إلى التعليم المستمر .

وهناك عوامل وأسباب أخرى تشير إلى ضرورة التطوير والتحديث مثل :ـ

- انخفاض مستوى التعليم عن المستويات العالمية ، وعدم قدرته على تلبية الرغبات والحاجات التعليمية ، وعجز المؤسسات التعليمية عن الوفاء بمطالب المجتمع لأن الأفراد يأملون أن يكون التعليم متناسب مع حاجاتهم الفردية ، ومتلائماً مع حاجات المجتمع .
- التقليد السائد في المؤسسات التعليمية ، فلم يُعد يجدي في هذا العصر الاعتماد على الورقة والقلم والكتاب ، وإنما المؤسسات التعليمية مطالبة بالاستفادة من كل المستحدثات التكنولوجية وتوظيفها في عملية التعليم والتعلم .

وأشارت دراسة أخرى إلى واقع المناهج الدراسية ، وأن هناك عوامل وأسباب أخرى تشير إلى ضرورة الاهتمام بتطوير المناهج التعليمية ، وخاصة أن واقعها يشير إلى عدة نقاط ضعف منها :

- انخفاض مستوى جودة المناهج الدراسية عن المستويات العالمية ، وعدم قدرته على تلبية الرغبات والحاجات التعليمية ، وعجز المؤسسات التعليمية عن الوفاء بمطالب المجتمع لأن الأفراد يأملون أن يكون التعليم متناسب مع حاجاتهم الفردية ، ومتلائماً مع حاجات المجتمع .

- التقليد السائد في المناهج الدراسية ، فلم يُعد يجدي في هذا العصر الاعتماد على الورقة والقلم والكتاب المدرسي التقليدى ، ومع هذا تظل المناهج الدراسية تقليدية فى عصر التنوع والانتشار التكنولوجى .
- قلة الدعم المادي المخصص لتطوير المناهج ، وكثرة الحشو والتكرار .
- تقليدية المناهج الدراسية وعدم تماشيها مع المستجدات العلمية والتكنولوجية ، لذا لابد من المطالبة بقبول التغيير والتجديد ، والتمشي مع التقدم العلمي وغزارة المعرفة، والاستفادة من مصادر المعلومات .
- عجز المناهج الدراسية الحالية عن مواجهة سرعة تدفق المعلومات وتعدد مصادرها ، وصعوبة متابعتها من قبل المتعلمين والمعلمين .
- عدم مراعاة المناهج الدراسية لتنوع البيئات و التركيز على مستوى معين دون غيره .
- الاعتماد على الكتاب المدرسى كأسلوب وحيد يعرض المقرر ، وعدم الخروج عليه .
- منافسة الكتاب الخارجى للكتاب المدرسي ، وإجابة الأسئلة والتدريبات ، وحل الأنشطة الخاصة بملف الإنجاز .
- تأخر الكتاب المدرسي وعجز وصوله قبل الدراسة بفترة كافية .
- نقص الموارد المالية اللازمة لإنشاء مدارس جديدة مما يؤدى إلى ازدحام الفصول وصعوبة تحقيق المناهج الدراسية لأهدافها .
- نقص المعلمين المؤهلين لتفعيل المناهج الدراسية

وجديراً بالذكر أنه لا يكفي لنجاح المناهج الدراسية أن تستخدم دعوات التحذير فحسب ، لأن الشيء المهم أن يعرف الجميع أن المواجهة ليست سهله ، بل تحتاج إلى تكاتف الجميع .

مبررات تحديد سلبيات الاعلام :

ويمكن تحديد أهم سلبيات الاعلام ، فيما يلي :

- التغير في وظيفة الاعلام من تبنى رسالة هادفة إلى السعى للأثارة .
- التغير في منظومة الاعلام تغيراً في أهداف ووسائله لكي يحقق مكاسب مادية على حساب التضحية بأى شى هادف لتنمية المجتمع .

- تطور أنواع ووسائل الاعلام وتعددها وعجز الدول عن المواجهة .
- تطور آليات الغزو الفكرى ، وتوفر الدعم الظاهر والخفى لهدم القيم والمبادىء .
- وجود مشكلات عديدة في وسائل الاعلام الوطنية مثل زيادة نسبة الملل ، ونقص الاعلاميين المؤهلين ، وفقر الإمكانيات المادية .
- تغير الاذواق واختفاء الاعلام الهادف .
- حاجة المجتمع إلى قادة تنوير لمواجهة الغزو الاعلامى المضلل .

العلاقة بين الإعلام والمواطن :

بالرغم من أننا نعيش الألفية الثالثة إلا أن مجتمعاتنا لا تزال محرومة من حق التعبير عن ألآمهم وآمالهم ، ورغم أن مبدأ الحق في التعبير وحرية الرأي ، أصبح من البديهيات التي تؤكد عليها الدساتير في المجتمعات المختلفة ، ومع هذا نجد أن تفسير هذا الحق يختلف اختلافاً كبيراً عند تطبيق من مجتمع لآخر .

ونحن أمام وجهتي نظر تتعلق بحرية الصحافة والإعلام : أولهما ترى أن حرية الصحافة والإعلام هى حجز الزاوية في الممارسة الديمقراطية وتضع القوانين والتشريعات التي تحمي هذه الحرية ، والأخرى تعمل على تقييد حرية الإعلام بدعوى حماية النظام العام والأمن القومي وصالح المجتمع .

ويتم ذلك بفرض القوانين التي تحدد حرية الإعلام ، وممارسة أساليب مختلفة من الرقابة المباشرة وغير المباشرة .

وهنا نرى أن مفهوم الحرية أصبح مشبوهاً ، وظهر مفهوم أو ظاهرة (الصحافة الصفراء) التي تسعى إلي نشر الفضائح ، وكشف أسرار الحياة الخاصة ، واستخدام الإثارة والكذب والتحيز في تقديم الأخبار والمعلومات .

وتشتمل إشكالية حرية وسائل الإعلام في علاقتها بالحكومة ، حيث أن حرية الإعلام دون تدخل الحكومة يمكن أن تؤدي إلي ممارسات غير مسئولة تضر بصالح المجتمع ، وتؤدي إلي الخضوع لهيمنة الربح ، وضرب الحائط بتطورات المجتمع وأهدافه وقيمه وسلوكياته .

وعلى النقيض نجد إن خضوع وسائل الإعلام للرقابة الحكومية لا يدعم العملية الديمقراطية ، ويحلل دون إتاحة مختلف الآراء والأفكار التي تعبر عن فئات المجتمع وتصبح وسائل الإعلام مجرد أبواق في أيدي الحكومة لا تكشف الفساد والأخطاء التي تقع في المجتمع ، ولهذا فلابد من التوازن بين أطراف ثلاثة هي : (وسائل الإعلام، الحكومة، المواطنين) بمعنى أن الحصول على المعلومات والأخبار من المنظمات الحكومية يعترض حق الحكومة في الحفاظ على الأسرار السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وتحقيق الصالح العام ، ومراعاة الأمن القومي، واختراق الحياة الخاصة من التشهير .

وهناك ملاحظات أشار إليها (على محمد شمو ، 2004) فيما يختص بالغزو الثقافى منها :ـ

1ـ أن القنوات العربية لعبت دوراً هاماً فى الحد من الإقبال على القنوات الدولية حيث وفرت للمشاهد العربى خيارات عديدة ومتنوعة .

2ـ عدم تقييد المشاهد بوقت محدد لان بعض البرامج والمسلسلات تعاد فى أوقات أخرى على قنوات أخرى .

3ـ وقف عامل اللغة العربية مع دعم القنوات العربية وخاصة لمن لا يعرفون اللغة الإنجليزية

4ـ الإقبال على مشاهدة القنوات الدولية أصبح قاصراً على الصفوة ممن يجيدون اللغة الإنجليزية

5ـ امتداد الإرسال لهذه القنوات العربية أسهم فى زيادة الإقبال عليها .

(على محمد شمو ، 2004، 285)

أهمية حرية وسائل الاتصال الجماهيرية:

– حق وسائل الإعلام في توفير التدفق الحر للمعلومات ، مع حقها في الحفاظ على سرية مصادرها .

– حق الحكومة في رسم السياسات التي تحقق صالح المجتمع ، والحفاظ على الأمن القومي ، وعدم إفشاء أسرارها العسكرية والسياسية والاقتصادية .

– حق المواطنين في الحفاظ على أسرار حياتهم الخاصة، وحماية سمعتهم من التشهير .

– حق المجتمع في حماية الآداب العامة التي تتيح الحفاظ على قيمة وتقاليده ومعاييره السائدة .

الدول النامية وحرية الصحافة :

تلتزم جميع الـدول الناميـة بوضـع وسـائل الإعـلام تحـت شـكل مـا مـن أشـكال الرقابـة الحكومية، وهناك نمطان رئيسيان لممارسة الرقابة في المجتمعـات الناميـة همـا: (الرقابـة المباشـرة ـ الرقابة غير المباشرة)

أما الرقابة المباشرة أو المنظورة وتتخذ الأشكال التالية:

أـ الرقابة السابقة على النشر بمعنى وجود رقيب مقيم في المنشأة الإعلامية، فيقرأ المادة قبل النشـر فيحذف ما يراه ولا يجيز نشره.

بـ الرقابة بعد النشر وقبل التوزيع بحيث يتم منـع الصـحيفة مـن توزيعهـا لاحتوائهـا علـى مـادة صحفية غير مطلوبة.

جـ الرقابة بعد التوزيع حيث يتم جمع أعداد الصحيفة من السوق ومصادرتها سواء كـان إداريـاً أو قضائياً.

أما الرقابة غير المباشرة، ويمكن أن تتخذ الأشكال التالية:

أـ إصدار قائمة بالتعليمات أو التوجيهات الحكومية حول خطـوات النشـر ويقـال بأنـه لمصـلحة القومية.

بـ التدخل في أسلوب المعالجة الصحفية.

جـ تعرض الإعلاميين لبعض أشكال الضغط المادي (السجن، الطرد مـن الخدمـة، التعـذيب) أو الضغط المعنوي (الإغراء، الترهيب، المنع من الكتابة، النقل إلي عمل آخر).

دـ فرض الرقابة باستخدام مسـميات وتعـبيرات غامضـة أو مطاطـة كالصـالح العـام والمصـلحة القومية، أو حماية النظام العام.

هـ رقابة رئيس التحرير أو المحرر المسئول.

وـ رقابة مصادر الأنباء ووضع قيود عليها.

مبررات فرض الرقابة في المجتمعات النامية:

(1) فرض الرقابة على مضمون وسائل الاتصال بدعوى أن الأفكار التي تطرحها زائفة وباطلة من وجه نظر مسئولي السلطة.

(2) ادعاء فئة من المجتمع تمثل الصفوة لنفسها الوصاية على بقية فئات المجتمع ، وتفرض الرقابة على أفكار معينة ، وذلك لضمان خدمة مصالحها وتبقى مسيطرة على السلطة .

(3) فرض الرقابة على الأفكار التي تنتهك حرمه الآداب العامة أو خدش الحياء .

(4) رقابة الصور والأخبار والبيانات التي تضر بالأمن القومي أو الصالح العام دون تحديد واضح لها .

أشكال الرقابة على الصحف :

-قانون المطبوعات المصري لا يشير نصاً إلي الرقابة على الصحف وذلك وفق استمرار قانون الطوارئ.

-بعض الأنظمة العربية تنص قانوناً على عدم فرض الرقابة على الصحف المحلية ، ولكن تفرض على الصحف الأجنبية القادمة من الخارج ، وقد تفرض على المحلية في بعض الحالات الاستثنائية كالسعودية .

-نص القوانين صراحة على الرقابة على الصحف مثل الكويت وقطر .

ملامح التشريعات في المجتمعات النامية :

1- الدعوة إلي التضامن الاجتماعي وعدم التحريض على بغض طائفة من الناس .
2- عدم نشر ما يعد انتهاكاً للأديان أو تعدياً عليها .
3- عدم نشر ما يثير النعرات العنصرية أو الطائفية .
4- تجريم التحريض على ارتكاب الجرائم وعدم الانقياد للقوانين .
5- تجريم التهجم على السلطات العامة أو مقاومتها .
6- تجريم الإساءة للشعوب الأخرى أو الحكومات الصديقة .
7- تجريم نشر الأخبار التي تعرض أمن الدولة وسلامتها للخطر .
8- تجريم التهكم على رئيس الدولة أو تحقير السلطات القضائية .
9- تجريم الترويج لمناهضة المبادئ لنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدولة ، والحض على كراهيتها أو الازدراء بها .

الحاجة إلي إعلام حر ومسئول :

باختلاف فلسفة المجتمع يختلف أيضاً النظر إلي وسائل الإعلام ودورها ، وبمقتضى ذلك نجد أن هناك حرية الفرد وأكثر أهمية من حرية الدولة في بعض الفلسفات كالليبرالية ، بعكس وجه النظر التي تنادي بالمسئولية الاجتماعية .

مواثيق الشرف الأخلاقية العربية:

توجد مواثيق الشرف الأخلاقية في الأقطار العربية ذات الخبرات الكبيرة في مجال تنظيم المهن الإعلامية .

نبذة تاريخية :

في فبراير 1964 ثم صدور نص دستور الاتحاد العام للصحفيين العرب، وأكد على أهمية أن يتوفى الصحفي العربي الأمانة والصدق في بسط الآراء وتفسيرها وأن يراعى دائماً المصلحة العامة وذلك بالتحقق دائماً من صحة المعلومات التي يحصل عليها . وعدم السعي وراء منفعة شخصية .

وفي 14 سبتمبر 1978 أقر مجلس الجامعة العربية ميثاق الشرف الإعلامي العربي الذي يعد تنفيذ الميثاق التضامن العربي الصادر عن مؤتمر القمة العربية بالدار البيضاء عام 1965 .

ويلاحظ أن واضعي الميثاق حرصوا على أن يتضمن ما ينبغي أن يكون وليس ما هو كائن

أعمال وتصرفات ضد شرف المهنة وأصولها :

- الافتراء أو التشهير المتعمد .
- التهم التي لا تستند إلي دليل .
- انتحال أقوال ونسبتها إلي الغير .
- إثارة الغرائز بالكتابة أو الرسوم .
- إشاعة الانحلال والابتذال .
- الخروج على الآداب والأخلاق العامة .
- وصف الجريمة بطريقة تغرى بارتكابها .

أعمال وتصرفات وواجبات وحقوق للصحفي :

- الاحتفاظ بسرية المصادر التي يستقي منها معلوماته.
- حقه في عدم الضغط عليه لإفشاء مصادره.
- واجب حماية سمعة الأفراد وعدم المساس بسمعتهم . . . مصلحة عامة.
- يجب أن يشير إلي تصحيح لوقائع ذكرها ولابد من تصحيحها.
- واجب عدم الامتناع عن النشر إلا إذا كان يعارض ذلك مع الصالح العام.
- مسئولية الصحفي الدفاع عن شرف المهنة.
- عدم التستر على من يسيئون لشرف المهنة.
- لا يجوز تجريح الزملاء.
- مواجهة أي اضطهاد لحرية الصحافة.

أهمية تفعيل دور النقاد في مراقبة وسائل الإعلام:

الناقد له تأثيره على مستهلكي منتجات الإعلام من كبت وصحف ومجلات وغيرها، ويقوم الناقد بالوظائف التالية في مراقبة وسائل الإعلام.

أولاً: تشكيل الأذواق العامة.

ثانياً: تحفيز المبدعين.

ثالثاً: مراقبة الاتصال الجماهيري.

هذا بالإضافة إلي دور جماعات الضغط ودور الجمهور.

أخلاقيات الممارسة المهنية:

- ترى أن حق التعبير والكلام، وحق طباعة الأخبار ونشرها بدون قيود مسبقة يصبح عديم الجدوى بدون حق الحصول على معلومات.

- دور الصحفي كوكيل للحكومة.

- دور الصحفي كباحث عن الحقيقة ومثال (كارل برنشاين وبوب وودوارد) في جريدة واشنطن بوست حيث فجر فضحية وترجيت ونتائجها عزل ريتشارد نيكسون وحصولهم على جائزة بوليتزر لعام 1973.

سرية المعلومات والوثائق:

هناك وسائل لتصنيف الوثائق السرية أو غير السرية وتضيف السرية إلي ثلاث فئات وهي :

- سري جداً Top secret.
- سري secret.
- حساس Confidential.

قضية الصحافة الصفراء Yellow Journalism مع قضية غزو الخصوصية

Invation of Privacy

ومثال فتاة المعادي 17 يناير 1985، وفتاة العتبة مارس 1992 وعلاقة غزو الخصوصية وانتهاك وسائل الإعلام.

قضية (الجنس يبيع): Sex Sells

بالرغم من انتشار الأعمال الجنسية الفاحشة في وسائل الإعلام إلي انتهاك حرية الآداب العامة في المجتمع، وذلك من خلال نشر الفساد والفجور والدعارة والفسق، العلاقة بين الكلمات والصور والإعلانات وبين القيم والسلوك إلي ما قد تؤدي مشاهدة العنف والجنس والدعارة واغتصاب النساء حيث يؤدي إلي اتجاهات وسلوكيات ضارة بالمجتمع، والحكم على مدى اشتمال المادة الإعلامية على عمل فاحش:

1- تشمل الفكرة الأساسية للعمل الغريزة الجنسية وأن تعتمد عليها تماماً.
2- يكون العمل مستهجنا من جانب معايير المجتمع المحلي.
3- يكون العمل خالياً من أية قيمة فنية أو علمية أو اجتماعية.
4- تضرب عرض الحائط بقيم المجتمع وعاداته وتقاليده.

ويبقى التساؤل: هل رسالة وسائل الإعلام تهدف للربح على حساب أو إنقاص القيم الأخلاقية؟ وكذلك التساؤل: هل حق وسائل الإعلام في المعلومات يكون على حساب أمن المجتمع والقيم والتقاليد؟

المقترحات التى يجب تنفيذها للتغلب على سلبيات وسائل الاعلام :

- اشتراط تكامل المواجهة بين المتعلم والمعلم في سلبيات وسائل الإعلام .
- ضرورة أن يكون المعلم على وعى من رسالته أكبر من كونها نقل ما فى الكتب الدراسية إلى عقول المتعلمين .
- ضرورة وجود تخطيط مشترك بين كل أفراد المجتمع لتفعيل دور المعلمين فى تدعيم سلوكيات المتعلمين من أجل سلبيات وسائل الاعلام .
- اختيار وقت محدد لمواجهة الرسالة الاعلامية السلبية بما يتناسب مع ظروف المعلم وموضوع درسه .
- مساعدة الطلاب على الاستقلالية وتحمل المسئولية ومساعدتهم على التعلم الذاتي والإيجابية والدافعية نحو التعلم ، وتنمية مهارات النقد والاختيار والرفض مع دعم مواقفهم بالادلة .
- إتاحة وقت أكبر للمعلم في أن يؤدي واجباته تجاه تنمية القيم الايجابية على أكمل وجه وتحريره من الروتين ، كما يتيح له وقت أكبر للتفاعل مع المتعلمين والقيام بدوره الإرشادي والإشرافي .
- يتيح المحتوى عرض بعض القضايا التى يظهر فيها دور وسائل الاعلام مثل الاشارة إلى الافلام التاريخية ، والاشارة إلى مناقشتها وتحليلها .
- ينبغي تحسين مهارات الحوار والمناقشة لاثراء عمليات التفاعل بين الطلاب والمعلمين.

وسائل الغزو الفكري:

وسائل الغزو الفكري كما يلي :

- الغزو الإعلامي الذي ظهر في حياة المسلمين من خلال الصحف والمجلات التي تخضع لتوجيه وكالات أنباء ومؤسسات تدعوا إلى بث براج روائية وقصصية تنمي غريزة وميول عدوانية وعنصرية بين المسلمين، وإظهار قوتهم المادية والعنصرية في صور تظهر ذلك .
- قيام العلاقات الدولية والاتفاقات لإنشاء منشآت معمارية ضخمة متعددة المرافق منها تعليمية وإعلامية تفتح أبوابها للقادرين من المسلمين على أن يتلقوا ثقافة خاصة على المدى البعيد ، وبذلك يكونوا أعداء لأمتهم في عاداتهم وأخلاقهم ومذاهبهم .

- الانبعاث لأفراد الأمة الإسلامية غير المسلحين بالعقيدة الإسلامية والناحية الدينية المعينة على تحقيق الحماية لهم من أعداء الدين ، وما يشونه من أفكار هدامة فالإقامة في بلاد غير إسلامية لا تعطي القوة الإيمانية .
- غرس طابع الانهزامية واليأس والتشاؤم نتيجة لعقيدة خاطئة التي تسيطر على الفكر الغربي والفلسفات الوجودية .
- قيام المستشرقين الذين درسوا اللغة العربية والأحاديث النبوية بالتشكيك في الدين الإسلامي واللغة العربية بعدم قدرتها على مجارات العلوم الحديثة .

أثر الغزو الفكري :

لقد ظهرت آثار للغزو الفكري في المنهج الذي قدمته المؤسسات التربوية مما أثر على الرؤية العامة النظرية التربوية ، ظهرت أجيال متأثرة بالغزو الفكري من خلال ما يلي :

1- المتعلم المتخصص في المجال التعليمي .
2- الفرد الموظف .
3- انعدام الرؤية .

حلول مقترحة :-

إن تطوير المعلم هو الحل الأمثل لمواجهة التحديات المستقبلية المختلفة ، والتي تتمثل في الانفجار المعرفي بحيث يصعب على أي فرد متخصص أن يلم بكل ما ينتج من معارف في مجال تخصصه ، وأيضاً الاتجاه المتزايد إلى استخدام الآلة في مجالات الحياة المختلفة ، وتطور تكنولوجيا الآلات المتناهية في الصغر وتعقد أدواتها ، والتطور الهائل في نظم وسائل الاتصال والانتقال بفضل وسائل الإعلام والأقمار الصناعية وشبكة الانترنت ، كل ذلك أدى إلى ضرورة تطوير المعلم وتنميته المهنية للقيام بدور اكثر فاعلية فى تعليم الكبار من النواحي الآتية :

- الأخذ بالتقنيات الحديثة في طرق التعليم والتعلم للكبار ، مثل الأقمار الصناعية وشبكات البريد الإلكتروني والتخاطب المرئي وشرائط الكاسيت والفيديو التعليمية وشبكات الحاسب الآلي وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية الحديثة .

- تطوير طرق واستراتيجيات التدريس للكبار بحيث لا تقتصر فقط على طريقة التلقين ، إنما تستخدم طرق فعالة للتعليم مثل التعلم الذاتي ، والتعلم بحل المشكلات، والتعليم المبرمج وتفريد التعليم ، وذلك سعياً نحو تمكين الطالب من القيام بدور إيجابي في عملية التعلم ، والاعتماد على نفسه مستقبلاً للوصول إلى ما يحتاج إليه من معلومات أو مهارات أو تغيير في الاتجاهات.

- التطوير المستمر للمناهج والمقررات الدراسية والكتب ، من حيث موضوعتها وطريقة تناولها بحيث تلاحق تفجر المعرفة.

- الاهتمام بالتقويم المستمر لكل جوانب العملية التعليمية من متعلم، أهداف، ومحتوى تعليمي، وطرق تدريس، بالإضافة إلى أساليب وأدوات التقويم والامتحانات، بحيث يتم تقويم المتعلم وقياس قدرات الفهم والتحليل والنقد، وقياس القدرة على أداء المهارة المطلوبة، وليس قياس قدرات الحفظ فقط.

- تعدد وتنوع مصادر المعرفة والقضاء على فكرة ان تعليم الكبار فى يد معلم الكبارفهو مصدر وحيد للمعلومات، وظهور المكتبة الإلكترونية التي تعمل طوال اليوم ويمكن عن طريقها الاتصال بالعالم في أي وقت ومقتنياتها متطورة وحديثة.

- تأسيس صيغ جديدة يتم توظيف الإمكانيات التكنولوجية فيها، مثل الانترنت ، أو التعليم من بعد، أو الاقراص المدمجة .

- الإفادة من الكمبيوتر في تطوير طرق التدريس ، والعمل على توفير الأجهزة والمكتبات التي تشتمل على البرامج ، وتدريب معلم الكبار على استخدام الحسابات.

- ضرورة وضع المقررات الدراسية في صيغة إلكترونية ، والاهتمام بدور المكتبات الإلكترونية كأداة للتعليم والتعلم ، وإيجاد آلية ذاتية لوضع مناهج للكبار وتطويرها بشكل دوري.

- ربط عملية تعليم الكبار بشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) ، للحصول على أحدث المعلومات والمعارف الإلكترونية.

- استخدام الإذاعة والتليفزيون وغيرها من الوسائط الإعلامية ، كأساليب فعالة في التعليم ، ويمكن زيادة فعالية التدريس بالتليفزيون والفيديو بزيادة عدد المشاهدين من خلال استنساخ البرامج

التعليمية لاستخدامها لأغراض التعليم والتعلم ، حيث تفيد في إمكانية المراجعة والتكـرار وإعطـاء التغذية الراجعة مما يفيد في تعزيز عملية التعليم الذاتي، وتقديم المعلومات لحسب سرعة المتعلم مـع إمكانية تقويم العملية التعليمية .

مراجع الفصل السابع

المراجع العربية :

1ـ أحمد الضبيب : اللغة العربية في عصر العولمة ، الرياض، مكتبة العبيكان ، 2001 .

2ـ أسامة أمين الخولي : العرب والعولمة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000

3 ـ اسكندر الديك، محمد مصطفي الأسعد : دور الاتصال والإعلام في التنمية الشاملة (بحث نظري وميداني) ، لبنان ، بيروت المؤسسة الجامعة للدراسات ، 1993 .

4ـ الأخضر إيدروج : ذكاء الإعلام في عصر المعلوماتية ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1999

5ـ الهام عبد الحميد : رؤية جامعة القاهرة في محو الأمية ، ورقة عمل ، الملتقى الأول لدور الجامعات المصرية في محو الأمية ، جامعة حلوان ، 2004 .

6ـ تقرير اللجنة العربية لدارسة قضايا الإعلام والاتصال في الوطن العربي : الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1987

7ـ حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي ، دارسة مقارنة ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 1994 .

8ـ حنان يوسف : الإعلام في المؤسسات التعليمية والتربوية ، القاهرة ، أطلس للنشر، 2006.

9ـ سيمون سيرفاتي : وسائل الإعلام والسياسة الخارجية ، ، ترجمة محمد مصطفى غنيم ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، 1995

10ـعاطف عدلى العبد عبيد : صورة المعلم فى وسائل الإعلام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، طبعة ثانية ، . 2001

11ـ عبد العزيز شرف : اللغة الإعلامية ، بيروت ، دار الجبل ، 1991

12ـ عبد الفتاح أبو معال : أثر وسائل الإعلام على الطفل ، عمان ، دار الشروق ، طبعة ثالثة ، 2002.

13ـ عبد اللطيف حمزة : الإعلام والدعاية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984 .

14ـ علياء عبد الفتاح رمضان : دور الدراما التليفزيونية المصرية فى تشكيل الصور الذهنية عن المرأة المصرية لدى الفتاة الجامعية الليبية ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا ، المجلد الأول ، العدد 38 ، 2008 ، ص ص 423ـ 466

15ـ على محمد شمو : تكنولوجيا الفضاء وأقمار الاتصالات ، الاسكندرية ، مطبعة ومكتبة الاشعاع ، 2004.

16ـ صبري الدمرداش : المناهج حاضراً ومستقبلاً ، مكتبة المنار الإسلامية الكويت ، 2001 .

17ـ محمد حمدي : الإعلام والمعلومات ودراسة في التوثيق الإعلامي ، سلسلة بحوث ودراسات تلفزيونية ، السعودية ، الرياض ، 1995

18ـ محمد جمال الدين درويش : الخطط الإستراتيجية المعلوماتية للمنشآت ، المكتبة الأكاديمية ، 2001 ، ص. 11

19ـ م. دي فلور، س. بال روكاخ : النظريات الإعلامية ، ترجمة محمد ناجي الجوهر، الأردن ، دار الأمل ، 1994

20ـ محمد عمر الحاجي : عولمة الإعلام والثقافة، سورية ، دمشق ، دار المكتبي ، 2002

21ـ محمد منير حجاب : الإعلام الإسلامي ، المبادئ، النظرية، التطبيق ، القاهرة ، دار الفجر للنشر ، 2003

22ـ مفيد الزيدي : قضايا العولمة والمعلوماتية ، عمان ، دار أسامة للطبع والنشر، 2003.

23ـ منى كشيك : القيم الغائبة في الإعلام ، القاهرة ، دار فرحة، 2003

24ـ نبيل كاتز (وآخرون) : الإعلام والرأي العام ، ترجمة محمود كامل ، القاهرة ، دار نهضة مصر، 1996 .

25ـ هويدا محمود الأتربي : مشكلات استخدام طلاب مدارس التعليم العام للإنترنت ، دراسة ميدانية ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا ، المجلد الأول ، العدد 38 ، 2008 ، ص ص 1ـ 39

26ـ يوسف سلامة : تعزيزاً للوعي بقيم الحداثة ، مجلة أفكار، العدد الثالث: http://www.afkaronline.org

المراجع الاجنبية :

27- Nancy Buerkel & Sandra Mayes : Soap Opera Viewing: the cultivation Effect , Journal of Communication, Vol 31, No 3, 1981, PP 108 – 115.

28- Rodney Carveth, Alison Alixander : Soap Opera viewing motivations and the cultivation process , Journal of Broadcasting & Electronic Media, Vol 29, No 3, summer, 1985, pp 259 – 273.

29- Elizabeth Perse : Soap Opera viewing patterns of college students and cultivation , Journal of Broad casting & Electron Media, Vol 30, No 2 spring 1986, pp. 175 – 193.

30- Margret Reith : Viewing of crime and Authoritarian Aggression: an Investigation of The Relationship Between crime viewing fear and Aggression , Journal of Broadcasting & Electronic media, Vol 43 No 2 spring 1999, pp 211 – 221.

31- The International Encyclopedia of Business & Management , 1996, Vol2 , P.164

الفصل الثامن
معوقات انتشار الكتاب المصرى
من سلبيات الواقع إلى استشراف مستقبل مشرق

مقدمة :

يقول (فيكتور هوجو) :

قد تستطيع مقاومة غزو السلاح ، ولكنك لا تستطيع مقاومة غزو الأفكار

يعيش العالم اليوم تحديات عديدة ومتشابكة سواء على المستوي العالمي أو الإقليمي أو المحلي ، ولا يستطيع أحد أن يتنبأ بما سيحدث على المدى القريب لدرجة أن عالم المستقبليات توفلر"Toffler " لم يستطع أن يتنبأ في مؤلفاته بشبكة الإنترنت ، ولم يرد لها ذكر قط في كتابه الصادر عام 1990 " تحول السلطة " ، وربما يمكن القول بأن مستقبل الكتاب يعانى أيضاً مثل هذا الوضع من التنبؤ ، ففى الوقت الذى انتشرت فيه المدونات على شبكة النت نجد أنها تم إعادة نشرها ورقياً ، وتم طبع بعضها عدة طبعات أخرى .

وبالنظر إلى عصرنا الحالي فأنه يتميز بأنه عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، عصر الفضاء والإلكترونيات والحاسوب والأقمار الصناعية ، عصر تفجر المعرفة ، عصر ثورة الإنفوميديا والتطور السريع في مختلف المجالات ، ومن خلال التعامل مع المتغيرات الحالية المواكبة للعصر الحالي والتي تشكل ملامحه ، فإنه لا يصلح فيه الاعتماد على الأفكار أو الخبرات أو العلم أو التكنولوجيا ، فهو عصر (الكتاب الورقى) ، فقد أصبحت هناك حقيقة واضحة فى عصرنا

الحالى أكثر من ذى قبل ، هى أن للكتاب بريقه الذى لا يخفى مهما ظهر من أنواع أخـرى ، ولكـن هناك العديد من المعوقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والاجتماعية التـى تفاقمـت إلى حد باتت تنذر بالخطر ، وتهدد مكانة الكتاب المصري وبقاءه على مستوى الوجود فـى الـداخل والخارج .

ويتناول البحث بعض ملامح المعوقـات التـى تعـترض الكتـاب المصـرى بصـفة عامـة ، والكتاب المدرسى المصرى ، وتتناول حاضره ، والسعى إلى تحديد مشاكله الحالية ، والسعى لحلـها بطرح عدة حلول ، قد تجد لدى صاحب القرار وسيلة لمواجهة عيوب الكتاب المدرسى فى مصـر ، وذلك من أجل مستقبل أفضل له .

ومن خلال العديد من المؤشرات فى الكتب يمكن الحكم على مجتمع ما ، سواء بالتقدم أو بالتخلف ، بعبارة أخرى فإذا كان الكتاب المصرى يتسم بالجدية والموضـوعية والمسـئولية دل ذلـك على تقدم المجتمع وتطوره والعكس صحيح .

ففى المجتمعات الراقية فكرياً وقيمياً وثقافياً واقتصادياً ، نجد أن هناك تكامل بين الكتـاب ومنظومة النسق القيمى ، وأى نقد يقدم لكتاب معين ، يتم مواجهته بالنقد والتحليـل ، وإذا كـان يحتوى على فكر مخالف يتم مواجهته بكتب أخرى ، ولـيس بـالرد بمصـادرة الكتـاب ومنعـه ، مما يجعله أكثر شهرة ، ويتم تسريب نسخه هنا وهناك ، أو يتعرض صاحبه للقتل ، وكل هـذا يـرتبط بمستوى وعى المجتمع ودور السادة المثقفين فيـه ، وغيرهـا مـن القضـايا والمعوقـات التـى يتناولهـا البحث .

أهمية الدراسة :

تواجه صناعة النشر في مصر الكثير من المشكلات التي تقف عقبة أمـام نموهـا وتطورهـا ، وتتأثر هذه الصناعة بالعديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافيـة والسياسـية والدوليـة ، وهذه العوامل فرضت العديد من التحديات والمشكلات أمام صـناعة الكتـاب ونشـره ، والمشـكلة هذه ليست محلية وإنما تأثرت بها العديد مـن الـدول ، فقـد تنـاقص عـدد المـوزعين للكتـب علـى مستوى العالم ، وسوف تركز الدراسة الحالية على عرض أبعاد مشكلة تصنيع الكتـاب المصـري ، وكيفية التغلب عليها .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحديد معوقات انتشار الكتاب المصرى ، والخروج بعدد من المقترحات التي من شأنها التغلب على تلك المعوقات .

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي لرصد معوقات انتشار الكتاب المصرى ، وتحديد الصعوبات التي تواجهها حركة نشر الكتاب المصرى ، والتوصل إلى العوامل التي تؤثر على هذه الصناعة ، كما اعتمد على استبيان موجه إلى لمجموعة من المهتمين بنشر الكتاب المصرى .

الدراسات السابقة:

دراسة (أحمد عبادة العربي ، 2005) :ـ

تناولت الدراسة المشكلات التي تواجهها دور النشر المصرية في صناعة الكتاب ونشره، وتحليل المعوقات التي أدت إلى تأخر صناعة النشر وعدم ازدهارها، ومنها : نقص أعداد المكتبات، وتقليص ميزانيتها، ومشكلات الترجمة، وقلة أعداد المواد المترجمة، وكذلك انخفاض معدل القراءة وارتفاع نسبة الأمية ، واستعرضت الدراسة مجموعة من الاتفاقيات العالمية والعربية الخاصة بحماية حق المؤلف، ومدى الالتزام بها من جانب الناشرين المصريين، مع عرض لبعض المؤسسات التي تهتم بحماية حق المؤلف ، وأساليب إهدار حقوق المؤلفين وكيفية التصدي لها ، واستعرضت مشكلات صناعة الورق وارتفاع سعره، وأسباب تزوير الكتاب المصري وأشكاله وأضراره ، والعوامل التي تؤدي إلى انتشاره وكيفية مواجهته ، وعرضت لمشكلات التسويق، ومتطلبات خطة التسويق الناجحة، واقتراح مجموعة من التوصيات للتغلب على المعوقات التي تواجه صناعة الكتاب في مصر . (أحمد عبادة العربي ، 2005)

دراسة (رضا مقبل ، 2005) :

تناولت نشأة حركة النشر وتطورها في محافظة الإسكندرية، للتعرف على سمات الإنتاج الفكري السكندري ، وكذلك التعرف على واقع حركة النشر في الإسكندرية، وأنواع

الناشرين، ، وأساليب التوزيع والتسويق للكتب في الإسكندرية وخارجها، وكذلك معوقات حركة النشر في الإسكندرية. (رضا سعيد مقبل ، 2005)

دراسة (شمخي جبر ، 2005) :

حددت تحديات الكتاب العراقي، ومن أهمها : ـ ظهور الإذاعة والتلفزيون والسينما.

- ظهور الإنترنت وسهولة الحصول على المعلومات ورخص الثمن مع ارتفاع أسعار الكتب
- نقص الدراسات العلمية والإحصائية التي تفيد الناشرون في نشر الكتب
- قلة الدراسات التي تظهر اتجاهات المجتمع الثقافية ومدى حاجتهم للمعرفة

وأظهرت الدراسة أن الناشر العراقي يواجه عدة مشكلات أخرى منها :ـ

- تعقيد قوانين النشر .
- تأخير الموافقات الرسمية على نشر أي عنوان .
- إضافة إلى المعاناة من تكاليف الطباعة على كاهل الناشر و القارئ.

(شمخي جبر ، 2005)

دراسة (محمد علي أبو سالم ، 2004) :

تناولت دار المعارف من حيث : تاريخها، والتنظيم الإداري لها، والإنتاج الفكري الصادر عنها منذ نشأة الدار وحتى عام 2000، وتحليله عددياً ونوعياً وموضوعياً وزمنياً، وكيفية تصنيع الكتاب وتسويقه.

(محمد علي أبو سالم ، 2004)

دراسة (Stephen M. Mutula, and Mabel M.T. Nakitto , 2002) :ـ

حددت العوامل التي تعوق تلك صناعة الكتب وهى :

- السياسات الخارجية وقلة المعونات الدولية .
- الحواجز اللغوية التي يعاني منها الإنتاج الفكري المنشور بالدولة.
- ارتفاع نسبة الأمية .
- تدني الوضع الاقتصادي للدولة.
- زيادة نسبة القرصنة والتعدي على حقوق التأليف والنشر .

- عدم وجود رابطة أو اتحاد لحماية حقوق الناشرين بالدولة
- عدم توافر الدعم الحكومي اللازم للنهوض بصناعة الكتاب.
- سيطرة الشركات متعددة الجنسيات على حركة النشر
- عدم وجود سياسات وطنية لدعم صناعة الكتاب بالدولة.

(Stephen M. Mutula, and Mabel M.T. Nakitto , 2002)

دراسة (أحمد عبادة العربي ، 2001) :

تناولت حركة النشر التجاري ، وتطورها في محافظات الغربية والدقهلية والشرقية والمنوفية، والتعرف على أعداد المؤلفين وإنتاجهم من الكتب، ومقومات إنتاج الكتب ، والتعرف على الاتجاهات العددية والنوعية والموضوعية والزمنية لهذا الإنتاج.

(أحمد عبادة العربي ، 2001 ، ص 325)

دراسة (محمد عبد العزيز الراشد ، 2000) :

تناولت تطور صناعة النشر السعودي منذ إنشاء المطبعة الأميرية عام 1300هـ وحتى عام 1400هـ ، وتم حصر دور النشر الأهلية والحكومية من واقع سجلات إدارة التسجيل ، ومما تم إيداعه في مكتبة الملك فهد الوطنية.

(محمد عبد العزيز الراشد ، 2000)

دراسة (عبد اللطيف صوفي ، 2000) :

تناولت مشكلات النشر الورقي ، واستعرضت الحقوق الأدبية للمؤلف، وما آلت إليه تلك الحقوق في ظل استخدام وسائل النشر الحديثة، مما أوجب ضرورة تحديث وتعديل القوانين المنظمة لحقوق التأليف، مع عرض إيجابيات وسلبيات القانون الحالي، وتأثيره على عمل المكتبات ومراكز المعلومات وعلى نوعية الخدمات المقدمة من خلالها.

(عبد اللطيف صوفي ، 2000 ، ص 143)

دراسة (شعبان عبد العزيز خليفة ، 1972) :

تناولت الإنتاج الكلي من الكتب في مصر من حيث: أعدادها، وموضوعاتها، والكتب المترجمة، ونسبتها إلى الإنتاج الكلي، والرقابة على الإنتاج الفكري في مصر، وتاريخها، وحقوق

المؤلف المادية والأدبية ، كما وتناولت صناعة الكتاب المصري .

(شعبان عبد العزيز خليفة ، 1972)

من خلال العرض السابق يتضح أن الدراسات السابقة عرضت لمعوقات نشر الكتاب المصري، ويمكن التوصل إلى قائمة بالمعوقات التى تعترض نشر الكتاب المصرى فيما يلي :ـ

أهم المعوقات والمشكلات التي يعاني منها الكتاب المصري ، والتي تتمثل في :

1. قلة أعداد المكتبات وعدم إنشاء المكتبات الجديدة .
2. انخفاض ميزانيات المكتبات المقامة بالفعل .
3. زيادة أسعار الكتب عاماً بعد عام ، مما يؤثر على عدد الكتب التي تقتنيها المكتبات سنوياً .

العولمة وحركة الكتاب :

وهناك أربع ثورات يقوم عليها النظام العالمي الجديد وهي :

ـ الثورة في عالم العلم والمعرفة ولاسيما العلم التطبيقي .

ـ الثورة التقنية .

ـ الثورة المعلوماتية في عالم الاتصال والمال .

ـ ثورة التقنيات البيولوجية .

وفي ضوء هذه الثورات نشأت ظاهرة العولمة ، والتي تشمل جوانب حياة الإنسان كلها وعلى رأسها الإعلام والثقافة والتربية .

إيجابيات العولمة :

جعل العالم قرية صغيرة، انفتح العالم بعضه على بعضه الأخر، وتجاوبت بعض أركانه مع بعضها الآخر .

سلبيات العولمة :

فهى تعرض الثقافات إما إلي الأنحاء والذوبان أو إلي التقوقع حول ذاتها خوفاً من العدوان عليها، أو إلي تسطيح الثقافات أو إلي صراعها .

لقد غيرت الثورة المعلوماتية وجه الحياة، ولعل اخطر نتائج العولمة الشفافية، هي تلك التي تصيب اللغة القومية ، فالطرق المعلوماتية الجديدة وعلى رأسها الانترنت، تيسر انتقال

المعلومات ، وفي نفس الوقت تيسر انتقال أفكار فاسدة أحياناً ومعلومات خاطئة، وامتد التأثير لانتهاك الحياة الخاصة والأسرار الصناعية، وهددت حياته في مأكله وصحته وبنيته النفسية والجسدية.

(محمود السيد ، 2004 ، ص 195)

ومن خلال البحث عن سر التفوق الذي حققته الدول الصناعية نجد أنه الإنسان العارف الذي هو أهم مكون في معادلة التنمية، فالمعرفة قوة والأمة العارفة هي الأمة القوية، ولم تعد قوة الأمم تقاس بعدد السكان والمساحات والمسافات الشاسعة، أو وفرة الموارد والثروات الطبيعية، وإنما تقاس بما لديها من عقول مبدعة تكتشف المعرفة وتغنيها وتحولها إلي وسائل وأساليب تقنية.

وبرغم أن العولمة قدمت خدماتها لتجعل العالم قرية صغيرة، بل صار فندق ولكن نزلاء الفندق لا يعرف بعضهم بعضهم الآخر، ولو كانوا في غرف متجاورة حيث زاد الجفاء الاجتماعي، وتجمدت المشاعر الإنسانية، وسيظهر القوي على الضعيف وانحسرت القيم المعنوية أمام الاحتياج المادي، وأصيبت البيئة بالتلوث.

وهذا يتفق مع ما يحدث عندما نشير إلي حصر الآثار السلبية للبث التليفزيوني المباشر على الاتجاهات والقيم بما يتضمنه من تجميد العنف والجريمة والنزعة العدوانية والتدمير والتحلل من القيم والعنصرية والاستعلاء وتنمية التفكير الخرافي المجافي للأسلوب العلمي وكذلك تدعيم قيم الاستهلاك وتقديم الصورة المشوهة عن المواطن العربي.

توصيات لمواجهة الآثار السلبية ونوجزها فيما يلي :

الاستثمار في مناجم العقول وبناء البشر أفضل أنواع الاستثمار، لأن التعليم هو سلاح الأمة الذي تواجه به كل تيارات الغزو الثقافي وكل محاولات التغريب وطمس الهوية، وهو صمام الأمان في أمنها القومي ، وتحصين المواطن العربي بالتفكير العلمي الناقد لمواجهة الذوبان والضياع وتحرره من الخرافات والشعوذة وغيرها ، والعمل على إيجاد برامج بديلة تجمع بين الأصالة والمعاصرة وتعزز الانتماء والقيم الإيجابية والمثل الأخلاقية وتمجيد قيم العمل ، وكذلك تعزيز الدراسات الإستراتيجية.

وقد أشارت الخطة الشاملة للثقافة العربية التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلي الدور الذي يجب أن يقوم به النظام الثقافي بحيث يتمثل في : زرع الثقة والأمل في الجماهير العربية في جديد بعد ما أصابها من الهزائم النكبات والإحباطات ، ووضع الأسس الفكرية للطفرة الحضارية النوعية التي تحتاج إليها أمتنا في عصر العولمة دون تفريط بالقيم الروحية والقومية والإنسانية التي تصوغ ذاتها وهويتها وتعني عطائها الحضاري ، وإعادة تأكيد المحاور الأساسية والأهداف الكبرى للأمة العربية وهى :

- الاستقلال والتحرر في مواجهة الهيمنة الأجنبية والاستلاب .
- الوحدة العربية في مواجهة التجزئة والإقليمية الضيقة .
- الديمقراطية في مواجهة الاستبداد .
- العدالة الاجتماعية في مواجهة التخلف أو النمو المشوه .
- الأصالة في مواجهة التغريب والتبعية الثقافية .
- الحضور القومي بين الأمم بالإبداع والإنتاج في مواجهة حضارة الاستهلاك والتقليد .

والسؤال هل تحقق صناعة النشر كل ما سبق ، ومن هنا فلابد من إعادة النظر فى مكانة الكتاب ، وأهميته ، وذلك وفق ما يلى :-

يعد الكتاب وعاء الثقافة الرصينة والفكر المستقر ، وهو خزانة المعارف الإنسانية ، ومستودع التجارب البشرية المتراكمة ، وإذا كانت الكتب في الدول المتقدمة تحقق دخلاً كبيراً يفوق بعض الأحيان دخل العديد من الصناعات الأخرى ، بينما نجد الكتب في بعض الدول النامية تحتل موقعاً هامشياً على الخريطة الاقتصادية ، وذلك نتيجة لبعض الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في هذه الدول والتي منها كثير من الدول العربية.

أولاً- التعريف بالكتاب وتسويقه :

- هو مطبوع غير دوري ، لا تقل عدد صفحاته عن 49 صفحة ، عدا الغلاف وصفحة العنوان .
- قسم من الأعمال الأدبية يصدر بصورة منفصلة ، وله مواصفات مادية ومستقلة ، وقد يكون ترقيم صفحاته متصلاً مع مجلدات أخرى .

و يحتوى على العناصر الأساسية الآتية : متن أو نص والملاحق ، الغلاف الخارجي

ويتأثر تسويق الكتاب – بصفة عامة – بالعديد من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية التي تعوق حركته ، وبالتالى تؤثر على حجم الإنتاج الفكري وتحد من انتشاره ، فمثلاً الكثافة السكانية في المنطقة ، ومستوى دخل الفرد ، ومستواه التعليمي والوظيفي ، وفئته العمرية ، ونوع الجنس كلها من العوامل التي تؤثر في تسويق الكتاب .

وطرق التوزيع هى :

التوزيع المباشر : وهو انتقال الكتاب مباشرة من الناشر إلى القارئ من خلال إحدى الطرق التالية: نقاط البيع المباشر مثل المكتبات التجارية غيرها من أماكن البيع ، المعارض المحلية والدولية ، مندوب المبيعات ، البيع بالبريد ، البيع عن طريق الإنترنت .

التوزيع غير المباشر : يتم من خلال الاتفاق مع إحدى شركات أو مؤسسات التوزيع (والتي تعتبر بمثابة تاجر جملة) .

المستهدفون للكتاب العربي :ـ

- القارئ كفرد هو الهدف الرئيس للنشاط التسويقي والتوزيعي للكتاب .

- تتنوع فئات المجتمع المستهدفة من (أطفال ، شباب ، راشدين ، كبار وعجائز) (ذكر ، أنثى) (مستوى الفرد التعليمي ، ومستواه الوظيفي ، ومستواه المعيشي ... ألخ) .

- تعتبر المؤسسات كالمكتبات بأنواعها المختلفة والجامعات والمدارس والمعاهد والوزارات والهيئات الأخرى من الجهات المستهدفة لتسويق وتوزيعه

- يلاحظ أنه في السنوات الأخيرة قامت أغلب المؤسسات كالجامعات والوزارات والمكتبات بتقليص الاعتمادات المختلفة بشراء الكتب نظراً لبعض الظروف الاقتصادية .

أسباب القراءة :

للدراسة والبحث وإعداد المذكرات والتقارير .

للاطلاع والثقافة والتسلية .

للتعليم والتدريب كمنهج أو مرجع علمي .

لاتخاذ قرار معين أو إجابة على سؤال أو استفسار محدد .

أنواع القراء في العالم العربي ثلاثة أقسام كالتالي :ـ

القارئ ذو الدخل المرتفع

القارئ ذو الدخل المتوسط

القارئ ذو الدخل المحدود

- هناك صعوبة لتحديد الموقف من تجارة الكتب ، وذلك لنقص الإحصاءات أو عدم دقة ما هو متوفر منها ومن ثم فإن السعي إلى توفير المعلومات الخاصة بهذا الموضوع أمر ذو أهمية قصوى.

- من الملاحظ أنه على الرغم من أن قلة دور النشر ، إلى إن بعض دور النشر يمر العام والعامان ولا تنشر كتابًا واحدًا .

تحديات تواجه الكتاب فى عصر العولمة :

هناك العديد من التحديات التى تواجه الكتاب مثل :

1ـ ظهور الإذاعة والتليفزيون والسينما وامتلاكها وسائل تأثير يفتقدها الكتاب.

2ـ ظهور الدوريات المجلات والصحف التي تصدر بسرعة أكثر من الكتاب، وبالتالي تتميز بحداثة معلوماتها قياساً بالكتاب ، واستخدام الباحثين لها أكثر من الكتب.

3ـ تحدى الانترنت وما يوفره من كم هائل من المعلومات واختيارات البحث الواسعة ، وسهولة الحصول على المعلومة ، ورخص الثمن بالقياس إلي ارتفاع أسعار الكتب وخصوصاً العلمية منها .

تحديات في صناعة الكتاب نفسه :

- مشكلات انعدام شركات التوزيع .
- مشكلة منع خروج الكتاب أي منع تصديره .
- تعاون المكتبات وتجار الكتب وأرجو من الله أن يوافقوا على شركة أو شركات توزيع تكون عبارة عن أسهم وتشارك كل دور النشر وأعلم أنهم 400 دار أو أكثر بنسب متساوية أو متباينة المهم هو الاتفاق.

ملحوظة :

مسألة وجود الكتب الجنسية علي رف واحد بجوار الكتب الدينية ، وكيف يأخذ صاحب الكتب الدينية من أرباح الكتب الجنسية ، أرجو أن تسمعوا اقتراحي أن وجود جميع

الأنواع معاً يعد تحدي قوي ومنافسة جريئة ، من الجدير بالذكر أن المكاسب لن توزع علـى المشـاع بمعني أن المكاسب ستوزع كل فيما يخصه مع خصم نسبة إيجار أو عمالة أي لن يأخذ الناشر الـديني من ناشر الثقافة الجنسية .

أهم المعوقات والمشكلات التي يعاني منها الكتـاب المصـري(التـى تم التوصـل لهـا مـن اسـتطلاع الرأى) :

تم تطبيق استطلاع رأى على بعض الافراد ، للتعرف على أهم المعوقات والمشـكلات الـتي يعـاني منها الكتاب المصري ، وتم التوصل للنتائج التالية :

ـ هناك تحديات عديدة في صناعة الكتاب ، بداية من المؤلف إلي أن يصل الكتـاب إلى يـدي القـارئ بحرية الرأي ثم الفحص والرقابة ثم النشر وتكاليف الطباعة والورق إلي الإعلان والتسويق .

- أول معوق هو وجود القارئ المناسب ، وإذا لم يوجد فيجب صناعته وخلقه .
- وجود المؤلف القادر على استيعاب حاجات الفرد والمستفيدين .
- وجود الناشر المدرك لمهنته التي يتحمل مسئولية النشر الناجح .
- وجود الخبير الذي يستطيع تسويق السلعة التقانية .

معوقات اقتصادية :

وتتمثل فى :ـ

ـ قلة أعداد المكتبات وعدم إنشاء المكتبات الجديدة .

ـ انخفاض ميزانيات المكتبات المقامة بالفعل .

ـ زيادة أسعار الكتب عاماً بعد عام ، مما يؤثر على عدد الكتب التي تقتنيها المكتبات سنوياً .

ـ عدم مراعاة الفئات الفقيرة فى المجتمع المصرى ، حيث يتم عمل كتب طبعات فاخرة بمبالغ خيالية لمواطنين لا يملكون سوى قوته الضروري .

معوقات سياسية :

وتتمثل فيما يلى :ـ

ـ اختلاف الأيدلوجيات بين الدول اشتراكية أو رأسمالية وبين ملكية وجمهورية .

- خلافات حدودية بين دولتين تؤدي إلي نزاع .

- قيام قناة تابعة لدولة ما بسب وقذف نظام سياسي في دولة أخرى وعرض مساحات إعلامية للمعارضين لنظام دولة أخرى سياسياً.

- محتوى الكتب يتضمن بنود سياسية ضد سياسة الدولة المستوردة ، كتب أيدلوجية عن النظم الجمهورية الاشتراكية وتصدر إلي دول رأسمالية أو ملكية.

معوقات نفسية:

وتتمثل فيما يلى :-

- نفسية ترتبط بالتدين الشديد الذي يصل لدرجة التعصب ، مثال: كتب علمية بها صور بنات سافرات ترفضها بعض الدول ، لأنها تختلف من فلسفة التدين الخاص بدولة ما.

- نفسية ترتبط أيضاً بالتدين خاصة وأن المؤلف له كتب أخرى هاجم فيها الرموز الدينية فهو ملحد ويمنع من دخول كتبه.

- نفسية ترتبط بالجنس ، فكتب لا يهمها سوى الشذوذ الجنسي والمثلية واللواط والسحاق.

معوقات اجتماعية:

وتتمثل فيما يلى :-

- كتب تحتوى على قيم اجتماعية وثقافية معارضة للمجتمع.
- كتب تروج للإثارة والفنية الطائفية.
- كتب تدعم العنصرية والتفوق لعنصر ضد عنصر.
- كتب يصنعها الأخر المتفق معه على معاهدة سلام على مستوى الحكومات، ويرفضها الأخر على مستوى الشعب و مثال ذلك كتب إسرائيلية يرفضها القراء المصريين.

معوقات أمنية:

وتتمثل فيما يلى :-

- عدم وجود تضامن متكامل في الجوانب الأمنية بين الدول في حالة قيام أحد المطابع في دولة ما بطباعة كتب.

قضايا مرتبطة بالكتاب :

وقد عبرت نتائج استطلاع الرأى ـ والخاصة بالعاملين فى مجال النشر ـ عن رأيها فى بعض القضايا المرتبطة بالكتاب ، وتمثلت فى :ـ

(1) حرية الرأي :

بالرغم من أن الدستور يكفلها لنا إلا إن هناك هيئات وصل من شأنها أنها صارت دولة داخل دولة وتسعى إلي تتبنى أفكار ثقافية ترفض التطور والتقدم وترفض الحوار الفكري ولا تحترم المختلف بل هي تعمل بكل ما تملك لاستئصاله .

(2) سلطة الرقيب :

ربما تمثل الدولة أو المؤسسة الثقافية والأيدلوجية الخاصة بالدولة ، وتضع معايير للنشر ، ولكن مشكلتها غياب الروح العلمية والموضوعية ، وهنا تكمن مشكلتها حيث يمكن أن تضع قيود أمام المادة المقدمة ، أو قد تضع للعلاقات الشخصية أو لتأثير حالة المؤلف .

(3) مشكلة عدم وجود دراسات ميدانية لميول القراء :

هذه المشكلة قد كانت من ابرز ما تم التوصل إليه في المؤتمر السابق حيث اتفقنا على عدم وجود دراسات من هذا النوع تثير إلي هذه الميول ومدى قوتها ليستفيد منا الناشرين .

(4) عدم دعم الناشرين :

- حيث لا تمد الدولة لهم يد العون في دعم ونشر الكتاب وتسويقه ، اضرب مثالاً عن اختطاف موعد معرض الكتاب السابق 2009 حيث كان أسبوعان أولهما في امتحانات الفصل الدراسي الأول وثانيهما هو الأسبوع الثاني وهو ما وافق الأول من الأجازة ، ونقول أن أرض المعارض لا تنشغل بشيء أخر بعد نهاية المعرض ستغلق أبوابها فلمصلحة من لم يتم مد فترة أسبوع أخر .

أرجو من الله أن يكون هناك من يسمع ويجعل الأسبوعان داخل أجازة نصف العام أو يكون ثلاثة أسابيع .

- والنقطة الثانية هي تعقيد قوانين النشر وتأخير الموافقات الرسمية على نشر أي عنوان .

توصيات لتطوير الكتب تم التوصل لها من خلال استطلاع الرأى :
توصيات للناشر/الموزع :

- الاهتمام بتكامل ودقة عناصر الكتب الأساسية وترتيبها بطريقة منهجية .
- زيادة الاهتمام بإخراج الكتب بطريقة جذابة ومشوقة للقارئ خاصة الأطفال .
- الاهتمام بعنصر التوقيت المناسب لإصدار الكتب .
- حسن اختيار الموضوعات وذلك بالتعاون مع المؤلفين .
- العمل على ترجمة أشهر المؤلفات العربية إلى اللغات الأجنبية .
- التنسيق على تسويق الكتب بالاشتراك مع الناشرين العالميين .
- التعاون بين أكثر من دار نشر للاشتراك في إصدار الكتب والإصدارات المشتركة .
- زيادة الاهتمام بنشر كتب الأطفال في جميع الأشكال والأنواع .
- عدم المغالات في قيمة الكتب ، مع مراعاة مستوى دخل الفرد في كل منطقة .
- اختيار الأماكن المناسبة والكافية للتوزيع مع العناية بها من حيث الترتيب والتنظيم والنظافة وسهولة الوصول إليها .
- الحرص على التواجد المستمر في المناسبات الثقافية لاسيما معارض الكتب الدولية .
- الاهتمام بالجانب الإعلامي والإعلاني في تسويق الكتاب .
- الاستفادة من خدمات الشبكة العالمية إنترنت للتعريف بالكتب الجديدة
- إصدار نشرة دورية متكاملة ودقيقة خاصة بالكتب الجديدة وموافاة المؤسسات والقراء والباحثين بها أولاً بأول
- التعاون بين الناشر والموزع في إعداد الدراسات التسويقية للكتب
- زيادة عدد الموزعين مما يُتيح فرصة أكبر للعرض والبيع
- إنشاء نوادي للكتب لتقديم خدمات ثقافية متطورة وتسهيلات جديدة
- الاستفادة من التقنيات الحديثة في النشر الإلكتروني الذي يتميز بمميزات عديدة تفوق النشر التقليدي، حيث من المتوقع أن يزداد هذا الإسلوب في المستقبل القريب

ـ إنشاء إدارة مستقلة أو وحدة خاصة للتسويق تقوم بإعداد الخطط التسويقة ورسم الأهداف والاستراتيجيات ودراسة الجدوى الاقتصادية

توصيات للمسئولين عن نشر الكتب :ـ

ـالاهتمام باستمرار بتطوير العملية التعليمية التي تساعد الطالب على تنمية عادة القراءة والتردد على المكتبة والبحث والاطلاع

ـالعمل على محو الأمية بين الموطنين، وكذلك محو أمية الحاسب الآلي والإنترنت

ـإقامة المكتبات بجميع أنواعها وتزويدها بالكتب الجديدة والهادفة والمتنوعة

ـتشجيع حركة التأليف والترجمة بإعفاء المؤلفين والمترجمين من جميع أنواع الضرائب، وإعداد حوافز لهم ، وتخصيص جوائز سنوية مناسبة لها، وإشراك دور النشر في المهرجانات الثقافية

ـ مواجهة مشكلة تزوير الكتب بحزم ووضع القوانين المناسبة لها، والعمل على تطبيقها بدقة على المخالفين حتى يمكن القضاء على هذه الظاهرة

ـ تخفيض تكلفة الإعلانات عن الكتب سواءً في الصحف أو المجلات أو في وسائل الإعلام الأخرى

ـ إعفاء مستلزمات إنتاج الكتب والمطبوعات بأنواعها المختلفة من كافة الضرائب والرسوم الجمركية

ـ تخفيض تكلفة الشحن الجوي أو البحري أو البري

ـ تسهيل عملية الرقابة والفحص على الكتب بين الدول العربية

ـ تشجيع إنشاء اتحادات للناشرين والموزعين ودعمها

ـ إعداد ببليوجرافيا سنوية بالكتب المنشورة في كل بلد عربي مستوفية لكافة البيانات الفردية للإنتاج الفكري

ـ تشجيع إقامة معارض دولية/ محلية للكتاب في كل بلد عربي وتسهيل إجراءات تنظيمها

ـ إنشاء جهة موحدة تحتوي النشاطات الثقافية وترعاها وتتبنى برامجها .

المعوقات التي تواجه نشر الكتب :

ـ ارتفاع نسبة الأمية .

ـ النظام التعليمي المتبع المعتمد على التلقين والحفظ .

ـ تزوير الكتب في بعض الأسواق العربية وضياع حقوق المؤلف وخسارة الناشر .

- الارتفاع المستمر في أسعار الكتب ، وذلك نتيجة:
- زيادة الأسعار العالمية للورق
- رغبة بعض أصحاب دور النشر في الحصول على عائدات مالية كبيرة من بيع الكتب
التكلفة التي يتطلبها إعداد وطباعة وتصميم وإخراج الكتب .
- التكلفة التي يتطلبها الإعلام والإعلان عن الكتب من إصدار أدلة واستخدام الإنترنت والوسائل الإعلامية .
- الرسوم والضرائب التي تفرضها بعض الدول على مستلزمات صناعة الكتب .
- ارتفاع مستوى المعيشة وتزايد حاجات الفرد
- التغيرات السلوكية وانتقالها من المثالية إلى المادية
- وضع رسوم جمركية على الكتب وقيود الاستيراد والتصدير بين الدول العربية
- عدم توفر البيانات الببليوجرافية الكاملة والدقيقة
- قلة الاعتمادات المالية المتوفرة لشراء الكتب بالمؤسسات
- عجز الناشرين عن التعريف بالإنتاج الفكري العربي
- قلة عدد شركات التوزيع غير المباشر
- عدم اهتمام وسائل الإعلام العربي بالكتاب ، ويتمثل هذا الإهمال في:

1. عدم وجود أبواب ثابتة للتعريف بالكتاب في الصحف والمجلات
2. عدم قيام حلقات وندوات حول ما ينشر من جديد
3. عدم وجود لقاءات وأحاديث مع المؤلفين للتعريف بما ينشرون من مؤلفاتهم

- أنظمة الرقابة العربية
- ارتفاع تكلفة الشحن وعدم وجود خطوط نقل منتظمة
- عدم وجود اتحادات قوية للناشرين والموزعين
- ظهور المطبوعات الإلكترونية
- قصور في الوعي وإدراك أهمية ورسالة الكتاب لدى كثير من المسئولين في البلدان العربية
عدم وجود جهة موحدة ومستقلة تحتوي النشاطات الثقافية وترعاها في كثير من البلدان العربية .

توصيات لتطوير الكتب :

توصيات للناشر/الموزع :

ـ الاهتمام بتكامل ودقة عناصر الكتب الأساسية وترتيبها بطريقة منهجية .

ـ زيادة الاهتمام بإخراج الكتب بطريقة جذابة ومشوقة للقارئ خاصة الأطفال .

ـ الاهتمام بعنصر التوقيت المناسب لإصدار الكتب .

ـ حسن اختيار الموضوعات وذلك بالتعاون مع المؤلفين .

ـ العمل على ترجمة أشهر المؤلفات العربية إلى اللغات الأجنبية .

ـ التنسيق على تسويق الكتب بالاشتراك مع الناشرين العالميين .

ـ التعاون بين أكثر من دار نشر للاشتراك في إصدار الكتب والإصدارات المشتركة .

ـ زيادة الاهتمام بنشر كتب الأطفال في جميع الأشكال والأنواع .

ـ عدم المغالات في قيمة الكتب ، مع مراعاة مستوى دخل الفرد في كل منطقة .

ـ اختيار الأماكن المناسبة والكافية للتوزيع مع العناية بها من حيث الترتيب والتنظيم والنظافة وسهولة الوصول إليها .

ـ الحرص على التواجد المستمر في المناسبات الثقافية لاسيما معارض الكتب الدولية .

ـ الاهتمام بالجانب الإعلامي والإعلاني في تسويق الكتاب .

ـ الاستفادة من خدمات الشبكة العالمية إنترنت للتعريف بالكتب الجديدة

ـ إصدار نشرة دورية متكاملة ودقيقة خاصة بالكتب الجديدة وموافاة المؤسسات والقراء والباحثين بها أولاً بأول

ـ التعاون بين الناشر والموزع في إعداد الدراسات التسويقية للكتب

ـ زيادة عدد الموزعين مما يُتيح فرصة أكبر للعرض والبيع

ـ إنشاء نوادي للكتب لتقديم خدمات ثقافية متطورة وتسهيلات جديدة

ـ الاستفادة من التقنيات الحديثة في النشر الإلكتروني الذي يتميز بميزات عديدة تفوق النشر التقليدي ، حيث من المتوقع أن يزداد هذا الإسلوب في المستقبل القريب

ـ إنشاء إدارة مستقلة أو وحدة خاصة للتسويق تقوم بإعداد الخطط التسويقة ورسم الأهداف والاستراتيجيات ودراسة الجدوى الاقتصادية .

توصيات للمسئولين عن نشر الكتب :

ـ الاهتمام باستمرار بتطوير العملية التعليمية التي تساعد الطالب على تنمية عادة القراءة والتردد على المكتبة والبحث والاطلاع

ـ العمل على محو الأمية بين الموطنين، وكذلك محو أمية الحاسب الآلي والإنترنت

ـ إقامة المكتبات بجميع أنواعها وتزويدها بالكتب الجديدة والهادفة والمتنوعة

ـ تشجيع حركة التأليف والترجمة بإعفاء المؤلفين والمترجمين من جميع أنواع الضرائب، وإعداد حوافز لهم ، وتخصيص جوائز سنوية مناسبة لها، وإشراك دور النشر في المهرجانات الثقافية

ـ مواجهة مشكلة تزوير الكتب بحزم ووضع القوانين المناسبة لها، والعمل على تطبيقها بدقة على المخالفين حتى يمكن القضاء على هذه الظاهرة

ـ تخفيض تكلفة الإعلانات عن الكتب سواءً في الصحف أو المجلات أو في وسائل الإعلام الأخرى

ـ إعفاء مستلزمات إنتاج الكتب والمطبوعات بأنواعها المختلفة من كافة الضرائب والرسوم الجمركية

ـ تخفيض تكلفة الشحن الجوي أو البحري أو البري

ـ تسهيل عملية الرقابة والفحص على الكتب بين الدول العربية

ـ تشجيع إنشاء اتحادات للناشرين والموزعين ودعمها

ـ إعداد ببليوجرافيا سنوية بالكتب المنشورة في كل بلد عربي مستوفية لكافة البيانات الفردية للإنتاج الفكري

ـ تشجيع إقامة معارض دولية/ محلية للكتاب في كل بلد عربي وتسهيل إجراءات تنظيمها

ـ إنشاء جهة موحدة تحتوي النشاطات الثقافية وترعاها وتتبنى براجها

الكتاب المدرسي (نموذج تطبيقي)

يُعد الكتاب المدرسي من أهم المصادر التعليمية ، يعتمد عليه كل من المعلم والمتعلم، في تحقيق الأهداف التربوية ، وهو مصدر رئيسى للمعلم من حيث تخطيط الأنشطة والخبرات التي

يتعرض لها ويمارسها المتعلمون، وذلك باعتباره ترجمة للمنهج الذي يقره النظام التعليمي (الدولة)، ويرضاه المجتمع لنمو أبنائه ، كذلك يعتبر المتعلمون المرجع المفضل في تحقيق وإنجاز الواجبات الملقاة على عاتقهم ، وهو يضبط عملية التعليم أمام التلميذ ، حيث يدله على ما هو مطلوب منه ، وما هو مسئول عنه .

(أبو الفتوح رضوان وآخرون ، 1962)

وترجع أهمية الكتاب المدرسي لما يتيحه من فرصة الدراسة للمتعلمين حسب خصائصهم واستعداداتهم وقدراتهم ، كذلك يساعد الكتاب المدرسي في رفع مستوى التدريس، وذلك من خلال أسلوب عرض مادته العلمية، والرسوم والصور والأنشطة التي يقترحها .

(كمال يوسف إسكندر، محمد ذبيان غزاوي ، 1994)

هذا، ويعتمد التعليم داخل غرفة الدراسة في كثير من النظم التعليمية على الكتاب المدرسي ، ويعتمد المعلم بدرجات متفاوتة على الكتاب المدرسي في تدريسهم ، ونظراً لمكانة وأهمية الكتاب المدرسي في العملية التعليمية ، فمن المأمول أن يطرح محتوى الكتب المدرسية أسئلة تثير تفكير المتعلمين، وتستثير رغبتهم في التعلم، بحيث يصبحون متعلمين إيجابيين ، وكما سبق القول ينبغي أن يطرح محتوى هذه الكتب مشكلات تشجع المتعلمين على جمع المعلومات وتصنيفها وتفسيرها، حتى يتوصلون إلى حلول لهذه المشكلات.

إن الكتب المدرسية الجيدة هى التى تبنى الاستقصاء العلمي، ينبغي أن تعرض العلم كطريقة للنظر إلى العالم من حولنا، وكطريقة للإجابة عن الأسئلة من ناحية، وتكوين أسئلة من هذه الإجابات من ناحية أخرى. كما ينبغي أن يعرض محتوى الكتب المدرسية بطريقة تشجع على التفسير واثارة التفكير؛ ومن ثم تتاح للمتعلمين فرص ممارسة الأنشطة الاستقرائية والاستنتاجية، وتحديد المشكلات، وإجراء التجارب، وتفسير البيانات .

الكتب المدرسية بين الواقع والمأمول:

كان التطوير المتبع في الماضي يتم في كل جانب من هذه الجوانب على حدة دون أن يكون بينها أي ترابط أو تنسيق مما جعل النتائج كان يصل إليها التطوير محدودة وغير فعالة لأن من المسلم به في ميدان المناهج أن التطوير يجب أن يتعرض لنقد وإذا كان النقد به مزيد من الإيجابية

وقليل من السلبيات، فإننا نشير إلي أن ذلك نقطة ايجابية وقد تركزت المحاولات التي بذلت لتطوير الكتاب المدرسي في النقاط الآتية :

أ- تزويد التلاميذ بالمعلومات مع التركيز على ما هو حديث .

ب- تهيئة الفرص أمام التلاميذ لاكتساب أكثر قدر ممكن من العديد من الخبرات المختلفة .

ج- تشجيع التلاميذ على القراءة الخارجية والاطلاع .

د- المساهمة في تنمية قدرة التلاميذ على ربط المعلومات بعضها ببعض .

هـ- تعويد التلميذ على الحكم على ما يقرأ وإبداء رأيه والتعليق والنقد .

و- الاهتمام بإخراج الكتاب وتوجيه العناية لحجم وطبعه وغلافه .

وينصب تطوير الكتب الدراسية على عدة نقاط من أهمها :

تأليف الكتاب :

من يتولى كتاب دراسي يتعرض في الواقع لعدة جوانب متداخلة تتمثل في الجانب العلمي والجانب التربوي والجانب الفني ، ومن ثم تدعو الحاجة لأن تتولى عملية تأليف الكتاب المدرسي جماعة متعاونة من العلماء والخبراء والمتخصصين والفنيين على أن يتاح لهم الوقت الكافي للقيام بهذه العملية ، وأن توضع كافة الإمكانات تحت تصرفهم .

نحو كتاب مدرسي أفضل :

لابد من تجريب الكتاب المدرسي ، وذلك على عينة ممثلة من التلاميذ تحت إشراف دقيق، وإذا لم يتم تجريبها فهذا خطأ فادح وقعت فيه هذه الدول .

(حلمي أحمد الوكيل ، 2005 ، ص163)

جودة الكتاب المدرسى :

أهم المواصفات التي تؤمن الإطار الضامن لجودة الكتاب المدرسى على النحو التالي :

- أن تكون له أهداف واضحة ، قابلة للملاحظة والقياس .
- أن تكون له مقدمة توضح أهدافه وطريقة بنائه وأسلوب تنظيم محتواه .
- أن تكون له عناوين رئيسة وفرعية لكل موضوع .
- أن يتلاءم مضمونه مع محتوى المنهج .

- أن يحقق مضمونه الأهداف التي وضع من أجلها.
- أن يكون أسلوبه في عرض المادة متدرجاً ومنطقياً ومتكاملاً ومترابطاً.
- أن يتناسب محتواه مع الوقت المحددة له، وأن يتم التحقق من ذلك تجريبياً.
- أن يحتوي على الرسوم والأشكال التوضيحية المناسبة.
- أن يستخدم أساليب مناسبة للتقويم المرحلي والنهائي، التي يمكن للمتعلم أن يتحكم من خلالها على درجة تمكنه من المادة التي درسها.
- أن يكون فيه ما يحفز المتعلم على التفكير بمختلف أنواعه، كأن يتضمن أسئلة مفتوحة في نهاية كل فصل، تستدعي التفكير والعصف الذهني.
- أن يتناسب مع مستوى المتعلم في لغته وأسلوبه وطريقة العرض ومادته العلمية.
- أن يوجه المتعلم إلى النشاطات المتنوعة ذوات الصلة.
- أن يوجه المتعلم إلى مصادر المعرفة الأخرى المتوفرة.
- أن يربط بين الأمور النظرية والتطبيقية.
- أن يعمد إلى استغلال مصادر المعرفة والتعلم المتوفرة في البيئة المحلية.
- أن يربط بين المتعلم وقضايا المجتمع المحلي المحيط به.
- أن ينمي أسلوب التعلم الذاتي لدى المتعلم، ويزيد قدرته على البحث والاستقصاء.
- أن يساعد الطلاب على التعلم التعاوني ويعزز روح العمل الجماعي والتشاركي.

الكتاب الإلكتروني:

وهو عبارة عن كتاب يعتمد على الوسائط المتعددة في شكل رقمي، ويتخذ أحد الشكلين:

الشكل الأول:

أن يوضع الكتاب الإلكتروني على شبكة الانترنت، ويحتوي على الوصلات وكذلك النص الفائق الذي يمكن الطلاب من الوصول إلى المعلومات والتدريبات الإضافية في مواقع أو كتب إلكترونية أخرى، والاستفادة من إمكانيات شبكة الانترنت؛ وفي هذا الشكل يطلق على الكتاب الإلكتروني Electronic Book on-line.

الشكل الثاني :

هو الذي يتخذه الكتاب الإلكتروني عبارة عن نص رقمي يعتمد أيضاً على الوسائط المتعددة في إنتاجه، ويحتوي على التدريبات والأنشطة، ولكن يفتقد إلى المزايا التعليمية لشبكة الانترنت، ويطلق عليه في هذا الشكل Electronic Book off-line.

ويوضع على أسطوانة مدمجة أو قرص ليزر صغير، وهنا لا يحدث تفاعل بين الطالب والمعلم Of-line ويمكن قراءة هذه الملفات على أجهزة الكمبيوتر المكتبية والمحمولة، بالإضافة إلى الأجهزة الكفية وحتى أجهزة التليفون المحمولة الحديثة التي تحتوي على شاشات عرض كبيرة نسبياً.

أهمية استخدام الكتاب الإلكتروني:

ينفرد الكتاب الإلكتروني عن الكتاب المطبوع في عملية التفاعل والتواصل بين المعلم والطلاب بعضهم البعض، والطالب دور إيجابي وفعال في الكتاب الإلكتروني، ويتيح الكتاب الإلكتروني المعتمد على الانترنت الفرصة للطلاب للاتصال بكم هائل من المعلومات.

مزايا الكتب الإلكترونية:

- طاقة تخزينية عالية للمعلومات.
- تكاليف اختزان واسترجاع منخفضة نسبياً، وعلى الرغم من أنه من الضروري توافر تجهيزات ملائمة لعرض الكتاب الإلكتروني، فإن مثل هذه التجهيزات متوافرة الآن بأسعار معقولة.
- إمكانية نقل المعلومات من مكان إلى آخر بعيد، ويمكن أن يتم الاتصال في اللحظة نفسها التي تُطلب فيها المعلومات عن طريق وسائل الاتصال عن بعد.
- أضافت التكنولوجيات الجديدة، خاصة النص الفائق إمكانيات هائلة في البحث في عدة مصادر في وقت واحد، وأيضاً إمكانية التعامل مع النصوص والصور والأصوات في وقت واحد.
- توفير الكتاب الإلكتروني الناطق، وسهولة استخدامه خاصة للذين يعانون مشاكل في عملية الإبصار.
- يقدم الكتاب الإلكتروني معلومات أكثر حداثة مما يقدمه الكتاب التقليدي.
- تشغل حيز صغير في تخزينها مقارنة بالكتاب المطبوع.

- القابلية للبحث السريع عن الكلمات والعناوين والعبارات داخل الكتاب الإلكتروني.
- يمكن إبراز كلمة معينة بالنص والذهاب إلى القاموس لمعرفة معناها، أو الصفحات الأخرى التي ترتبط بهذه الكلمة.
- التحكم في مظهر النص الكتاب الإلكتروني، إذ يمكن للمستخدم التحكم عن طريق اختيار الحجم المناسب للخط، وكذلك نمطه، ومن الممكن كتابة الملاحظات وحفظها، وتظليل بعض الأجزاء لتمييزها، أو عمل حواشي وهوامش للصفحات، وإضافة للرسومات عليها.
- تتمتع تكنولوجيات الكتب الإلكترونية بمزايا قيمة للطلاب على اختلاف وتنوع قدراتهم، ولغاتهم، واحتياجاتهم الخاصة، ومجالات الاهتمام المختلفة لديهم، وغيرها من التفاعلات التي يحتاجها العديد من الطلاب عند دراسة المواد المقررة في النصوص، سواء كان هذا المقرر عملي أو نظري.
- مرونة التفاعل والاتصال بين الطلاب والمحاضر من خلال ربط موقع المؤلف في شبكة النت بالكتاب الإلكتروني.

عيوب الكتاب الإلكتروني:

إذا كانت هناك مزايا فهناك عيوب ترتبط بالكتاب الإلكتروني منها:

- أن الكتب الإلكترونية المتاحة الآن قليلة العدد إذا قيست بالكتب المطبوعة.
- أن الكتاب الإلكترونية في حاجة إلى جهاز قارئ أو وسيط، يساعد على استخدامه والاستفادة منه، وهناك بعض المشكلات التي قد تحدث لهذا الوسيط.
- تكلفة أجهزة القراءة مرتفعة نسبياً.
- دقة عرض الصورة على أجهزة القراءة ليست جيدة لقراءة النصوص الطويلة.
- قلة العناوين المتاحة حتى هذا الوقت، فهناك القليل من العناوين المتاحة إلكترونياً خاصة المجاني منها.
- عدم توافر أجهزة القراءة على نطاق واسع في مصر.
- ليس هناك حتى الآن توافق بين البرمجيات والتجهيزات المادية المختلفة.
- يوجد القليل من البيانات البيليوجرافية غير الكافية عن العناوين المتاحة.
- حقوق النشر والتوزيع محدودة بالنسبة للدوريات الإلكترونية.

وبمراجعة المؤتمرات نرى أن المؤتمر العربي الأول (حول مستقبل صناعة الكتاب العربي)، الذي نظمته المنظمة العربية للتنمية الإدارية خلال الفترة 8 ـ 12 مايو ، بالقاهرة، بضرورة قيام المنظمة العربية للعلوم الإدارية بإطلاق ميثاق شرف الأمانة العلمية للمؤلفين، تتبنى المنظمة بالتعاون مع اتحاد الناشرين العرب ، نشره وتفعيله من خلال آليات عمل فعالة تطرح أمام الجهات التشريعية العربية ، وأوصى المؤتمر أيضاً بترجمة المراجع العلمية الإدارية الأساسية ونشرها بالتعاون مع اتحاد الناشرين، لدراسة مشكلات نشر وتوزيع الكتاب العربي، والعمل على إيجاد حلول وآليات لإزالة معوقات النشر والتوزيع في الوطن العربي.

إلى جانب قيام المنظمة بإنشاء موقع متميز للناشرين العرب على الشبكة الدولية الإنترنت، يمكن من خلاله توزيع الكتاب العربي، وذلك على غرار شركة أمازون العالمية.

ودعا المجتمعون إلى ضرورة قيام المنظمة العربية للتنمية الإدارية باعتماد طبعات خاصة (زهيدة الثمن) ، موجهة للطلبة وعموم المستفيدين، يراعى فيها كلفة الإصدار ، بما يمكن من نشرها وتمكين المعنيين من الحصول عليها، وقيام المنظمة باعتماد سياسة النشر الإلكتروني للمؤلفات إلى جانب الإصدار الورقي الحالي.

وتمت مناقشة موضوع تأليف ونشر وتسويق الكتاب ، وأساتذة الجامعات وأعضاء نقابات المحامين المهتمين بموضوعات حقوق المؤلف والملكية الفكرية ، والجمعيات العلمية ومراكز البحث العلمي العربية وجمعيات الملكية الفكرية ، والخبراء المتخصصين مثلوا 10 دول عربية ، هي: الأردن، تونس، الجزائر، السعودية، السودان، عمان، قطر، لبنان، ليبيا، ومصر.

وعقدت ورشة عمل بعنوان «تسويق الكتاب العربي»، كان هدفها دراسة وتحليل طبيعة تأثير التطورات العالمية على تسويق الكتاب العربي، وعرض الممارسات التسويقية النمطية في أنشطة تسويق الكتاب العربي، وتحليل المشكلات التي تواجه هذه العملية، بالإضافة إلى تحديد الأسس والأساليب المعاصرة للنهوض بالأداء التسويقي والتعرف على التطبيقات التسويقية الناجحة في هذا المجال. وقد أعرب المجتمعون عن أهمية استمرار المنظمة العربية للتنمية الإدارية، بعقد هذا المؤتمر سنوياً، والعمل على جعله متزامنا مع معرض القاهرة الدولي للكتاب أو المعارض العربية المناظرة.

وقد أشار (محمد رشاد) أن الكتاب العربي يقابل 11 رقيبًا حتى يصدر وهناك أياد خفية تعوق ازدهاره ، وطالب بميثاق شرف يصون الكتاب العربي من الضرائب ويخلق قنوات مرنة لتداوله .

وقد أشار إلى أن مشكلات النشر في مصر لم تتغير منذ عشرين عامًا ، ورغم الجهود المبذولة على مستوى تطوير الكتاب وإخراجه بشكل مشرف إلا أن الأزمات ما زالت تحاصره لدرجة أنني أشعر بأن هناك أيادي خفية تعمل ضد رواجه ، وهذه المشكلات لا يواجهها الكتاب المصري فقط بل لا يسلم منها الكتاب العربي أيضا .

هناك أسباب كثيرة لمشكلات النشر في مصر :

من أهمها :ـ

ـعدم تربية عادة القراءة لدى النشء سواء في المؤسسات التعليمية العربية ، أو في البيوت المصرية والعربية .

ـ تدهور الحالة الاقتصادية بشكل عام لمعظم الأسر مما يجعلها تفضل سد حاجاتها الأساسية على شراء الكتاب .

ـ ارتفاع نسبة الأمية التي تصل في البلاد العربية ما بين 40 إلى 60 في المائة ، وهذه النسبة تحد بشكل كبير من عملية انتشار وتوزيع الكتاب وتجعل الناشرين يفضلون طباعة كميات قليلة يسهل توزيعها قد تصل في بعض الكتب إلى ألف نسخة ، وربما تتراجع إلى 500 نسخة .

ـ بالإضافة لانتشار الأمية توجد أمية لدى المتعلمين أنفسهم الذين لا يرون فائدة في القراءة نتيجة انتشار الإسفاف والاضمحلال الفكري .

ـ التكنولوجيا مهما زادت إمكانياتها وما تقدمه من أدوات جذب للناس لن تؤثر على صناعة الكتاب وتوزيعه ، والدليل على ذلك ، الإحصائيات التي تقول أن مبيعات الكتاب في الفترة الأخيرة في الدول المتقدمة زادت بنسبة تتراوح بين 8 إلى 12 في المائة ، هذا يحدث رغم أن هذه الدول تملك أحدث أنواع التكنولوجيا ، لكن هذا لا يؤثر على رغبة القراء الذين يهتمون بتربيتها لدى أبنائهم من الصغر ، حتى يستفيدوا منها عندما يستخدمون شبكة الانترنت .

ـ أطفالنا عندما لا نربي لديهم عادة القراءة ويتجهون إلى الكومبيوتر والانترنت تتكون لـديهم عـادة كاذبة ، لأنهم يتجهون إلى مواقع غير مفيدة ، وقد تكون مضرة في كثير من الحالات .

ـ مشكلات صناعية تؤثر على الكتاب حيث أننا لا ننتج مستلزمات الطباعة بدءا من الآلات مـروراً بالأحبار والورق ، ورغم أن هذه الأشياء ذات أسعار ثابتة نسبيًا عالميًا إلا أننا في مصر نفرض عليها رسوما جمركية رهيبة تؤدي أيضا إلى زيادة سعر الكتاب ، وتدفع مشكلته نحـو التفـاقم أكثـر ، هـذا بالإضافة إلى أن وسائل الإعلام تعامل الكتاب كما لو كان سلعة كمالية ، كما أن الصحافة لا تفـرد مساحة لعرض الكتب وتنشيط ذاكرة المواطنين والناس ، إلى جانب ذلك لا يمكن أن يتابعوا البرامج الخاصة التي يقدمها التلفزيون حول مشكلات صناعة الكتاب لأنها تعرض في أوقات غير مناسبة .

ـ المشكلات الرقابية التي تحول دون حرية انتقال الكتاب بين البلاد العربية : الكتـاب العربـي يقابـل 21 رقيبًا في العالم العربي ، وهي رقابة تقليدية لا تتناسب مع ظـروف العصـر ، وتحـد مـن زيـادة الكمية المطبوعة ، وهناك أيضا آفة تزوير الكتاب التي لم تستطع هذه الأجهـزة الرقابيـة وقفهـا ، أو الحد منها ، لان الناشر المزور لم يقر في ضميره حتى الآن أن الاعتداء على حقـوق الملكيـة الفكريـة جريمة كبرى تقتل الإبداع والفكر العربى .

ـ مشكلة حرية المبدع وحقه في اختيار الشكل الذي يبدع من خلاله ، كما أن له حرية التعبير ، لكن الكتابة الجنسية الفاضحة ، أو التي تسبب فتنة طائفية ، أو تسب الحكـام لا علاقـة لهـا بالإبـداع أو حرية المبدع ، لذلك لابد من رفض نشر الأعمال التي تستهدف ذلك والامتناع عن نشرها .

ـ معايير الكتب التي تصدر خارج مصر :ـ

ـ كل دولة لها محاذيرها الخاصة ونحن في جميع كتبنا نراعي خصوصيات كـل مجتمـع ، ولا يمكـن أن نقبل الاعتداء عليها .

ثقافة الفهلوة :ـ

ولكن السؤال الجوهري بنظر المراقبين هو : مـا هـي الأسـباب الـتي أدت لنشـأة هـذه المشـكلة (أي السطو على الكتب وأفكارها وانحصار الاهتمام في مجـال تـأليف الكتـب في الاتجـاهين السـابقين) ، حتى صارت من أهم معوقات للكتاب العربي؟ .

وترى دور النشر أن جزءا كبيرا من الأزمة يرجع إلى "ثقافة الفهلوة" التي باتت تسيطر على نمط حياتنا المعاصرة في كل المجالات ، فالكل في سباق للحصول على المال مهما كانت الوسيلة حتى ولو كانت سرقة مجهود الغير ، والخاسر الوحيد في ذلك هو القارئ العربي .
فهذه الثقافة وجدت بيئة خصبة للنمو والانتشار في مجال إنتاج الكتاب ، وذلك بعد أن دخل هذا المجال الرفيع "ناشرو بئر السلم" الذين يمارسون مهنة النشر دون أن يكونوا أعضاء باتحاد لناشرين رغم تجريم القانون لذلك ، وهؤلاء لا يهمهم سوى الكسب المادي حتى ولو كان على حساب سرقة مجهود الغير بطرق غير قانونية .

أما السبب الآخر فهو ضعف دور الكتاب حياة الناس ، وبالتالي فهو ليس سلعة ضرورية وسبب ذلك أن نظام التربية والتعليم في عالمنا العربي لا يقوم على البحث ، وبالتالي لا تظهر أي أهمية للكتاب كأداة من أدوات البحث ، وهذا فضلا عن أن أنظمة التعليم لا تربي في المواطن العربي حب الكتاب ، لأن أول علاقة له بالكتاب كانت مع الكتاب المدرسي الذي تم وضعه بأساليب عقيمة تنفر الطلاب أكثر مما تجذبهم .

وكان من المنطقي أن يلقى بتبعات على سوق الكتاب ، فأصبح توزيعه محدودًا ، وبالتالي لا نجد كاتبا يتخذ من الكتاب مهنة يتربح منها ، بل يتخذها كعمل ثانوي ، ويؤثر هذا على مضمون إنتاجه ، لأن من يتفرغ لعمل ليس كمن يتخذه هامشيًا .

وحتى تتضح تلك الحقيقة يمكن أن نتخذ رواية "هاري بوتر" نموذجا يوضح قيمة أن يتفرغ الكاتب للكتابة فقط . . . فقد تصاعدت أرقام مبيعات الرواية من جزء لآخر حتى أصبح الكتاب الخامس منها على رأس قائمة مبيعات الكتب بالولايات المتحدة وبريطانيا ، وبيع منه في اليوم الأول لطرحه بالسوق قرابة 6 ملايين نسخة ، وطبع منه في الأسبوعين التاليين 9 ملايين نسخة بالإضافة إلى أكثر من مليون نسخة طلبت عن طريق الإنترنت .

والسبب في ذلك يعود في المقام الأول للتطور الذي تشهده الرواية من جزء لآخر ، وما كان ذلك يتحقق لولا تفرغ الكاتبة ، وهذا التفرغ أوجده الكسب المادي الذي تحققت لها وهو يعود في الأساس للبيئة التي وزعت فيها الرواية والتي تشجع على القراءة وتعطي للكتاب قيمته .

وليس أدل على ذلك من أن أطفال فرنسا لم ينتظروا حتى يترجم الجزء الخامس للفرنسية بل أقبلوا على شراء النسخة الإنجليزية ليصبح أكبر كتاب باللغة الإنجليزية يوزع في فرنسا ، ولكن هناك من يرى أن المسألة عبارة عن حلقة متصلة تسلم حلقاتها الأخرى ، ولكن الأساس وجود بيئة تشجع القراءة وتعطي للكتاب حقه .

محتوى فارغ :

ولأن التأليف باعتباره عنق الزجاجة للخروج من الأزمة تحول إلى عملية سرقة بذكاء ، فكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى تدني الطلب على الكتاب العربي عامة محليا وعالميا ، فرغم وجود 284 ملايين عربي بـ 22 دوله عربية يمثلون 5٪ من سكان العالم ، فإن العدد المعتاد لنشر أي كتاب يتراوح بين ألف و5 آلاف في أحسن حالات النجاح ، وهو ما يجعل مساهمتنا في الإنتاج العالمي للكتاب متدنية للغاية ، كما تشير إحصاءات اليونسكو وتقرير التنمية البشرية .

ـ الأزمة في دراسة له نشرت مؤخرا حيث تتمثل في ضعف الإنتاج الفكري العربي في مجال العلوم البحتة والتطبيقية حيث لا يتجاوز في العلوم التطبيقية 10٪ من إجمالي ما ينشر بالساحة العربية من كتب ، وبالعلوم البحتة 8٪ رغم حاجة الوطن العربي الماسة للإنتاج الفكري في هذين المجالين .

ـ إن الإنتاج العربي الذي يصنف على أنه جديد ، يلاحظ أنه في أغلبه معاد ومكرر ولكن بطريقة احترافية .

هناك سببًا رئيسيًا يتجاهله الناشرون يتعلق بوجود "أزمة أفكار" في صناعة الكتاب العربي ، ودليل ذلك أن 17٪ من إنتاج الكتاب بالعالم العربي ، وفق تقرير التنمية البشرية ينحصر في الكتب الدينية والتراثية ، وهي كتب في الغالب لا تحتاج لأي مجهود فكري ، ولا نقصد بالدينية ما يتعلق بجوهر الدين ، وإنما المقصود هو أن النشر الديني بات يكرر نفسه ، ولا ينتج أفكاراً جديدة باستثناء عدد محدود من العناوين يكاد تحصيه اليد الواحدة ، فباتت أغلب الدور تنشر عناوين واحدة ومتشابهة .

وقد ظهر ذلك جليًا في معرض الشارقة الدولي للكتاب لعام 2005 ، فقد شاركت 707 دور نشر عربية ، ولم تقدم تلك الدور سوى 2100 عنوان جديد ، في الوقت الذي تنتج فيه إسرائيل وحدها 13 ألف عنوان سنويا موجهة إلى 5 ملايين قارئ فقط .

(Zeitchik ,Steven , 2004)

مهما تعددت وسائل نقل الثقافة , وقنوات المعارف والأدب والفن في هذا العصر المتجدد والمتفجر بالمعلومات والتقدم العلمي والتكنولوجي ، يبقى الكتاب هو الوسيلة الأهم والقناة الأقوى في نقل الثقافة في الوطن العربي وحفظ الثقافة وترسيخ المعارف والأدب والفن وتربية الذوق الجمالي في النفس الإنسانية وتنمية الميول . ومن هنا انه لا خوف على الكتاب في عصر الفضاء والتكنولوجيا هو الباقي والأعم والثابت في الساحة الحضارية والثقافية ومطلوب اقتناؤه في كل بيت بالإضافة إلى المؤسسات العامة المختصة بحفظ الثقافة والعلوم والفنون والتراث حيث أنه قناة معرفية لا يستغنى عنها .

هذا عن الكتاب بصورة عامة أما عن الكتاب العربي فعلى الرغم من الإيمان بأهميته والاقتناع بأن لا وسيلة أخرى تحل محله في نشر الوعي الثقافي وإيصال المعلومات وقضايا الحضارة والحياة بين المواطنين وبأنه مصدر قوة روحية للأمة العربية وعدة حصينة للمستقبل على الرغم من كل هذا نجد الكتاب العرب في وضع بائس وحالة تستدعي المعالجة السريعة .

وخاصة أن الكتاب ينتشر بصعوبة بالغة في سائر أقطار الوطن العربي علما انه توجد كتلة بشرية كبيرة من المثقفين تشكل شريحة عريضة من المواطنين الذين يسعون للحصول على الكتاب ولو اقتطعوا ثمنه من أفواههم وأفواه أفراد أسرهم .

ومع هذا نرى الإحجام عن الكتاب ، وعدم نشره بالشكل المطلوب وطبعا هذا يعود لأسباب رئيسية أهمها : ـ

- ضعف الدخول لدى الطبقة المثقفة ولا سيما الفئات التي تعتمد في معيشتها على مرتب الوظيفة الذي يمحى قبل منتصف الشهر .
- الغلاء النسبي لثمن الكتاب الناتج عن غلاء الورق وغلاء مواد ومستلزمات الطباعة ، وهذا يعود كله معكوسا على سعر الكتاب الذي يقدم للمواطن القارئ المنهك بأعباء المعيشة وأثقال الحياة ككل .
- حرمان الكتاب العربي من وسائل الدعاية و الإعلان في الإعلام .

فلا نجد ركنًا خاصًا بالكتاب في برامج التلفزيون مثلاً ، ولا تعريف بما يصدر من كتب من مؤسسات النشر الرسمية أو من دور النشر الخاصة ، لترغيب المواطنين بحب الكتاب والإقبال على اقتنائه بعد أن يصلهم بعض الملخصات والنشرات الموجزة عن مضمون الكتاب (المعلن عنه) وطبعا الذي تجب له الدعاية والإعلان هو الكتاب الجيد في البناء وفي المضمون لا الكتاب الرخيص في مضمونه والمبتذل في لغته وأسلوبه ، والسبب الأهم هو ترسيخ حب المطالعة والقراءة كتربية أصيلة في نفس المواطنين لتلافي معوقات الخلفية الحضارية والثقافية في رواج الكتاب ، وإذا ما اعتادت أذهاننا المطالعة فترسخ هذه العادة في نفوسنا كملكة كهواية جليلة سامية .

ـ عروض الكتب أن الإنتاج غالبا ما ينحصر في اتجاهين : الأول انتشار الكتب ذات المضمون "الفارغ" و "الساذج" مثل : كتب الأبراج والحب والأغاني ، والثاني : هو كتب التراث ؛ فهي كتب لا يترتب عليها أي حقوق للمؤلف ، وهذا كما يقولون في الأمثال : "عز الطلب" .

تواجه صناعة النشر في مصر الكثير من المشكلات التي تقف عقبة أمام نموها وتطورها ، وتتأثر هذه الصناعة بالعديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والدولية ، وهذه العوامل فرضت العديد من التحديات والمشكلات أمام صناعة الكتاب ونشره . والمشكلة هذه ليست محلية وإنما تأثرت بها العديد من الدول ، فقد تناقص عدد الموزعين للكتب على مستوى العالم ، وعانت العديد من متاجر الكتب من مشكلات في التوزيع .

خلاصة القول :

ينبغي السعي إلى تحقيق بعض المقترحات التالية (حلول مقترحة) :ـ

– يجب تعاون الحكومة ومؤسساتها مع المساهمة في دعم الكتب بتكوين مكتبات لهذه المؤسسات ودعمها بالجديد .

– تعاون الفضائيات مع كافة وسائل الإعلام وذلك للإعلان عن الكتب والناشرين والمؤلفين .

– غرس عادات القراءة وتنميتها لدى القراء بمختلف الأعمار ، وتنميتها لخلق وصنع مستهلك للكتاب ، ويا حبذا لو هناك مسابقات للقراء ، وأشيد بتجربة مكتبة الأسرة في مسابقة اختيار أفضل قارئ لمكتبة الأسرة .

- إجراء دراسات ميدانية واستطلاعات رأى لتوجهات القراء ، ويمكن أن يتم ذلك في أيام معارض الكتب ، وأيضاً من خلال التعاون مع المكتبات الجامعية أو المدرسة أو العامة أو مكتبات بيع الكتب (ذات المبيعات الصادقة) وإجراء عمليات إحصاء ، وكذلك يمكن إجراء دارسة حول واقع الإعارة في المكتبات ، وهي تعطي صورة صادقة عن الاستعارات ، ويمكن الاستفادة من المكتبات التى تطبق الطرق التكنولوجية ، مثل مكتبة مبارك العامة وغيرها ، لنستخلص منها أي الكتب تلقى رواجاً وأي أسماء من المؤلفين تلقى رواجاً أيضاً .

- إقامة معارض للكتاب في مختلف المحافظات بالتنسيق بين المحافظات وبعضها .

- إقامة معارض للكتاب المصرى في الجامعات والمكتبات الوطنية والمكتبات العامة .

- دعم المشاركة في المعارض العربية والعالمية من أجل التعريف بالكتاب المصرى .

- عقد الندوات وتغطيتها إعلامياً للاحتفاء بالكتب أو المؤلفين وتعريف الجمهور بهم واستعراض إنتاجهم الفكري .

- القيام بحملات توعية لزرع عادات حب الكتاب والقراءة لدى جميع الفئات في المدارس والجامعات والمنتديات .

- قيام الصحف بعرض زاوية صدر حديثاً ، وتكليف كتاب عروض للتعريف بالكتاب .

- إقامة حفلات توقيع للكتب الصادرة، وتعريف الجمهور بالمؤلفين .

- استعراض الإنتاج الفكري من خلال إصدار معاجم المؤلفين .

- وضع القوانين من أجل حماية حقوق المؤلف والناشر .

مراجع الفصل الثامن

1ـ أبـو الفتـوح رضـوان وآخـرون: الكتـاب المدرسـي ، فلسـفته – تاريخـه – أسسـه – تقويمـه – استخدامه ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1962 .

2ـ أحمد عبادة العربي : نشر الكتب في بعض محافظات الوجه البحري بمصر ، دراسة تطبيقية على محافظات الغربية ـ الدقهلية ـ الشرقية ـ المنوفية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، 2001 .

3ـ ـــــــــ : مشكلات صناعة الكتاب في مصر واقتراح بعض الحلول ، المؤتمر القومي التاسع لأخصائيي المكتبات والمعلومات في مصر ، بورسعيد (28 ـ 30 يونيو 2005)

4ـ حسن شحاتة : المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، الدار العربية للكتاب ، 1998 .

5ـ حلمي أحمد الوكيل: تطوير المناهج، أسبابه، أسسه، أساليبه، خطواته، معوقاته، دار الفكر العربي، . 2005

6ـ رضا سعيد مقبل : حركة نشر الكتب في محافظة الإسكندرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة المنوفية. كلية الآداب ، . 2005

7- سليمان بن صالح العقلا : تسويق الكتاب العربي ، الصعوبات والتصورات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 2003

8ـ شعبان عبد العزيز خليفة : حركة نشر الكتب في مصر ، واقعها ومستقبلها ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، 1972 .

9ـ شمخي جبر : المعوقات التي تواجه الكتاب العراقي ، البحث عن حل " . ندوة الكتاب العراقي (2005) 10 سبتمبر 2005

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=46966

10ـ عبد اللطيف صوفي : المكتبات وحقوق التأليف الرقمية والنشر الإلكتروني ، العربية ، 2000 .

11ـ كمال يوسف إسكندر، محمد ذبيـان غـزاوي : مقدمـة في التكنولوجيـا التعليميـة ، العـين ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 1994

12ـ محمد عبد العزيز الراشد : حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية من واقع التطبيـق الفعلي لنظام الإيداع السعودي ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، سبتمبر ، 2000

13ـ محمد علي أبو سالم : دار المعارف بمصر ، دراسـة حالـة في حركـة النشـر المصـري ، رسـالة دكتوراه ، غير منشوره ، جامعة المنوفية ، كلية الآداب ، 2004 .

14ـ محمود السيد : الهيمنة المعلوماتية والإعلامية وآثارها ، القاهرة ، المحروسة للنشر ، 2004 .

15- Stephen M. Mutula, and Mabel M.T. Nakitto : Book Publishing Patterns in Uganda: Challenges and Prospects , African Journal of Library, Archives & Information Science , 2002.

16- Zeitchik ,Steven. : Publishers debate range of issues, Publishers Weekly, 2004 .

الحمد الله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمه ، الحمد الله على جزيل نعمه وعطاياه ، الحمد لله على أن جعلني من محبى العلم وأثني عليه الخير كله وتناول الكتاب مجموعة الدراسات التالية (نشر ثقافة الجودة وعلاقتها بالأمن القومى) و (رؤية مستقبلية لتطوير إعداد معلم الكبار في ضوء معايير الجودة الشاملة) و (نص مسرحى مقترح لتنمية الوعى بتحديات عصر العولمة) و (مناهج التاريخ في العالم الإسلامي بين المؤتلف والمختلف) و (جودة أداء معلمي التعليم الثانوي ومستويات ترقيتهم) و (مستقبل اللغة العربية بين الكارثة والأمل) و (دور المناهج الدراسية فى حماية المجتمع من سلبيات بعض وسائل الإعلام) و (معوقات انتشار الكتاب المصرى من سلبيات الواقع إلى استشراف مستقبل مشرق) . والله ولى التوفيق ،





